مملكة الإرادة الإلهية وسط الناس

لويسا بيكاريتا

ترجمة: وسام كاكو

مملكة الإرادة الإلـهية

وسـط الناس

خادمة الله

لويسا بيكاريتا

إبنة صغيرة للإرادة الإلهية

كتاب السـماء

دعوة الناس للعودة

الى النظام، الى المكان،

والى الغاية التي خلقهم

الله من أجلها.

ترجمة: وسـام كاكو

المُجلد الأول

الطبعة الأولى - ٢٠١٠

كتاب

مملكة الإرادة الإلهية وسط الناس

ترجمة

وســام كاكــو

الطبعة الأولى

أيلول ٢٠١٠

دار طبع Best Printing

كاليفورنيا – الولايات المتحدة الأمريكية

حقوق الطبع: جميع الحقوق محفوظة للمترجم

تنويه: لا يُسمح بإعادة طبع ونشر هذا المجلد بالكامل بطبعته العربية إلا بإذن مُسبق من المُترجم.

يُطلب النص العربي مُباشرة من المترجم عن طريق مراسلته على عنوانه الإلكتروني:

samgkako@sbcglobal.net

قرار المجمع المُقدس

بناءً على قرار المجمع المقدس لمفهوم الإيمان (A.A.S., N.58-18 في ٢٩ كانون الأول ١٩٦٦)، والمُصادَق عليه من قبل البابا بولص السادس في ١٤ تشرين الأول ١٩٦٦، فإنه ليس ممنوعاً الكشف بدون ترخيص عن الكتابات المتعلقة بالظهورات الجديدة والرؤى والتجليات والنبوءات والمعجزات.

كلمة شكر وإهداء

قبل كل شيء أشكر الرب على نعمته الكبيرة هذه ووضعي بهذا الموضع لأقوم بخدمة كلمته، وأشكره لتنويره طريقي الذي كان بحاجة ماسة الى نوره والى إرشاد والدته القديسة. أشكركَ يا رب وأشكركِ يا أمنا القديسة.

لم يكن مُمكنا أن أبدأ بهذا العمل أو حتى أن أسمع بكاتبته لولا الأب الفاضل (ريكاردو تابيا) المكسيكي الأصل لذا فإني أشكره على فضله في تعريفي بهذا الكتاب وأشكر معاونه (إنريكي) الذي أعلم بأنه صلى من أجلي لكي أكمل ترجمة هذا المُجلد. كما أشكر الأخت (نسرين) التي لولاها ما وصلتُ الى معرفة (ريكاردو وإنريكي).

أشكر أيضاً زوجتي التي وقفت كثيرا معي وشجعتني على تخصيص ساعات طويلة من اليوم للعمل بهدوء على إكمال هذا العمل وكذلك أولادي الثلاثة، كما أشكر والِدَي وإخوتي جميعاً على المُناقشات الطويلة التي أجريناها لمناقشة وإغناء معلوماتي في جوانب مُكملة لهذا الموضوع، وعلى قيام أخي بسام بتصميم الغلاف.

الى كل أولئك أقدم شكري وإمتناني وإليهم أهدي عملي هذا.

وسام كاكو

أيلول ٢٠١٠

مقدمة المُترجم

يدخل الشيطان في حياة الإنسان ويُجّربه من خلال إحتياجاته الذاتية مثل الحاجة الى المال أو الشهرة أو الطعام أو الجنس أو الذُرية أو غيرها، وكل هذه الإحتياجات يراها الشيطان مجالات رحبة لكي يُجرب الإنسان بها ويُوقعه في حبائله، ولكن كيف يُجرب الشيطان مَنْ ليست له حاجة الى المال والى البنين وليست له شهية للطعام ولا شهوة للجنس ولا رغبة بالشهرة أوغيرها من المغريات المُختلفة؟

يحتار الشيطان مع الذي يتجرد من إحتياجاته وشهواته ولا يرى مجالاً لتجربته إلا بتدخله المباشر وهذا ما يحدث مع نوع خاص جداً من البشر أمثال الشخصية التي نُترجم لها هنا وهي لويسا بيكاريتا وغيرها مثل القديس بيو ورهبان وراهبات وصالحين آخرين.

لقد إحتار الشيطان في كيفية إدخال لويسا في التجربة وقد وصل به الحال الى إنه كان يسحب الوسادة من تحت رأسها عندما كانت تريد النوم أو يرفع عنها البطانيات عندما تكون نائمة أو يصرخ بشدة في إذنيها وهي صامتة تُصلي. لقد مارس معها كل أنواع الإزعاجات والتعذيب والتجارب ولكنه فشل، لا بل إن لويسا إستطاعت في بعض الأحيان، وبقوة المسيح، أن تستهزيء به وتطلب منه أن يأتي بالمزيد، وكل ذلك لأن يسوع المسيح وقف معها وأرشدها الى كيفية مقاومة الشرير وهذا ما ستقرأه في هذا المُجلد من الكتاب.

إن قصة قيامي بترجمة هذا الكتاب لا تقل غرابة عن محتوياته، فأنا بحياتي لم أسمع بـ لويسا بيكاريتا سابقاً، ومع هذا قادني الله الى البدء بترجمة كتبها وإليكم ما حدث.

في منتصف عام ٢٠٠٩ ذهبتُ أنا وعائلتي الى منطقة تبعد ما يقارب الساعتين سياقة بالسيارة عن مكان سكني في سان دييكو لزيارة فتاة تُدعى نسرين لكي نُصلي معها لأنها إختبرت، وما زالت، جروح المسيح منذ سنين طويلة، وبعدها في ٨ كانون الأول ٢٠٠٩ إلتقت عائلتي مع نسرين ثانية (لم أكن أنا موجوداً حينها) في بيتها وهناك تعَرَفَتْ على شخصين آخرين كرسا حياتيهما لله أحدهما إسمه (ريكاردو) وهو كاهن كاثوليكي من المكسيك ومعه مُعاونه وإسمه (إنريكي) وهو شخص ورع جداً. في ٣١ كانون الثاني ٢٠١٠ جاءت نسرين ومعها ريكاردو وإنريكي الى بيت والدي وهناك صلينا سوية من أجل والدي المريض ثم درسنا بعض الفقرات من الإنجيل ثم قال لي ريكاردو بشكل مُفاجيء: إن الروح القدس هنا الآن ويريد منك أن تُترجم كتاب الإرادة الإلهية لـ لويسا بيكاريتا! هل تعرفها؟

قلتُ له: لم أسمع بها أبداً في حياتي!

قال مُستغرباً: إنها فتاة إيطالية إختبرت حياة مع المسيح تستحق القراءة، وتعرضت لتجارب الشيطان لفترة طويلة من حياتها وستُحب ترجمة كُتبها عن الإرادة الإلهية.

قلتُ له: ولكني سأحتاج الى موافقة الجهات المسؤولة لغرض ترجمة الكتُب فهل ستستطيع أن تحصل لي على هذه الموافقات.

قال بصوت حازم: لا تحتاج الى موافقة أحد لأنك تملك موافقة الروح القدس فمن يستطيع أن يقول شيئا بعد ذلك!

الغريب إن هذا الرجل لم يكن يعرف بأني أعمل في مجال الترجمة ولم ألتق به سابقاً في حياتي ولم أكن من المعنيين بترجمة النصوص الدينية ومع هذا وجدتُ نفسي أقول له: سأبدأ بترجمة كتبها ولكن من أين سأحصل عليها؟

أجابني بفرح: إن كتبها غير متوفرة بكثرة بالإنكليزية وتنقسم الى ٣٦ مُجلداً ومجموعها ألاف الأوراق ولا تنسى بأن الشيطان سيُحاول بكل الطرق أن يمنعك عن ترجمة هذه الكتب!

لم أكن أعرف إن العمل سيكون بهذه الضخامة وإن الشيطان سيكون عبئاً علي وعدواً لي، فضلا عن جهد الترجمة ولكني لم أتراجع عن إلتزامي هذا، لذا قضيتُ صباح اليوم التالي كله في إتصالات هاتفية مع ولايات مُختلفة في أميركا لكي أحصل على النص الإنكليزي للكتب، لأن النص الأصلي كان بالإيطالية، ولم يكن النص الإنكليزي مُتوفرا بكل أجزائه في المكتبات التي إتصلتُ بها، لا بل إني لم أستطع أن أحصل على كل الأجزاء إلا في مكتبة كنيسة كاثوليكية واحدة في فلوريدا، وعندما وصَلتْ وجدتُ إنها إثنان وثلاثون جزءا فقط، لذا كان عليّ أن أبحث عن الأجزاء الأربعة الباقية وأخيرا وجدتها. وجدتُ مع الشحنة التي وصلتني من فلوريدا كتابين آخرين من تأليفها تناولت فيهما دور مريم العذراء في الإرادة الإلهية وألام المسيح.

بمجرد أن بدأتُ بالترجمة كثُرت مشاغلي وتشتت نشاطاتي وأحياناً كانت مشاكل غير مُتوقعة (لا مجال لذكرها هنا فهي بحد ذاتها غريبة) تأخذ كل وقتي لكي أتوقف عن الترجمة وفعلا توقفتُ أياما وأسابيع عديدة وأضعتُ من وقتي الكثير وكنتُ على وشك أن أتخلى عن الترجمة عدة مرات ولكن صلوات كل المحيطين بي ولا سيما ريكاردو وإنريكي ساعدتني كثيرا في الوصول الى أكمال المجلد الأول من هذا العمل الضخم.

ربما يكون مُفيدا هنا أن أذكر للقاريء الكريم إنه من الضروري فهم معاني الكلمات التي تستعملها لويسا بيكاريتا أثناء مراحل إلتحامها مع يسوع، فغالبا ما واجهتُ مُشكلة في كيفة نقل كلمات مثل: زوجي أو زوجتي أو عريس أو عروس لأنها بالمفهوم البشري تُعطي إنطباعاً يختلف تماماً عما يقصده يسوع الذي يُشير في اكثر من موضع بأن هذا الزواج هو زواج روحي أي إنه إتحاد روحي بعيد عن صيغ الزواج المألوفة لدينا.

ملاحظة أخرى وهي إن لويسا بيكاريتا ما كانت لتكتب شيئا لولا إن كاهن الإعتراف أمرها بذلك وقد تذرعت بحجج شتى للتخلص من الكتابة ولكن يسوع أمرها أن تُطيع الكاهن، لذا فإنها تُحس بالمعاناة من هذه الكتابة وتُعبر عن ذلك في بداية هذا المُجلد.

سأكون شاكراً لمن يستطيع أن يُعطي ملاحظاته على هذا المجلد ومن الله التوفيق. أرجو الكتابة على عنوان بريدي الإلكتروني الآتي: samgkako@sbcglobal.net

وســام كاكو

كاليفورنيا – الولايات المُتحدة الأمريكية

أيلول ٢٠١٠

نبذة عن حياة خادمة الرب لويسا بيكاريتا

(ملاحظة: المعلومات الآتية عن سيرة حياة لويسا بيكاريتا مُستقاة بالكامل من سيرة حياتها التي كتبها الأب برناردينو جيوسيبي بوجي الذي كان شاهدا لبعض الفصول الأخيرة من حياة لويسا بيكاريتا.)

الأب (بوجي) كاتب سيرة حياة لويسا وهو الذي نشر عن لويسا في كل العالم

ولدت خادمة الرب لويسا بيكاريتا في قرية (كوراتو) بمحافظة (باري) في إيطاليا في ٢٣ نيسان ١٨٦٥ وتوفيت هناك في ٤ أذار ١٩٤٧. كانت نشأتها في الريف وأبوها يُدعى (فيتو نيكولا) أما أمها فتُدعى (روزا تارانتينو). كانت العائلة مؤلفة من خمسة اطفال هم: ماريا، راشيل، فيلومينا، لويسا، وانجيلا. الثلاثة ماريا وراشيل وفيلومينا تزوجوا أما أنجيلا التي تُدعي أنجلينا فقد بقيت عزباء تعتني باختها لويسا حتى وفاتها.

ولدت لويسا يوم الأحد التالي لعيد القيامة وقد تم تعميذها في نفس يوم ولادتها إذ لفها أبوها بعد بضعة ساعات من ولادتها ببطانية وحملها الى الكنيسة حيث تم تعميذها.

قضت لويسا سنوات طويلة من طفولتها ومراهقتها في حقل، وكان أمام بيتها العتيق شجرة توت عمرها مئات السنين وفيها تجويف كبير كانت لويسا تستعمله لتختبيء فيه عندما كانت صغيرة لكي تُصلي بعيدا عن عيون الناس. إنها بهذه الوحدة في هذه البقعة المُشمسة بدأت الرحلة الإلهية لـ لويسا والتي قادتها الى مسالك المعاناة والقداسة وفي هذه البقعة تعرضت الى هجمات الشيطان الذي كان أحياناً يُعذبها جسدياً. ولكي تتخلص لويسا من هذه المعاناة فإنها كانت تُصلي دون إنقطاع موجهة صلاتها على وجه الخصوص الى العذراء القديسة التي كانت تُريحها بحضورها.

قال الرب لـ لويسا مرة: "لقد ذهبتُ حول العالم مرات ومرات ونظرتُ في كل الناس واحداً واحداً لكي أجد الأصغر من الكل، ومن بين الجميع وجدتك أنت. إن صِغرك أفرحني وقد إخترتكِ، ووثقتُ بك الى ملائكتي لكي يعتنوا بكِ، ليس لكي يجعلوك أعظم بل ليُحافظوا على صغرك، والآن أريدك أن تبدأي بالعمل العظيم لإكمال إرادتي، ليس لتشعري بأية عظمة من خلال هذا، في الحقيقة إنها إرادتي أن أجعلك حتى أصغر مما أنتِ وستستمرين في كونك الإبنة الصغيرة للإرادة الإلهية."

عندما كانت بعمر التاسعة إستلمت لويسا يسوع في القربان المقدس لأول مرة وكذلك في التثبيت المُقدس، ومن تلك اللحظة تعلمت أن تقضي ساعات في الصلاة أمام القربان المُقدس. عندما كانت بعمر ١١ سنة أرادت أن تدخل في جمعية بنات مريم التي كانت مُزدهرة في حينها في كنيسة (سان جيوسيبي). بعمر ١٨ سنة أصبحت لويسا عضوة في أخوية الدومينيكان بالدرجة الثالثة وأخذت إسم (الأخت ماديلينا). كانت واحدة من أوائل من دخلوا في المرحلة الثالثة هذه. تطورت عبادة لويسا لأم الله الى روحانية مريمية عميقة ومقدمة لما كانت ستكتبه يوماً عن سيدتنا.

قاد صوت يسوع لويسا الى الإنفصال عن نفسها وعن كل الناس. عندما كانت بعمر ١٨ سنة شاهدت من شرفة منزلها الواقع في (فيا نازاريو ساورو) رؤية ظهر فيها يسوع يتألم تحت ثقل الصليب فرفع عينيه وقال لها: "يا نفس، ساعديني"، من تلك اللحظة إشتعلت داخلها رغبة للمعاناة من أجل يسوع ومن أجل خلاص النفوس.

يسوع في رؤيا لـ لويسا وهو يصرخ لها "يا نفس ساعديني"

أخطأت عائلتها في فهم ما كانت تُعانيه لويسا وإعتبرت إن ما تُعانيه ليس إلا مرضاً ولكن كل الأطباء الذين زاروها إحتاروا في حالتها السريرية غير الطبيعية. عندما إستُنفدت كل وسائل علاجها، تم إستدعاء الكهنة. حالما جاء قس أوغسطيني إسمه (كوسما لويودايس) ورسم عليها علامة الصليب رجعت الفتاة الى حالة أفضل. بعدها جاء كهنة آخرون وكانوا كلهم يستطيعون إرجاعها الى حالتها الطبيعية بمجرد رسم علامة الصليب عليها. كانت لويسا مُقتنعة من إن جميع الكهنة قديسون ولكن الرب قال لها يوماً: "ليس لأنهم قديسون جميعاً، في الحقيقة أحبُ لو كانوا فقط كذلك، ولكن ببساطة لأنهم إستمرار لكهنوتي في العالم لذا فإني أريدك أن تخضعي دائماً للسلطة الكهنوتية، لا تُعارضيهم أبداً، سواء كانوا جيدين أم سيئين." وفعلاً كانت في حياتها كلها خاضعة للسلطة الكهنوتية، وكان ذلك واحداً من أكبر مصادر مُعاناتها لأنها كانت تحتاج الى السلطة الكهنوتية يومياً لكي تعود الى حياتها الإعتيادية.

لقد تم تهيئة لويسا وتعليمها بحكمة على مدى سنوات طويلة لإستلام هدية الإرادة الإلهية.

عرف رئيس المطارنة في ذلك الوقت (جيوسيبي بيانجي دوتولا) (خدم من ٢٢ كانون الأول ١٨٤٨ حتى ٢٢ أيلول ١٨٩٢) بما كان يحدث في قرية كوراتو لذا إستشار العديد من الكهنة وفي الأخير رغب بممارسة سلطته وباشر مسؤوليته لهذه الحالة. بعد تفكير ناضج رأى إنه من المناسب أن يُرسل الى لويسا كاهن إعتراف مُتخصص (لم يكن لـ لويسا مرشد روحي وهذا عامل لم نجده لدى الروحانيين الآخرين، إذ أن يسوع الذي أمرها بالخضوع الكامل للسلطة الكهنوتية، لم يسمح بوجود كاهن بصفة مرشد روحي لها بل كاهن إعتراف فقط ليقوم بأخذ إعترافها) هو الأب (ميشيل دي بندكتس)، وهو صورة رائعة للكاهن، وهو الذي فتحت له لويسا كل زاوية ومكان في نفسها. فرضَ الأب ميشيل، وهو كاهن حكيم بطرق القداسة، حدوداً لمعاناتها وأرشدها الى أن لا تفعل شيئاً دون رخصة منه. في الحقيقة إن الأب ميشيل هو الذي أمرها أن تأكل على الأقل وجبة واحدة في اليوم حتى لو تقيأتها كلها بعد ذلك مُباشرة. كانت بموافقة هذا الكاهن إنها حصلت على رخصة للبقاء في السرير كل الوقت كضحية للتكفير، كان هذا في عام ١٨٨٨. بقيت لويسا مُسمّرة بالرقود في سريرها من الألم وجلست هناك لمدة ٥٩ عاماً حتى وفاتها. يجب الملاحظة إنه حتى ذلك الوقت، وبالرغم من إنها قبلت أن تكون ضحية إلا أنها قليلا ما كانت تبقى في السرير لأن فرض الطاعة لم يسمح لها بالبقاء في السرير طول الوقت. لكن إبتداءاً من بدء العام الجديد ١٨٨٩ كان عليها أن تبقى في السرير بإستمرار.

في عام ١٨٩٨، بعث رئيس الأساقفة الجديد وهو الأسقف (توماسو دي ستيفانو) (خدم من ٢٤ أذار ١٨٩٨ وحتى ١٣ أيار ١٩٠٦) لها بكاهن إعتراف جديد هو الأب (كينارو دي كينارو) وهو الذي حمل هذه المهمة لمدة ٢٤ سنة. شاهد الكاهن الجديد المُعجزات التي كان الرب يعملها في هذه النفس لذا أمر لويسا بأن تقوم بكتابة كل ما كانت نعمة الله تعملها في داخلها. لم تنفع كل الأعذار التي قدمتها خادمة الرب لويسا لتجنب طاعتها للكاهن. حتى تعلمها القليل لم ينفعها في أن يعذرها من طاعة كاهن الإعتراف. بقي الأب (كينارو دي كينارو) باردا وعنيداً رغم معرفته بأن هذه الفتاة المسكينة لم تدخل في حياتها غير الى المدرسة الإبتدائية فقط.

لذا في ٢٨ شباط ١٨٩٩ بدأت بكتابة مُذكراتها والتي يوجد منها ٣٦ مجلداً. الفصل الأخير منها كُتب في ١٩٣٩/١٢/٢٨ وهو اليوم الذي أُمرت فيه أن تتوقف عن الكتابة.

خلف كاهن إعترافها الذي توفي في ١٠ أيلول ١٩٢٢ الأب (فرانسسكو دي بندكتس) الذي ساعدها لمدة أربع سنوات لأنه توفي في ٣ كانون الثاني ١٩٢٦. أرسل رئيس الأساقفة (جيوسيبي ليو) (خدم من ١٧ كانون الثاني ١٩٢٠ حتى ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٩) كاهناً شاباً هو الأب (بنيديتو كالفي) ككاهن إعتراف لها وقد بقي مع لويسا الى أن تُوفيت مُشاركاً لها في كل مُعاناتها وسوء الفهم الذي أزعج خادمة الرب في السنوات الأخيرة من حياتها.

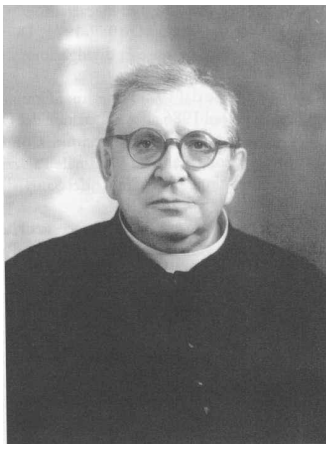

الأب بينيدتو كالفي وهو آخر كاهن إعتراف لخادمة الرب لويسا بيكاريتا

في بداية القرن (العشرين) كان الناس محظوظين بوجود الطوباوي آنيبيل ماريا دي فرانسيا في (بوكليا). أراد أن يفتح في مدينة تراني فروعاً جديدة لأخويته المُؤسسة حديثاً للرجال والنساء. عندما سمع بـ لويسا بيكاريتا قام بزيارتها ومنذ ذلك الوقت إرتبطت روحهما بالأهداف المُشتركة. أباءٌ أخرون زارو لويسا مثل الأب كينارو براكالي، فرديناندو سينتو، والقاصد الرسولي كاردينال كنيسة الأم القديسة . أصبح الطوباوي ـ القديس فيما بعد ـ (آنيبيل) كاهن الإعتراف غير العادي لها ونقح كتاباتها التي تم إختبارها شيئاً فشيئاً وتمت المَصادقة عليها من قبل السلطات الكنسية. بحدود العام ١٩٢٦ أمر الطوباوي (آنيبيل) لويسا بأن تكتب كتاباً عن مُذكراتها الخاصة بطفولتها ومراهقتها. قام بنشر كتابات مُختلفة لـ لويسا بضمنها الكتاب (لا اورولاكيو ديلا باشن) أي (تأملات في ألام يسوع) الذي حصل على شهرة واسعة وأعيد طبعه أربع مرات. في ٧ أوكتوبر ١٩٢٨ عندما أصبح بيت أخوات أخوية الحماسة الإلهية جاهزاً أُخذت لويسا الى الدير بناءًا على رغبة الطوباوي (آنيبيل) وكان في حينها الطوباوي مُتوفياً.

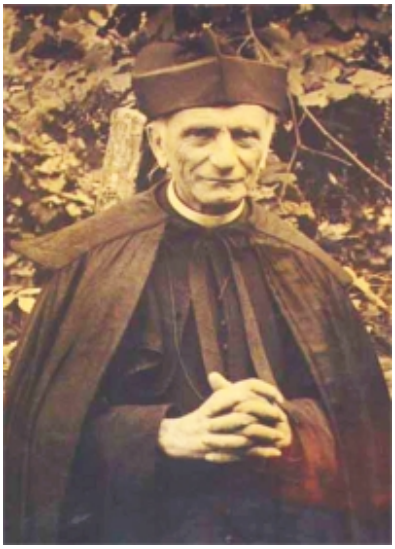

القديس آنيبيل ماريا دي فرانسيا

أُرسِل كاهن من السلطة الكنسية في روما وطلب جميع مسودات كتاباتها وقد أعطتها لويسا دون أي تأخير وبهذا أخفيت كتاباتها في خزانة المكتب المُقدس.

في ٧ أوكتوبر ١٩٣٨ وبناءًا على أوامر عليا، أُلزمت لويسا على مُغادرة الدير وإيجاد مكان جديد للسكن. قضت السنوات التسع الأخيرة من حياتها في (فيا ماديلينا) وهو المكان الذي يعرفه المُسنون في (كوراتو) بشكل جيد والذي في ٨ آذار ١٩٤٧ شوهد جسدها يُحمل منه.

فيا ماديلينا: البيت الذي قضت فيه خادمة الرب لويسا بيكاريتا سنواتها الأخيرة

حياة لويسا مُتواضعة جداً ولم تملك إلا القليل جداً أو لا شيء. عاشت في بيت إيجار، إعتنت بها أختها (أنجيلا) وبعض النساء المُتعبدات. القليل الذي كانت تملكه لم يكن كافياً لأن تدفع الإيجار منه. لغرض إعالة نفسها فإنها عملت بإجتهاد في صنع الأشرطة لكي تُساعد أختها قليلاً لأنها هي لم تكن بحاجة الى الملبس أو الى الأحذية. كانت معيشتها تتكون من بضعة غرامات من الطعام الذي كان يُحضر لها من قبل مُساعدتها (روزاريو بوكا). لم تطلب لويسا شيئاً ولم ترغب بشيء، وكانت بإستمرار تتقيأ ما تأكله من طعام. لم تكن تبدو مثل شخص على أبواب الموت ولم تظهر بصحة جيدة ايضاً. ولكنها لم تكن خاملة فقد صرفت طاقتها إما في المعاناة اليومية أو في العمل، وقد كانت حياتها بالنسبة لأولئك الذين عرفوها حياة مُستمرة من المعجزات.

رفضت في كل حياتها أن تأخذ مالاً من أحد وتحت أية ذريعة كانت، لم تقبل مالاً على نشر كتبها. لذا فإنها في أحد الأيام أخبرت الطوباوي آنيبيبل بأنها تريد أن تُعطيه المال المُخصص لها كمؤلفة ولكنها قالت: "أنا لا حق لي فيها، لأن ما كُتب ليس لي." كانت تُعيد كل الأموال التي كان الناس يرسلوها لها. كان يومها يبدأ في الخامسة صباحاً عندما كان القس يأتي الى بيتها ليُباركها ولإقامة القداس. بعد القداس كانت تبقى لويسا في الصلاة والشكر لمدة ساعتين تقريباً. في الساعة الثامنة كانت تبدأ بالعمل حتى منتصف النهار حيث كانت تتناول قليلاً جداً من الطعام وتبقى لوحدها في غرفتها للتأمل. بعد الظهيرة كانت تُصلي الوردية. في المساء بحدود الساعة الثامنة كانت لويسا تبدأ بكتابة مُذكراتها، وبحدود مُنتصف الليل كانت تنام. في الصباح كانت تبدو عاجزة عن الحركة ومُتصلبة ومُنكمشة في سريرها ورأسها مائل الى اليمين وكانت الحاجة تقتضي حضور سلطة الكاهن وتدخله لإعادتها الى نشاطها اليومي وللسماح لها بالجلوس في سريرها.

ماتت لويسا في يوم ٤ آذار ١٩٤٧ وهي بعمر ٨١ عاماً وعشرة شهور وتسعة أيام، ماتت في نهاية الليل وفي نفس الساعة التي كان الكاهن يومياً يُباركها لكي يُحررها من الحالة التيبس التي كانت عليها يومياً. بقيت لويسا جالسة على سريرها. كان مُستحيلاً أن يجري تمديدها على السرير وهذه ظاهرة غريبة. لم يُعاني جسدها أبداً من حالة التخشب الموتي وبقيت في وضعها الذي كانت عليه دائماً.

ما أن تسرب خبر وفاة لويسا إلا وتجمهر الناس حول منزلها وقد كان تدخل الشرطة ضروريا لتنظيم الحشود المُتجمعة هناك نهاراً وليلاً لزيارة هذه المرأة العزيزة عليهم جداً. جاء الصوت: "لويسا القديسة ماتت." ولإرضاء جميع الناس الذين ذهبوا لرؤيتها بسماح من السلطات المدنية ومسؤولي الصحة، فقد عُرض جسمها لهم لمدة أربعة أيام بدون أن تظهر أية علامات للفساد فيه. لم تبدو لويسا ميتة. كانت جالسة على سريرها مُرتدية ملابس بيضاء وكانت تبدو كما لو إنها نائمة لأن جسمها لم يتخشب. الحقيقة إنه بدون بذل أي جهد كان يُمكن تحريك جسمها الى كل الإتجاهات، وكان يُمكن تحريك يدها، وثني كل أصابعها. كان يُمكن حتى رفع جفونها وملاحظة عينيها البراقتين اللتين لم تنطفئا أبداً. تم تشكيل لجنة من الأطباء لهذا الغرض وقد أعلنوا بعد أن تم فحص جسدها أن لويسا قد ماتت حقاً وإنه يجب قبول موتها على إنه حقيقة وليس مُجرد شيء ظاهري كما تخيل الجميع.

قالت لويسا مرةً إنها كانت قد وُلدت بالمقلوب، لذا فإنه كان حق لها أن تموت بالمقلوب أيضاً بالمقارنة مع بقية الناس. لقد بقيت في وضع الجلوس كما كانت في حياتها دائماً وكان يجب حملها الى القبر بهذا الوضع وقد صُنع صندوق خاص لها فيه زجاج من الأمام والجوانب لكي يتم رؤيتها من قبل الجميع وكانت تبدو مثل ملكة في عرشها مُرتدية ملابس بيضاء وعلى صدرها (كتاب الإرادة الإلهية). أكثر من أربعين كاهناً ورجال كنيسة

وأكليروس محلي شارك في عملية دفنها. الراهبات تناوبن على حملها على أكتافهن وكان يُحيط بها حشد هائل من الناس. كانت الشوارع مليئة وكذلك الشرفات، وحتى أسطح المنازل كانت مُكتظة بالناس بحيث إن عملية مرور الموكب في الشوارع كان صعباً وبطيئاً جداً. بعد ذلك بسنين قليلة نُقل جسدها الى أبرشية سانتا ماريا كريكا.

كان يجب عمل صندوق خاص لوضع لويسا فيه بعد وفاتها

في عام ١٩٩٤ في يوم عيد المسيح الملك وفي الكنيسة الرئيسية، قام رئيس الأساقفة كاميلو كاساتي بحضور حشد كبير من الناس بضمنهم ممثلون أجانب، رسمياً بفتح ملف تطويب خادمة الرب لويسا بيكاريتا.

أجرت لويسا بيكاريتا خلال حياتها الكثير من المُعجزات ولكن ذكرها سيحتاج الى كتب أخرى.

فهم (إرادة الله) أو (مشيئة الله)

كلمة إرادة تُترجم بالإنكليزية (Will) وبالإيطالية (Volonta). نعرف من كتابات لويسا بأن إرادة الله هي (وعاء) غير محدود يحتوي على جميع أعمال الله: جميع الأعمال الداخلية للأقانيم الإلهية الثلاثة، مثل ولادة الكلمة وحلول الروح القدس فضلاً عن جميع أعمال الله في الخلق والخلاص والتقديس، مثل المحبة غير المُتناهية المُنسابة والمُنسكبة من الثالوث الأقدس نفسه.

إرادة الإنسان هي أيضاً (وعاء) يحتوي على جميع الأعمال الإنسانية للبشر من لحظة ولادته وحتى مماته.

لكن إليكم الفرق. صحيح إن الإرادة البشرية والإرادة الإلهية تُعتبران (أوعية) تحتوي على جميع الأعمال البشرية للإنسان والأعمال الإلهية لله ولكن بينما تحمل الإرادة البشرية نفس خصائص ومميزات الطبيعة البشرية المحدودة في الزمان والمكان وغير القادرة على التأثير في كل شخص وفي كل شيء، فإن الإرادة الإلهية تملك نفس خصائص الطبيعة الإلهية التي تكون كلية الرؤيا، غير محدودة وكلية القدرة وأبدية.

لذا فإن الإرادة الإلهية تكون وعاءاً غير محدود، وهي كلية الرؤيا وغير محدودة وكلية القدرة وأبدية والتي تحتوي كل أعمال الله التي تكون أيضاً كلية الرؤيا وغير محدودة وكلية القدرة وأبدية مثل الله نفسه.

الآن لنأتي الى كلمة مشيئة أو إختيار التي تُترجم بالإنكليزية (Volition) وبالإيطالية (Volere). هذه الكلمة تُشير الى الإرادة في العمل. هذا التمييز يُمكن تطبيقه في حالة الإرادة البشرية والأعمال البشرية التي تكون محدودة ومُعرّفة أي إن لها بداية ونهاية ويُمكن تمييزها عندما تكون موضع العمل أو لم تكن، لكن عندما نتحدث عن (إرادة الله) و (مشيئة أو إختيار الله) فإن التمييز يكون غير موجود. في الحقيقة إن إرادة الله هي حقاً وعاء (غير محدود) من جميع أعمال الله، لأننا نعلم إن أعمال الله هي دائماً موضع عمل ودائماً حاضرة لذا يستحيل تمييزها عندما تكون موضع العمل أو لم تكن، إن أعمال الله هي ببساطة دائماً في حالة عمل.

لذا فإنه بالرغم من وجود إختلاف لفظي بين الكلمتين (إرادة) و(مشيئة) فإننا عندما نُشير بهما الى الله يختفي اي تمييز حقيقي ومعنوي بينهما لأنه في الله، (الإرادة) و (إرادة العمل) هما نفس الشيء تماماً.

المُجلد الأول

بسم الآب والإبن والروح القدس.

أبدأ الكتابة بطاعة خالصة.

يا إلهي أنت تعلم مقدار تضحيتي، إني أفضّل الموت ألف مرة على أن أكتب سطراً واحداً عن الأشياء التي حدثت بيني وبينك. يا إلهي إن طبيعتي ترتجف وتشعر بأنها تنسحق وتكاد تتفكك بمجرد التفكير في ذلك. أرجوك، يا حياة حياتي، أعطني القوة التي بها أقوم بالطاعة المقدسة. أنت الذي أعطيت الإلهام لكاهن الإعتراف، أعطني النعمة التي أتمكن بها من تنفيذ ما أمرتني به.

يا يسوع، يا قريني، يا قوتي. إليك أرتفع، إليك أجيء، بين ذراعيك أقدم نفسي، أسلم نفسي وأرتاح. أرجوك خلصني من حزني ولا تتركني لوحدي مُهمَلة. أنا مُتأكدة من إني بدون مساعدتك لن أمتلك القوة لتنفيذ هذه الطاعة التي تُكلفني كثيراً. سأترك نفسي لكي تُدحر من قبل العدو، وأخاف أن أُسحق من قِبلك عدلاً، بسبب عدم طاعتي.

أرجوك أنظر إلي مرات ومرات، يا قريناً مُقدساً بذراعيك هذه، أنظر مقدار الظلام الذي يُحيطني، إنه كثيف لدرجة إنه لا يُمكن لذرة واحدة من النور أن تدخل الى نفسي. يا شمسي الروحية، يسوع، دع هذا النور يُشرق داخل عقلي لكي يُبدد الظلام وبذلك أتذكر وبحرية النِعم التي أعطيتها لروحي. يا أيها الشمس الأبدية، أطلق شعاعاً أخراً من النور داخل الجزء الجوهري من قلبي، ونقّيه من الوحل الذي يقبع فيه، أشعله وإستنفده بحبك، لكيما يستطيع قلبي، الذي إختبر حلاوة حبك أكثر من كل شيء، أن يُثبتها بوضوح للواحد الذي هو مُلزم أن يفعلها له. يا يسوع يا شمسي، ضَعْ شعاعاً آخراً من النور على شفتي لكي أقول الحقيقة الصافية، وبغاية واحدة هي معرفة ما إذا كنتَ أنت حقاً وراء هذا وليس وهماً من العدو. لكن، يا يسوع، ما زلت أرى كم هي نفسي فقيرة في النور بين ذراعيك. أرجوك إحتويني، أنت الذي أحبّني كثيراً، إستمر بإرسال نورك لي. يا شمسي، يا أيها الجميل، أريد أن أدخل الى المركز الذي أبقى فيه مغمورة بالكامل في هذا النور الأعظم صفاءًا. يا أيها الشمس الإلهية دَعْ هذا النور يتقدمني، يتبعني، يُحيطني من كل مكان ويدخل في كل مكان جوهري مخفي في داخلي لكي يستنفد وجودي الارضي ويُحوله بالكامل الى وجودك الإلهي.

أيتها العذراء القديسة، الأم المحبوبة، تعالي الى نجدتي، إحصلي لي من يسوعك الحلو ويسوعي النعمة والقوة لكي أقوم بهذه الطاعة. يا قديس يوسف، حاميّ العزيز، ساعدني في هذا الظرف الذي أنا فيه. يا قديس ميخائيل رئيس الملائكة، دافع عني ضد العدو اللعين الذي يضع الكثير من العراقيل في عقلي ليجعلني أفشل في هذه الطاعة. يا قديس روفائيل رئيس الملائكة وأنت يا ملاكي الحارس تعالا لمساعدتي ورافقاني، وقودا يداي لكي لا أكتب شيئاً غير الحقيقة.

عسى أن يكون كل شيء لتكريم وتمجيد الله، وليكن لي كل الإرتباك. أيها القرين المقدس، تعال لنجدتي. عندما أنظر الى النعم الكثيرة التي أعطيتها لروحي، اشعر بأني مرتعبة، خائفة ومليئة بالحيرة والخجل من كوني ما

زلت سيئة لهذه الدرجة وغير مُجازية لنِعمك. لكن يا يسوعي الحلو والمحبوب سامحني ولا تنسحب مني بل إستمر بسكب نعمك فيّ لكيما تجعل مني إنتصاراً لرحمتك.

إذن لأبدأ بالكتابة. اثناء تساعية عيد الميلاد المقدس، وأنا بعمر يقارب السابعة عشرة، هيأتُ نفسي لإحتفال عيد الميلاد المقدس من خلال التدرب على مُختلف أنواع الفضيلة وإماتة الجسد، وخاصة من خلال تكريم الشهور التسعة التي قضاها يسوع في بطن أمه، بتسعة ساعات من التأمل يومياً مع التفكير الدائم بسر التجسد.

على سبيل المثال، خلال ساعة واحدة وبواسطة فكري نقلتُ نفسي الى الجنة وتخيلتُ نفسي مع الثالوث الأقدس: الآب يُرسل إبنه الى الأرض، الإبن يطيع فوراً إرادة الآب، الروح القدس يوافق. كان عقلي مُرتبكاً في التفكير بهذا السر العظيم جداً ، بهذا الحب المتبادل جداً، المتساوي جداً والقوي جداً فيما بينهم وبإتجاه البشر، وبعد كل هذا عدم تقدير البشر لذلك وخاصة أنا. كنت أود أن أبقى هناك ليس لساعة واحدة بل اليوم كله، ولكن صوتاً في داخلي أخبرني: "كفى- تعالي وأنظري الى أفياض أخرى لمحبتي."

ثم جلب فكري نفسه الى داخل البطن الأمومي وبقيت مشدوهة في التفكير كيف إن الله عظيم جداً في السماء وهو الآن صغير جداً، ومحدود، مقيد وغير قادر على الحركة وحتى على التنفس تقريباً. أخبرني الصوت الداخلي: "هل ترين كم أحببتكم؟ أرجوك إجعلي لي مكاناً صغيراً في قلبك، أزيلي عني كل ما هو ليس لي لكيما تعطيني حرية أكبر للحركة والتنفس." إحترق قلبي فطلبتُ الغفران منه ووعدته أن أكون بكليتي له، إنهمرت نفسي بالبكاء، ولكن -أقول هذا يُحيرني- سأعود مجدداً الى عيوبي الإعتيادية. يا يسوع كم كنت جيداً مع هذه المخلوقة التعيسة.

بهذه الطريقة كنتً أصرف الساعة الثانية من النهار وما بعدها، وهكذا مع الباقي، سأكون مُزعجة لو سردتها كلها. أقوم بذلك وأنا أحياناً راكعة، وأحياناً مشغولة مع عائلتي وحتى أثناء العمل. في الحقيقة لم يُعطني الصوت الداخلي أية مهلة أو سلاماً إن لم أفعل ما أراده. بهذه الطريقة قضيت ايام التساعية، وعندما جاء مساء العيد، شعرتُ بحرارة أكبر من كل ما مضى وبحماس غير عادي. كنت لوحدي في الغرفة، وفجأة جاء أمامي الطفل يسوع، إنه كل الجمال، نعم ولكنه كان يرتجف وهو يريد أن يُعانقني. وقفتُ وركضتُ لأحضنه ولكن اثناء ضمّه إختفى مني، حدث هذا ثلاث مرات. بقيت مهتزة ومتشوقة لدرجة لا أستطيع تفسيرها. ولكن بعدها، بعد بعض الوقت، لم آخذ المسالة في الحسبان. لم أخبر أحداً بها، وبين فترة وأخرى كنت أقع في نواقصي الإعتيادية. على أية حال، لم يتركني صوتي الداخلي أيضاً، كان يُؤنبني في كل شيء، ويُصححني، ويُشجعني. بإختصار عمل الرب معي مثل الأب الصالح الذي يُحاول إبنه أن ينحرف عن المسار القويم، وقد إستعمل كل الإجتهاد والرعاية لإرجاعه، لكي يجعل فيه تكريمه ومجده وعرشه. ولكن يا إلهي كم كنتُ أنا جاحدة معك!

الطفل يسوع كما رأته لويسا

إذن، منذ البداية بدأ المعلم الإلهي بنزع قلبي عن كل الناس، ومن خلال صوت داخلي كان يُخبرني: "أنا كل ما هو جميل وأنا مَنْ يستحق أن يُحب. لاحظي إنك إنْ لم تُزيلي عنك هذا العالم الصغير الذي يُحيط بك والذي هو عبارة عن أفكار ناس وخيال، لا استطيع أن أدخل بحرية الى قلبك. هذه الهَمْهَمَة في عقلك تُعيقك عن سماع صوتي بوضوح أكبر، وعن سكب نِعمي، وعن إفتتانك بي. عديني بأنك ستكوني بكليتك لي وأنا بنفسي سأضع يدي في العمل. أنت مُحقة من إنك لا تستطيعين فعل شيء. لا تخافي، أنا سأفعل كل شيء، أعطني إرادتك فهذا كافٍ لي."

كان هذا يحدث في الغالب أثناء تناول القربان. كنتُ أعده بأن أكون بكليتي له، وكنتُ أطلب منه الغفران، لدرجة، لم أكن كذلك من قبل، كنت أقول له بأني أريد حقاً أن أحبه، وقد صليتُ لكي لا يتركني لوحدي أبداً. وكان يستمر الصوت قائلاً: "كلا، كلا، سأكون معك، أراقب جميع أعمالك وحركاتك ورغباتك."

كنت أشعر به معي طول اليوم. كان يؤنبني على كل شيء. على سبيل المثال، إذا ما كنتُ أدع نفسي مشغولة بالحديث قليلا أكثر من المعتاد مع عائلتي، حتى لو كانت في اشياء عادية والتي كانت غير ضرورية، كان الصوت الداخلي يقول لي:"هذه الأحاديث تملأ عقلك بأشياء لا تعود لي، إنها تُحيط قلبك بالغبار بطريقة تجعلك تشعرين بضعف في نعمتي داخلك أو إنها لم تعد حية. أرجوك، تشبّهي بي عندما كنت في بيتي في الناصرة، لم يكن عقلي مشغولاً بشيء غير مجد الآب وبخلاص النفوس، كان فمي لا ينطق إلا بأحاديث مقدسة. بكلماتي كنت أحاول أن أصلح الإساءات ضد الآب، وكنت أنفذ خلال القلوب لأسحبها الى محبتي وبشكل خاص أمي والقديس يوسف. بإختصار، كان كل شيء يدعو الى الله، وكل شيء أنجز لله، وكل شيء أعطي له. فلماذا لا تستطيعين أنت فعل الشيء نفسه؟"

بقيت صامتة وحائرة. حاولت أن أكون لوحدي قدر الإمكان. إعترفتُ له بضعفي وطلبتُ مساعدته ونعمته لأكون قادرة على فعل ما أراده، لأني بنفسي لم أكن اقدر أن أفعل شيئا غير الشر. إذا ما انشغل عقلي خلال النهار بالتفكير بالاشخاص الذين أُحبهم كان يؤنبني فوراً ويقول: "هل هذه هي الطريقة التي تُحبيني بها؟ مَنْ أحَبك مثلي؟ لاحظي، إن لم تتوقفي، فإني سأتركك." في بعض الأحيان كنت أستلم توبيخات مُرّة وكثيرة لدرجة إني كنت لا أفعل شيئاً غير البكاء.

في أحد الصباحات وبعد القربان، أعطاني ضوءا واضحاً جداً عن الحب العظيم الذي يكنه لي، وعن تقلبات وتناقضات الناس، لدرجة إن قلبي أصبح مُقتنعاً، منذ ذلك الوقت، بأنه غير قادر على حب أي شخص. لقد علمني كيف أحب الناس بدون أن أفصل نفسي منه، وذلك من خلال النظر الى الناس بإعتبارهم صورا لله وبطريقة لو

إني لاقيتُ شيئاً صالحاً فإني كنت أفكر بأن الله لوحده كان المصدر الأساسي لهذا الشيء الصالح وإنه إستعمل المخلوق ليُرسله لي كي يكون قلبي أكثر إرتباطاً بالله. ولو لقيتُ مشاعر مُخزية، كنت أنظر إليها ايضاً كوسائل في يد الله لتكريسي، لكي لا يبقى قلبي مُتعجرفاً مع جيراني. بهذه الطريقة أصبحتُ أنظر الى جميع الناس في الله. مهما كان العيب الذي كنت أراه فيهم لم أكن أبداً أفقد تقديري لهم. إذا ما سخروا مني كنت أشعر بأني مُلزمة بالتفكير بأنهم كانوا يسمحون لي بأن أحصل على مكاسب لروحي. إنْ مدحوني، كنت أنظر الى مديحهم بإزدراء قائلة: اليوم هكذا وغدا ربما يكرهونني، معتبرة إياهم متناقضين. بالنتيجة حصل قلبي على حرية لا أستطيع أنا نفسي التعبير عنها.

بعدما حررني المعلم الإلهي من العالم الخارجي، وضع يده ليُنقي داخلي، وبصوت داخلي قال لي: "الآن نحن لوحدنا، لم يبق أحد ليُزعجنا. ألست الآن أكثر سعادة من السابق، عندما كنت تُرضين الكثيرين بعد الكثيرين؟ هل تلاحظين، إنه أسهل لك أن تُرضي واحداً لوحده. يجب أن تأخذي بالإعتبار كما لو إنك وأنا كنا لوحدنا في العالم، عِديني بأن تكوني مُخلصة، وأنا سأسكب عليك الكثير جدا من النعم لدرجة إن نفسك ستندهش من ذلك."

إستمر قائلاً: "لدي خططاً عظيمة لك طالما إستجبت لي، أريد أن أجعل منك صورة كاملة لي منذ لحظة ولادتي وحتى موتي. أنا بنفسي سأعلمك شيئاً فشيئاً كيف تفعلين ذلك."

وقد حدثت بهذه الطريقة: في كل صباح وبعد تناول القربان، كان يُخبرني ما الذي ينبغي لي أن أفعله خلال اليوم. سأقول كل شيء بإختصار لأنه بعد كل هذا الوقت الطويل من المستحيل أن أقول كل شيء، فأنا لا أتذكر بالتأكيد ولكن يبدو لي إنه أخبرني بأن أول شيء ضروري لتنقية قلبي من الداخل هو إفناء نفسي، وهذا معناه التواضع. وإستمر يقول:"لاحظي أنه لغرض أن أسكب نِعَمي في قلبك، أريدك حقاً أن تفهمي بأنك لن تستطيعي فعل شيء بمفردك. أنا حذر جداً من تلك النفوس التي تعزو ما تفعله الى نفسها، وتريد بذلك أن تجعل من نِعمي بمثابة سرقات مُتعدّدة لها. من ناحية أخرى، أنا كريم جداً في سكب وابل نعمي على أولئك الذين يعرفون أنفسهم، ويعرفون بشكل جيد جدا بأنهم لا يعزون شيئا الى أنفسهم وأنهم شاكرون لي، ويحملون ذلك بما يُناسبه من تقدير، ويعيشون بخوف مستمر من أنهم إذا لم يستجيبوا لي فإني سأبعد عنهم ما أعطيته لهم ويعرفون بأنه ليس لهم. يكون كل شيء معكوساً في قلوب أولئك الذين تفوح منهم رائحة الكبرياء. لا أستطيع حتى أن أدخل الى قلوبهم لأنها مُنتفخة بنفسها الى درجة إنه لا يوجد لي مكان أستطيع أن أضع نفسي فيه. أولئك التُعساء يأخذون من نِعمي بدون حساب ويذهبون من فشل الى فشل حتى دمارهم. لذا، في هذا اليوم أريدك أن تصنعي أعمالاً مستمرة من التواضع، أريدك أن تكوني مثل طفل ملفوف بقماط لا يستطيع حتى أن يُحرّك قدمه لكي يأخذ خطوة ما، ولا يده ليعمل، بل يتوقع كل شيء من أمه. بهذه الطريقة، ستبقين قريبة مني مثل طفل، صلي لي دائماً لكي أساعدك، لكي أعينك، إعترفي دائماً بعدمك، بالنتيجة توقعي كل شيء مني."

بعدها، في الصباح، عندما كنت أذهب ثانية لتناول القربان، بدا لي إنه بمجيئه لي إستمتع بالرضا الذي شعر به من جراء رؤيتي بهذا الإفناء للذات. كان يُخبرني أشياء أخرى عن إفناء نفسي، ولكن بطرق كانت دائماً مُختلفة عن المرات السابقة. أعتقد بأنه تحدث لي ليس مرة واحدة بل مئات المرات، وحتى لو كان قد تحدث معي لألاف المرات فإنه كان دائماً يملك طرقاً جديدة للتحدث معي عن نفس الفضيلة. يا معلمي الإلهي كم أنت حكيم! لو فقط إنني إستجبت لك!

أتذكر إنه في أحد الصباحات، بينما هو يتحدث لي عن نفس الفضيلة، أخبرني إنه بسبب نقصان التواضع أرتكبتُ الكثير من الخطايا ولو كنت أكثر تواضعاً لكنت قد إقتربتُ أكثر منه وما كنت قد فعلتُ هذا الشر الكثير. جعلني أفهم كم هي قبيحة الخطيئة، الإهانة التي صنعتها هذه الدودة الصغيرة ليسوع المسيح، الجحود الرهيب، الشر المستمر، الأذى الذي سببته لنفسي، لقد كنت مُرتعبة لدرجة إني لم أعرف ما الذي سأفعله لإصلاح ذلك. قمتُ ببعض أعمال إماتة الجسد، وطالبتُ بأخرى من كاهن الإعتراف ولكن لم يُعط لي إلا القليل، لذا فإنها كلها تبدو بمثابة ظِلال بالنسبة لي، ولم أفعل شيئاً غير التفكير بخطاياي، ورغم إلتصاقي أكثر فأكثر به، فإني كنت أمتلك خوفا من الإبتعاد عنه ومن عمل ما هو أسوأ من السابق وبشكل لا أستطيع أنا نفسي التعبير عنه. عندما كنت معه، لم يكن لي لدي ما أفعله غير الحديث عن الألم الذي أشعر به بسبب إغاظتي له. بقيت أساله عن غفرانه، شكرته لكونه كان بهذا الفضل معي، وقلتُ له من قلبي: "أنظر يا ربي الوقت الذي أضعته، في حين كان في إمكاني أن أحبك." لم أكن قادرة أن أقول شيئا غير الحديث عن الشر المُميت الذي صنعته.

أخيراً في أحد الأيام، وهو يؤنبني قال لي: " لا أريدك أن تُفكري بها (في الخطايا التي عملتها)، عندما تتضع النفوس وتقتنع بأنها عملت الشر تجاهي وتُنظف نفسها بسر الإعتراف وتكون جاهزة لأن تموت على أن تغيظني، فإن (إستمرار التفكير بالشر السابق) بها يكون إهانة لرحمتي، وإعاقة لسحبها (هذه النفوس) بالقرب من محبتي، لأن عقلها يُحاول دائماً أن يربط نفسه بطين الماضي. إنها تمنعني أيضاً من جعلها تطير بإتجاه السماء لأنها دائماً مع هذه الافكار التي تلف نفسها بها وهي تُحاول التفكير بها. ومن ثم لاحظي أنا لم أعد أتذكر شيئا، لقد نسيتها تماماً. هل تلاحظين أية ضغينة أو ظِلال من جانبي؟"

قلتُ له: " كلا يا رب فأنت صالح جداً." شعرتُ بقلبي ينفطر من الرقة.

قال: "إذن هل تريدين أن تحملي هذه الأشياء؟"

قلت: "كلا، كلا لا أريد."

ثم أجاب:" دعينا نُفكر بالحب وبإرضاء أحدنا للآخر."

منذ ذلك الحين لم أفكر بها بتلك الدرجة. فعلتُ كل ما في وسعي لإرضائه، وقد صليتُ كي يقوم هو بنفسه بتعليمي ما الذي يجب علي أن أفعله لكي أصلح ما فعلته في الزمن الماضي. وقد قال لي: "أنا مُستعد لأن أفعل ما تريدين. لاحظي إن أول شيء أخبرتك به هو إني أردتك أن تتشبهي بحياتي لذا دعينا ننظر ما الذي ينقصك."

"ربي" قلتُ له: "أنا ينقصني كل شيء – لا أملك شيئاً"

قال لي: "لا تخافي، شيئاً فشيئاً سنفعل كل شيء. أنا أعرف كم أنت ضعيفة، ولكن يجب أن تسحبي قوتك مني." (لا أتذكر الكلام بالتسلسل ولكني سأقول ما أستطيع) ثم أضاف: "اريدك أن تكوني دائماً مُستقيمة في أفعالك - بإحدى عينيك أنظري إلي وبالعين الأخرى أنظري الى ما تفعلين. أريد أن تختفي الناس عنك تماماً. إذا ما إستلمت أمراً لا تنظري الى الناس، كلا، بل يجب عليك أن تُفكري بأني أنا بنفسي أريدك أن تفعلي ما أُمِرْتِ به. لذا فإنك، بعين ثابتة علي، لا تحكمين على أي شخص، سوف لن تنظري الى الشيء فيما إذا كان مؤلماً أو مُمتعاً، فيما إذا كنت تستطيعين فعله أم لا. عندما تغمضي عينيك عن كل هذا فإنك ستفتحيهما لتنظري إليّ

لوحدي، سوف تأخذيني معك وتفكرين بأن نظري مُثبت عليك وستقولين لي: يا إلهي لك وحدك أفعل هذا، لك وحدك أريد أن أعمل، لم أعد عبداً للمخلوقات. فإذا ما مشيتِ وإذا ما عملتِ وإذا ما تحدثتِ في أي شيء تفعليه يجب أن يكون هدفك الوحيد هو مسرتي أنا لوحدي. آهٍ... كم من العيوب ستتجنبين إذا ما فعلت هذا."

كان في أوقات أخرى يقول لي: "أريد منكِ أيضاً، إذا ما جرح الناس مشاعرك، أهانوك، عارضوك، أن تُبقي نظرك مُثبت فيّ وأن تُفكري بأني من شفتي أقول لك: يا ابنتي، أنا بنفسي أريدك أن تُعاني هذا، ليس الناس. أزيحي نظرك عنهم، أنا وأنت معاً دائماً، أما الآخرين فإنك يجب أن تُفنيهم عنك. لاحظي إني أريد أن أجعلك جميلة بواسطة هذه المعاناة. أريد أن أغنيك بهذه الإستحقاقات وأن أعمل في نفسك وأستخلص منك ما يُشبهني. ستُعطيه لي مثل هدية وستشكريني بكل الحب، وستكونين شاكرة لأولئك الناس الذين أعطوك هذه الفرصة للمعاناة. جازيهم ببعض الفائدة. بعملك هذا ستمشين أمامي مستقيمة، لا شيء بعد ذلك سيُسبب لك القلق وستتمتعين بالسلام التام."

بعد أن حاولتُ أن أُمرّن نفسي على هذه الاشياء لبعض الوقت، أحيانا أنجح واحيانا أفشل (رغم أني أرى بوضوح بأني ما زلت افتقد الى روح الإستقامة هذه وأكثر حيرة عندما افكر بجحودي الكبير) تكلم معي وجعلني أفهم أهمية ماهية إماتة شهوات الجسد. (رغم أني أتذكر بأنه في جميع هذه الأشياء التي أخبرني بها كان يضيف بأن كل شيء يجب أن يُعمل من أجل محبته وإن أجمل الفضائل وأعظم التضحيات تُصبح تافهة إن لم تأخذ أساسها من الحب. قال لي: "المحبة هي الفضيلة التي تُعطي الحياة والسناء لكل الفضائل الأخرى، وبدونها جميع الأشياء ميتة، لا تنجذب الى عيني ولا سلطة لها على قلبي. لذا كوني حذرة ودعي كل أعمالك، حتى الصغيرة منها، أن تُستثمر بالمحبة – وهذا معناه بي ومعي ولي.")

إذن لنعد الى إماتة شهوات الجسد. قال لي: " أريد جميع أشيائك، حتى المهمة منها، أن تكون في روح التضحية. لاحظي بأن أعمالك لا يُمكن تمييزها من قبلي بإعتبارها لي إذا لم تحمل علامة إماتة الجسد. مثل العملة التي لا يُمكن تمييزها من قبل الناس إذا لم تحمل صورة ملكهم، لا بل أكثر من ذلك، فهي تُحتقر وتُهمل، نفس الشيء مع أعمالك: إذا لم تُطّعم بصليبي فإنها لا يُمكن أن تحمل قيمة. لاحظي الآن إن الموضوع ليس عن إفناء الناس، بل عنك – أميتي نفسك - لتعيشي فيّ فقط وفي حياتي الخاصة. صحيح إن ذلك سيُكلفك أكثر من كل ما فعلته لحد الآن ولكن تمسكي بالشجاعة ولا تخافي لأنه ليس أنت من سيفعل ذلك بل أنا سأعمل فيك."

إستلمتُ إضاءات أكثر عن إلغاء ذاتي. قال لي: "أنت لست شيئاً غير ظل، وكلما حاولت مسكه يهرب. أنت لست شيئاً"

شعرتُ بأني ملغية لدرجة إني اردت أن أختفي في أعمق هاوية، ولكني رأيتُ نفسي غير قادرة على فعل ذلك. شعرتُ بخجلٍ أبقاني ساكنة. بينما كنتً في خراب لا وجودي، قال لي: "إقتربي مني، تعلقي بذراعي، سأساعدك بذراعي وستحصلين على قوة. أنت عمياء، لكن نوري سيخدمك كمرشد. أنظري بأني سأضع نفسي أمامك، وأنت لن تفعلي شيئاً بل أنظري إلي لكي تتشبهي بي."

ثم قال لي: "أول شيء أريدك أن تُميتيه هو إرادتك. هذه (الأنا) يجب أن تتحطم فيك، أريدك أن تُحافظي على التضحية بها كضحية أمامي، لدرجة أن إرادتك وإرادتي تُصبح واحدة. ألستِ سعيدة؟"

"نعم يا رب، ولكن أعطني نعمة كي أرى بها أني بنفسي لا أستطيع أن أفعل شيئاً. ثم إستمر قائلاً: نعم أنا بنفسي سأعارضك في كل شيء، وفي أحيان كثيرة بوسائل الناس."

وهذا ما حصل. على سبيل المثال، إذا ما إستيقظتُ في الصباح ولم أنهض فوراً، كان الصوت الداخلي يقول لي: "أنت تستريحين في حين إني لا أملك سريراً غير الصليب. تعجّلي، تعجّلي، لا ترتاحي كثيرا جداً." إذا ما تمشيت وذهب نظري الى الأمام أكثر، كان يؤنبني حالاً ويقول: "لا أريد هذا. لا تدعي نظرك يبتعد منك أبعد من خطوة واحدة، لكي لا تعثري." إذا ما كنت في الريف ورأيتُ زهورًا وأشجارًا، كان يقول لي: "أنا خلقتُ كل شيء من أجل محبتك، وأنتِ، أحرمي نظرك عن هذه المُتعة من أجل محبتي." حتى في أعظم الأشياء براءة وقدسية مثل أقمشة المذبح، الزياحات، كان يقول لي: "يجب أن لا تتمتعي بشيء غيري أنا وحدي." إذا ما كنتُ جالسة أثناء العمل، كان يقول لي: "أنتِ مرتاحة جداً، ألا تتذكري بأن حياتي كانت عبارة عن مُعاناة مُستمرة، وأنتِ؟ وأنتِ؟" من أجل إرضائه كنتُ أتحول فوراً الى نصف المقعد، تاركة النصف الآخر فارغاً، وكنت أحياناً أمازحه قائلة: أنظر يا رب، نصف الكرسي فارغ، تعال وأجلس بقربي." أحياناً كان يُرضيني وكنتُ أشعر بسرور أنا بنفسي لا أستطيع التعبير عنه. أحياناً عندما كنتُ ببعض البطء والكسل، كان يقول لي: "إستعجلي، شدّي نفسك، لأن الوقت الذي تحصلين عليه بشدّ نفسك ستقضيه معي في الصلاة." أحياناً كان هو بنفسه يُعيّن لي كم من العمل كان مفروضاً أن أقوم به. بعدها كنت أصلي له كي يأتي ويُساعدني. كان يُجيبني: "نعم، نعم" ويُضيف، "سنعمله سويةً، حتى إذا ما إنتهيتِ، سنكون أكثر حريةً." وكان يحدث إني في ساعة واحدة أو ساعتين كنت افعل ما كان ينبغي أن يستغرق النهار بكامله. ثم كنتُ أذهب الى الصلاة وكان يُعطيني نوراً كثيرا ويُخبرني الكثير من الأشياء التي ستكون طويلة جداً إذا ما أردتُ قولها جميعاً.

أتذكر عندما كنت لوحدي، أعمل، لاحظتُ بأن الخيط لم يكن كافياً لإنهاء عملي وإنه يجب أن أذهب الى عائلتي لأحصل على خيط أكثر. لذا إلتفتتُ إليه وقلتُ له: "ما الغاية من مساعدتي يا محبوبي؟ لأني تصورتُ بأنه يجب أن أذهب الى عائلتي وربما سأجد أناساً يمنعوني من العودة، قال لي: "ماذا، ماذا؟ ألا تملكين إيمانا؟" قلت: نعم. قال:" إذن لا تخافي لأني سأجعلك تُكملي كل شيء." وهذا ما حصل، ثم كنت أبدأ الصلاة.

إذا ما أكلتُ وقت الغداء شيئاً شهياً كان يؤنبني داخليا وفوراً قائلاً: "ربما نسيتِ بأني لم أكن أحصل على شيء شهي غير المعاناة من أجل محبتك؟ وإنك يجب أن لا تحصلي على شيء شهي غير إماتة جسدك من أجل محبتي؟ ضعي هذا جانباً وكُلي ما تُحبين بالدرجة الأقل." وكنت أخذه فوراً وأعطيه للخادمة، أو كنت أقول بأني لم أعد أريده، وكنت في أحيان عديدة أبقى خاوية البطن. مع ذلك، عندما كنتُ أذهب الى الصلاة كنت استلم قوة كبيرة جداً وأشعر بالتخمة لدرجة الغثيان من كل شيء. في أحيان أخرى، عندما كان يعترض علي بسبب عدم رغبتي بالطعام، كان يقول لي: "أريدك أن تأكلي من أجل محبتي، ومثلما يتحد الطعام بجسدك صلي من أجل أن تتحد محبتي مع روحك، ويتقدس كل شيء."

بإختصار، ومن غير أن أذهب الى أبعد من هذا، حاولَ أن يجعل إرادتي تموت حتى في أصغر الأشياء، لكي يجعلها تعيش له وحده فقط. لقد سمح لكاهن الإعتراف أن يعترض علي أيضاً. على سبيل المثال: كنت أحس بحاجة عظيمة لتناول القربان، ولم أكن أفعل شيئًا طول النهار والليل غير تحضير نفسي، ولم تكن عيني تستطيع النوم بسبب خفقان قلبي وكنتُ أقول له: يا رب إستعجل لا أستطيع أن أكون بدونك. عجّل الساعات، دع الشمس

تشرق بسرعة لأني لا أستطيع المقاومة أكثر من هذا، يكاد يُغمى على قلبي". كان بنفسه يدعوني بدعوات مُحبة بشكل أشعر معها بأن قلبي سينفطر. كان يقول لي: "أنظري، أنا لوحدي، لا تنزعجي لأنك لا تستطيعين النوم، فالمقصود بكل هذا هو المحافظة على الصحبة مع إلهك، مع قرينك، مع كُلّكِ، الذي يتعرض للإهانة المُستمرة. أرجوك لا تحرميني من هذه الراحة لأني بعدها لن أتركك في أحزانك." لكن، وبينما أنا في هذه المزاج، في الصباح كنت أذهب الى كاهن الإعترف وبدون أن أعرف لماذا، كان أول شيء يقوله لي هو: "لا أريدك أن تتناولي القربان." بصراحة كان هذا مُرّاً جدا لي لدرجة إني أحيانا لم أكن أفعل شيئاً غير البكاء. لم أكن أجرؤ على قول شيء لكاهن الإعتراف، لأنه هو (أي يسوع) بنفسه أرادَهُ أن يفعل ذلك، وبخلاف ذلك كان سيُوبخني. لكني كنت أذهب إليه وأتحدث إليه عن المي: "يا خيري، هل هذه هي الصلاة التي حافظنا عليها الليلة الماضية، بعد كل هذا الإنتظار الطويل والإشتياق أبقى محرومة منك؟ أنا أعرف تماماً بأني يجب أن أطيعك، ولكن قُل لي شيئاً: هل يُمكن أن أكون بدونك؟ مَنْ سيُعطيني القوة؟ ومن ثم مَنْ سيمتلك القوة أن يرحل عن هذه الكنيسة بدون أن يجلبك إليه؟ لا أعرف ماذا أفعل، ولكنك تستطيع أن تُعالج كل شيء." بينما أذلّل نفسي بهذه الطريقة، كنت أشعر بنار ترتسم قربي ولهيب يدخل قلبي، كنت أشعر به داخلي، وكان يقول لي: "هدّئي نفسك، هدّئي نفسك، أنا هنا داخل قلبك. ما الذي تخافينه الآن؟ لا تُحزني نفسك أكثر من هذا. أنت مُحقة، لا تستطيعين أن تكوني بدوني، أليس كذلك؟"

بعدها كنت أبقى بفنائي الكبير داخل نفسي، وكنت أقول له بأني لو كنتُ جيدة، لما كان سيهملني بهذه الطريقة، وكنت أصلي له كي لا يتركني ثانية أبداً لأني لم أكن أرغب أن أكون بدونه.

بعد هذه الاشياء، وفي أحد الأيام بعد القربان شعرتُ به داخلي، إنه كل الحب، يُحبني بدرجة شعرتُ معها أن نفسي كانت مُندهشة جداً، لأني رأيتُ نفسي سيئة جداً وجَحُودة. وقلتُ في نفسي: "فقط لو كنتُ جيدة ومُجازية. اخاف من أن يتركني (كان دائماً يتملكني هذا الخوف من أن يتركني، وما زلت، وفي بعض الأحيان أحس بألم كبير جداً لدرجة أني اعتقد بأن ألم الموت سيكون أقل، وإن لم يأتِ هو بنفسه لتهدئتي لا أستطيع أن أمنح نفسي السلام) بينما يريد هو أن يسحبني بقربه بحميمية أكبر". بينما كنت أشعر به في داخلي بهذه الطريقة قال لي بصوت داخلي: "محبوبتي، إن أشياء الماضي لم تكن شيئاً غير تحضير. الآن أريد ان آتي الى الحقائق، ولغرض أن تتركي قلبك يفعل ما أريده منك، وأقصد بذلك التشبه بحياتي، أريدك ان تدخلي داخل البحر الهائل لألامي. بعد أن تفهمي جيداً مرارة ألامي والحب الذي بموجبه عانيتهم به، ومَنْ أنا الذي عانيتُ هذا الكثير جداً، ومَنْ أنتِ، اكثر الناس بؤساً، فإن قلبك لن يجرؤ على الإعتراض على الأنوار، على الصليب، الذي أعددته لصالحك فقط. على العكس، فإن التفكير بأني أنا، معلمك، الذي عانيتُ كثيرا جداً سيجعل ألامك تبدو ظلالاً بالمقارنة مع تلك التي لي. المعاناة ستكون حلوة لك، وستصلين الى درجة عدم إمكانية الوجود بدون معاناة".

إن نفسي ترتجف بمجرد التفكير بالمعاناة. صليتُ أن يعطيني هو بنفسه القوة، لأني من دونه سأستعمل هداياه نفسها في إهانة الذي أعطاها. لذا كرّستُ نفسي للتأمل بألامه، وقد فعل هذا خيرا كثيرا في نفسي لدرجة أعتقد بأن جميع الخير الذي جاءني كان من هذا المصدر، رأيتُ ألام يسوع المسيح كبحر هائل من النور، وقد أصابني في كليتي بإشعاعاته اللامعدودة، إشعاعات الصبر والتواضع والطاعة وفضائل أخرى عديدة. رأيتُ نفسي محاطة بالكامل بالنور وبقيتُ في حالة فناء وأنا أرى نفسي مختلفة جداً عنه. تلك الإشعاعات التي غمرتني كانت

تؤنبني كثيراً. سمعتهم يقولون: "إلَهٌ صبور جداً! وأنتِ؟ إلهٌ مُتواضع وخاضعٌ لأعدائه أيضاً! وأنتِ؟ إلهٌ يُعاني بشدة من أجل حبك! وأنتِ أين معاناتكِ من أجل حبهِ؟"

في بعض الاحيان كان هو بنفسه يحكي لي قصة الألام التي عاناها، وكنتُ أنا أتأثر لدرجة إني كنتُ أبكي بمرارة. في أحد الأيام، بينما كنت أعمل، كنت أفكر بأشد ألام يسوع المسيح المقدس مرارة. شعرتُ بأن قلبي حزين جداً بالألم لدرجة لم أستطع معها التنفس. وأنا خائفة من شيء ما، اردتُ أن أبعد نفسي عن هذا بالخروج الى الشرفة. ولكن بمجرد أن تحركتُ وأنا أنظر الى وسط الشارع، ماذا رأيت؟ رأيتُ شارعاً مليئاً بالناس وفي وسطه كان يسوعي المحبوب والصليب على كتفيه. كان البعض يجره الى جانب وآخرون الى جانب آخر. كان يلهث ووجهه يقطر دماً. رفع عينيه نحوي بشكل يطلب فيه العون. مَنْ يستطيع أن يُخبر عن الحزن الذي شعرتُ به، والإنطباع الذي تركه مثل هذا المشهد المؤلم في نفسي. دخلتُ حالاً الى الداخل، لم أعرف أين كنت، شعرتُ بأن قلبي ينفطر من الألم. صرختُ وبكيت وقلتُ له: يا يسوعي، فقط لو كنتُ أستطيع مُساعدتك! فقط لو كنتُ أستطيع تحريرك من تلك الذئاب المسعورة! آهٍ! أتمنى على الأقل أن أعاني تلك الألام بدلاً عنك لكي أعطي راحة لأحزاني. أرجوك! يا قدوس، أعطني معاناة، لأنه ليس عدلاً بأن تُعاني أنت بهذه الدرجة بينما، أنا الخاطئة أبقى بدون معاناة.

منذ ذلك الوقت بدأتُ أتذكر إن شوقاً عظيماً الى المعاناة إشتعل في داخلي، وإنه لم يتضاءل. أتذكر أيضاً إنه بعد تناول القربان كنت أصلي بحماسة له كي يمنحني المعاناة. في بعض الأحيان، وبغرض إرضائي، كان يبدو بأنه يأخذ أشواكاً من إكليله ويَخز قلبي بها. في أوقات أخرى، كنت أشعر به يأخذ قلبي بيديه ويعصره بشدة لدرجة إني كنت أشعر بالإغماء من شدة الألم. عندما كنت أدرك بأن الناس يُمكن يُلاحظوا شيئاً علي، كنتُ أقول له حالاً: يا رب، ماذا تفعل؟ أتوسل إليك أن تُعطيني المعاناة، ولكن إجعلها مخفية عن الأخرين. الى وقت مُعين كان يُرضيني، ولكن خطاياي جعلتني لا أستحق المعاناة بسرّية، بدون أن يلاحظها الآخرون.

أتذكر إنه مرة قال لي بعد القربان: "لن تكوني قادرة على أن تتمثلي حقاً بي إلا بواسطة المعاناة. حتى الآن، كنت أنا معك، الآن أريد أن أتركك لوحدك قليلاً، دون أن أدعك تشعرين بي. لاحظي إني حتى الآن كنت أقودك بيدك، وأعلمك وأصححك في كل شيء، وأنت لم تفعلي شيئاً غير أتباعي. الآن أريدك أنتِ أن تقومي بذلك بنفسك. على أية حال، كوني أكثر إنتباهاً من السابق، فَكّري بأن نظري مُثبت عليك، رغم إن لن أدع نفسي تُسمع من قبلك، وعندما أعود لأجعل نفسي تُسمع من قبلك، سآتي إما لتكريمك، إذا ما كنت مخلصة لي، أو لمعاقبتك، إذا ما كنت غير شاكرة لي."

كنتُ خائفة جداً ومرعوبة من التخويف، لدرجة إني قلتُ له: (يا رب، يا كُلّي، يا حياتي، كيف أستطيع أن أعيش بدونك؟ مَنْ سيعطيني القوة؟ مَنْ هو؟ فبعد أن جعلتني أترك كل شيء لدرجة إني أشعر كما لو إنه لا يوجد شخص لي، تُريد أن تتركني لوحدي ومُهملة. ماذا، لعلك نسيت كما أنا سيئة، وإني بدونك لا استطيع أن أفعل شيئاً؟) بسبب هذا الإعتراض، وبنظرة اكثر جدية قال لي: "السبب هو إني أريدك أن تفهمي جيداً مَنْ أنتِ. لاحظي بأني أفعل هذا لمصلحتك، لا تحزني، أريد أن أهيّء قلبك لإستلام النِعم التي أعددتها لك. لحد الآن ساعدتك بشكل محسوس، منذ الآن سأساعدك بشكل أقل إحساساً. سأجعلك تلمسين عدمك بيديك، سأذيبك بالكامل في تواضع عظيم جداً لكي تكوني قادرة على بناء جدران عالية عليك. لذا بدلاً من أن تُحزني نفسك يجب أن

تفرحي وتشكريني، لأنه كلما أسرعتُ في جعلك تعبرين البحر الهائج، كلما وصلت أسرع الى برّ الأمان. كلما كانت التجارب التي أخضعك لها أصعب، كلما زادت النعم التي سأعطيها لك. تشجعي ثم تشجعي وسأرجع قريباً." بعد أن أكمل هذا بدا إنه باركني ثم غادر.

مَنْ يستطيع أن يُخبر عن الألم الذي شعرتُ به، الفراغ الذي تركه في داخلي، الدموع المُرة التي ذرفتُها؟ لكني أسلمتُ نفسي لإرادته المُقدسة. يبدو إنه من بعد أن قبّلتُ يده التي باركني بها وأنا أقول له: (وداعاً، يا قريناً مُقدساً، وداعاً) شعرتُ كما لو إن كل شيء قد إنتهى بالنسبة لي، لأني لم أكن أملك غيره وبما إنه قد فُقد فإنه لم تبق لي مواساة اخرى، وكل شيء إنقلب الى آلام مُرّة. لا بل أكثر من ذلك، حتى الناس أنفسهم كانوا يُثيرون ألمي بطريقة هي إن جميع الأشياء التي أنظر إليها يبدو أنها تقول لي: أنظري إننا من صنع محبوبك، وهو... أين هو؟" لو نظرتُ الى الماء، الى النار، الى الزهور وحتى الى الصخور، كان فكري يقول لي حالاً: "هذه من صنع قرينك وتمتلك صلاحية رؤيته، وأنتِ لا ترينه. أرجوكِ يا مَنْ صَنَعَها ربي، إعطيني الأخبار، أخبريني أين هو؟ قال بأنه سيعود سريعاً، ولكن مَنْ يعرف متى."

كنتُ في بعض الأحيان أصل الى درجة من الأسى تجعلني أشعر بأن تنفسي قد إنقطع وأصبحتُ باردة كالثلج وكل جسدي يرتعش. في بعض الأحيان كانت عائلتي تلاحظ ذلك وكانوا يعزونه الى مشاكل جسدية وأرادوا أن يضعوني تحت العلاج الطبي ونادوا الأطباء. كانوا في بعض الأحيان يُصرّون الى درجة إنهم كانوا ينجحون ولكني كنت أفعل كل ما أستطيع لكي أبقى لوحدي، لذا فإنهم لم يُلاحظوا ما كان يحدث غير مرات قليلة. كنتُ أتذكر جميع النعم والكلمات والتصويبات والتوبيخات، وكنت أرى بوضوح كيف كان كل ذلك العمل قد تم حتى ذلك الحين، كل شيء... كل شيء كان عملاً من أجل نعمته ولم يكن هناك شيئا متروكاً لي غير لا شيء والخضوع للشر. كنت أستطيع أن ألمس بيدي كيف أني بدونه لم أعد أستطيع أن أشعر بالحب بدرجة الحساسية التي عرفتها ولم أعد أشعر بتلك الأنوار بتلك الدرجة من الوضوح خلال التأمل، لدرجة إني كنت أبقى هناك لساعتين أو ثلاثة. على أية حال، قُمتُ بكل ما أستطيع لكي أعمل ما كنتُ مُعتادة أن أقوم به عندما كنتُ أشعر بوجوده داخلي، لأني شعرتُ بأن هذه الكلمات كانت تتكرر لي: "إذا كنت مؤمنة سأكافئك، أما إذا كنت غير شاكرة فسآتي لكي أعاقبك."

بهذه الطريقة كنت أقضي يومين في بعض الأحيان، وفي بعض الأحيان أربعة، أو أكثر أو أقل، وبالشكل الذي يُسرّهُ. كانت راحتي الوحيدة هي تناوله في القربان المُقدس. آه! نعم بالتأكيد، وجدته هناك في القربان... لم أستطع أن أشك، وتذكرتُ إنه في أحيان قليلة كان لا يدع نفسه أن يُسمع، لأني صليتُ له وصليتُ له وكنتُ مُزعجة له جداً لكي يُرضيني ولكنه لم يكن مُحباً أو محبوباً بل قاسياً.

بعد أن قضيتُ تلك الأيام في هذه الحالة التي وصفتها آنفاً، شعرتُ به يرجع داخلي ثانية، خاصة وإني كنتُ مُخلصة له. تحدثَ لي بوضوح أكبر، وبما إني في الأيام السابقة لم أكن قادرة على أن أستلم كلمة واحدة أو أن أشعر بأي شيء داخلي، أصبحتُ أعرف بأنه لم يكن ما قلته هنا من خيالي، مثلما قلتُ لنفسي عدة مرات سابقاً، ولم أقل شيئا لكاهن الإعتراف أو لأي شخص آخر. لكني كنت أفعل كل ما في وسعي للإستجابة له وإلا فإنه كان يُشعل ضدي حرباً ما كنتُ أستطيع معها أن أشعر بالسلام. آه يا ربي لقد كنت صالحاً معي جدا وكنتُ أنا، وما زلت سيئة جداً.

إستمرارًا لما بدأته، كنت أشعر به في داخلي، كنتُ أحضنه، كنتُ أشبك نفسي به، وأقول له: "يا خيري المحبوب، أنظر كم كان صعباً إنفصالنا". وكان يقول لي: "ما حصل لك ليس شيئاً بعد – تهيئي لإختبارات أصعب. لذا جئتُ لأُحضر قلبك وأقوّيه. الآن ستُخبريني بكل شيء مررت به – شكوكك ومخاوفك، جميع صعوباتك لكي أعلمك كيف تتصرفين خلال غيابي."

لذا كنتُ أسرد عليه كل آلامي، وأقول له: "ربي، أنت تُلاحظ، بدونك كنتُ غير قادرة على فعل أي شيء. كانت التأملات التي فعلتها كلها مُتقطعة وسيئة لدرجة إني لم أجرؤ أن أقدمها لك أثناء تناول القربان. لم أكن قادرة أن أبقى هناك لساعات مثلما كنتُ أفعل عندما كنتُ أشعر بك، وجدتُ نفسي لوحدي، لم يكن لدي أحد لأتحدث معه، شعرتُ بفراغ كامل. إن ألم غيابك جعلني أشعر بأوجاع مُميتة، طبيعتي أرادت منك أن تستعجل بالمجيء لكي أهرب من ذلك الألم. أكثر من ذلك، لقد بدا لي بأني لم أفعل شيئاً غير إضاعة الوقت. وبعد ذلك، الخوف من أنك برجوعك قد تُعاقبني لأني لم أكن مُخلصة... لذا لم أكن أعرف ماذا أفعل. وبعد ذلك، الألم بسبب إهانتك المُستمرة، كنت غير قادرة على أن أقوم بأفعال إصلاح مثلما علمتني من قبل، وتلك الزيارات للقربان المُقدس بسبب الإهانات التي إستلمتها ... أخبرني، بعد هذا، ماذا فعلتُ أنا ؟ وهو يُعلمني بلُطف، قال لي:

١. ..."أنت كنت على خطأ بكونك مُنزعجة. ألا تعرفي بأنني روح السلام، وأول شيء أوصيتك به هو لا تُزعجي سلام قلبك؟ عندما لا تكونين قادرة في الصلاة أن تجمعي نفسك، لا أريدك أن تُفكري بهذا أو بذاك، أو كيف هذا وليس ذاك، لأنك بفعلك هذا تطلبين الحيرة لنفسك. بدلا من هذا، عندما تجدين نفسك في تلك الحالة، أول ما ينبغي أن تفعليه هو أن تتواضعي وأن تعترفي بأنك تستحقين تلك الألام، وأن تضعي نفسك في يد الجلاد مثل حمل صغير مُتواضع يلعق يده بينما هو يقتله. نفس الشيء بالنسبة لك: بينما ترين نفسك مضروبة، عزيمتك هابطة ووحيدة، فإنك ستدعين نفسك لسلطتي، ستشكريني من كل قلبك، ستُقبّلي يدي التي تضربك، وتُميزي نفسك بأنك لست جديرة بهذه الألام. بعدها، ستُقدمي لي تلك المرارة وألمك المُبرح وضجرك وتُصلي لأقبلها كتضحية للمجد والقبول من أجل خطاياك، وإصلاح للإهانات التي يوجهونها لي. إذا فعلتِ هذا سترتفع صلاتك أمام عرشي مثل بخور عظيم الرائحة، ستصيب قلبي وستحصلي على نِعم جديدة وقدرات جديدة لك. عند رؤيتي لتواضعك وإستسلامك، وإنك مغمورة بكُليتك في عَدَمِك، فإن الشر لن يكون قادراً على الإقتراب منك. وإليك كيف: حينما تفكرين بأنك تخسرين تكونين قد حققت مكاسب عظيمة.

٢. بالنسبة للقربان المُقدس، لا أريدك أن تُحزني نفسك لأنك لست قادرة على البقاء هناك، إعلمي بأن هذا ظِل للألام التي عانيتُها في (بستان الزيتون) جتسيماني. ما الذي سيحدث لك عندما أجعلك تُشاركيني في السياط والأشواك والمسامير؟ التفكير بالألام الكبيرة سيجعلك تُعانين من ألام صغيرة بشجاعة أكبر. لذا، عندما تجدين نفسك لوحدك أثناء تناولك القربان وإنك مُتوجعة، فكري بأني اردتُك أن تصحبيني قليلا بأوجاعي في البستان. لذا ضعي نفسك بالقرب مني وقارني بين ألامك وألامي: لاحظي كيف إنك وحيدة ومحرومة مني، وأنا أيضاً لوحدي مُهمل من أكثر أصدقائي إخلاصاً، إنهم نائمون هناك، وأنا متروك لوحدي حتى من ابي الإلهي، وبعد هذا كله وفي وسط الألام المُرة، مُحاط بالثعابين والأفاعي الخبيثة والكلاب المسعورة، وهذه كلها خطايا الناس ومن بينها ما هي خطاياكِ التي قامت بدورها، لدرجة إنها تبدو وكأنها تريد أن تفترسني وأنا حيّ. لقد فوجيء قلبي بهذه القبضات التي شعرتُ معها وكأنه تحت معصرة، لذا تعرّقتُ دماً. أخبريني، متى وصلتِ الى مثل هذه المعاناة؟ لذا، عندما تجدي نفسك محرومة مني، حزينة، فارغة من أية تعزية، مملؤة بالحزن، بالقلق، بالألام،

تعالي بقربي، جففي الدم الخارج مني، قدّمي تلك الألام لي كراحة لأوجاعي المُميتة. بفعلك هذا ستجدين طريقة تكونين بها قادرة على البقاء معي بعد تناولك القربان المقدس. لا أقصد بهذا بأنك لن تُعاني، لأن أكثر الأوجاع مرارة التي أستطيع أن أعطيها للنفوس العزيزة لي هي أن أحرمها مني، ولكن بواسطة التفكير بأنه خلال معاناتك تعطيني راحة لي فإنك أنت أيضاً ستكونين راضية.

٣. بالنسبة للزيارات وأعمال الإصلاح، يجب أن تعرفي بأنه كل شيء فعلته خلال الثلاثة وثلاثين سنة، من وقت ولادتي وحتى مماتي، ما زلت أفعله في قربان المذبح. لذا أريدك أن تزوريني ثلاثة وثلاثين مرة باليوم، كرّمي سنواتي وكذلك إتحدي معي في القربان المقدس وبنواياي الخاصة، وأعني بذلك الإصلاح والتوقير... ستفعلين هذا في جميع الأوقات: مع أول فكرة لك في الصباح، إحضري أمام الهيكل الذي أوجد فيه من أجل حبك، وزوريني، وأيضاً مع أخر فكرة في المساء عندما تنامين في الليل، قبل وبعد طعامك، في بداية كل عمل من أعمالك، أثناء المشي، العمل ..."

بينما كان يقول هذا لي كنت أرى نفسي مُرتبكة وغير عارفة فيما إذا كنت قادرة على أن أفعلها، وقلتُ له: يا ربي أتوسل إليك أن تكون معي حتى أتعود على عادة فعلها، لأني أعرف بأني معك أستطيع أن أفعل كل شيء، ولكن بدونك كم ستكون تعيسة أفعالي؟ وأضاف بلطف: "نعم، نعم، سأرضيك... متى خذلتك أنا؟ أريد رضاك... كل ما تريديه سأعطيك إياه" وهذا ما فعله.

ثم كرر قائلاً: "هل أنت حقاً مُستعدة لكل ما أريده؟" وجدتُ نفسي مُرتبكة ومُنسحقة فقلتُ: "نعم، أنا مُستعدة" ولكني كنتُ أرتجف. قال لي وهو يُشفق عليّ: "لا تخافي، أنا سأكون قوتك. لستِ أنتِ مَنْ سيُعاني بل أنا سأعاني وسأحارب داخلك. لاحظي إني أريد أن أُنقي روحك من أصغر بقعة تُعيق حبي في داخلك، أريد أن أختبر إخلاصك. ولكن كيف أستطيع أن أرى إذا ما كان هذا صحيحاً من دون أن أضعك في وسط المعركة؟ إعلمي إذن بأني أريد أن أضعك في وسط معركة مع الشياطين. سأعطيهم حرية أن يُعذبوك وأن يُجرّبوك حتى تستطيعين، بعد أن تُحاربي عن الفضائل ضد الرذائل المُعاكسة، أن تجدي نفسك تملكين نفس تلك الفضائل التي تصورتِ بأنك فقدتيها. بعدها ستتطهر روحك وستتّزين وتَغنى، ستكونين مثل ملك يعود مُنتصرا من أشد الحروب ضراوة، والذي إعتقد إنه أثناء قتاله خسر ما كان يملكه، ولكنه يرجع أكثر مجداً ومملوءاً بغنى كبير. بعدها سآتي أنا، سأؤسس منزلي فيك وسنكون سوية دائماً. صحيح إن حالتك ستكون مؤلمة، والشياطين لن تُعطيك راحة، لا أثناء االنهار ولا أثناء الليل، سيعملون دائماً على إشعال أشد الحروب ضدك، ولكن ركزي دائماً على الهدف الذي أريد أن أعمله بك، وهو أن اجعلكِ مُشابهة لي. بالنسبة لهذه الحقيقة فإنك لن تستطيعي أن تَصلي إليها إلا من خلال العديد من المِحن العظيمة. بهذه الطريقة سيكون لك شجاعة أكبر على تحمل الألم."

مَنْ يستطيع أن يتصور كَمْ خفتُ عندما سمعتُ هذا الكلام؟ لقد شعرتُ بأن دمي قد تجمد وشعري تجعد وخيالي إمتلأ بالأشباح السوداء التي تُحاول إلتهامي وأنا حيّة. لقد بدا لي، قبل وضعي في هذه الحالة المؤلمة، بأن الرب قد حرّرني من كل ما كان يجب أن أعاني منه ولكني وجدتُ نفسي مُحاطة بكل ذلك. لذا إلتفتتُ إليه وقلتُ له: "يا ربي، إشفق علي، أرجوك لا تتركني لوحدي مُهملة. إني أرى بأن ضراوة الشياطين لن تترك ذرة مني، كيف أستطيع أن أقاومهم؟ شقائي معروف لك وتعرف كم أنا سيئة، لذا أعطني نعمة جديدة بحيث لن أقاومك

ثانية. يا ربي، إن أعظم عذاب لنفسي هو أن أراك تتركني. آه، لمَنْ ساتحدث ثانية؟ مَنْ سيُعلمني؟ ومع ذلك لتكن مشيئتك، إني أبارك إرادتك الإلهية."

إستمر قائلاً بلطف: "لا تُحزني نفسك كثيراً، إعلمي بأني لن أسمح لهم أن يُجربوك بأكثر مما تستطيعين. إذا ما سمحتُ بذلك فإنه سيكون لفائدتكِ. لن أضع نفوساً في معارك لكي تهلك، فأولاً أقيس مقدار قوتهم وأعطيهم نعمتي ومن ثم اضعهم فيها. وإذا ما سقطت بعض النفوس فإن السبب هو عدم بقائهم معي بواسطة الصلاة وعدم إحساسهم بمحبتي، إنهم يذهبون ليلتمسوا الحب من الناس، في حين إني أنا لوحدي أستطيع أن أشبع قلب الإنسان. إنهم لا يدعون أنفسهم تُقاد من قبل الطريق الأكيد للطاعة، يؤمنون بقراراتهم الشخصية أكثر من إيمانهم بتلك التي تقودهم الى مكاني. لذا ما العجب إذا ما فشلوا؟ ما أوصيك به هو الصلاة، حتى إذا ما عانيتِ من آلام الموت لا يجب أبداً أن تُهملي الصلاة التي إعتدتِ عليها، لا بل أكثر من ذلك، كلما زادت ملاحظتك لنفسك بأنك في جهنم كلما زاد توسلك الى مساعدة مَنْ يقدر أن يُحرّركِ. ما زال هناك أكثر من هذا، أريدك أن تضعي نفسك، على نحو أعمى، في يد كاهن الإعتراف، من دون أن تختبري ما قيل لكِ. ستكونين مُحاطة بظلام، ستكونين مثل مَنْ لا نظر لها وتحتاج الى يد لتقودها. عينك ستكون صوت كاهن الإعتراف الذي، مثل الضوء، سيُنقي الظلام الذي فيك، الطاعة ستكون هي اليد التي تقودك وتُساعدك على الوصول الى شاطيء الأمان. الشيء الأخير الذي أوصيك به هو الشجاعة. أريدك أن تدخلي المعركة بجرأة. أعظم شيء يخافه جيش العدو هو أن يرى الشجاعة والقوة والطريقة التي تتّحدّين بها أعظم الحروب خطورة بدون أي خوف من شيء. لا يخاف الشياطين شيئاً أكثر من النفوس الشجاعة، المُرتبطة جميعها بي، يذهبون بروح قوية في وسطهم ليس لكي يُصيبوهم فقط بل لكي يُقرروا وبعزيمة أن يُصيبوهم ويُبيدوهم. يكون الشياطين خائفين ومرعوبين ويُفضلون الهرب، ولكنهم لا يستطيعون لأنهم مُكبلون بإرادتي ومُجبرون على البقاء لكي يُعذبون بقوة. لذا لا تخافي منهم لأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لك دون إرادتي. بعدها عندما أرى بأنك لا تستطيعين المقاومة أكثر وإنك على وشك الفشل، وإذا ما كنتِ مؤمنة بي، سآتي إليكِ فورا وسأجعلهم يهربون وسأعطيك نعمة وقوة. تشجعي ثم تشجعي."

الآن، مَنْ الذي يستطيع أن يُخبر بالتغيير الذي حدث داخلي؟ كل شيء كان مُرعباً لي. الحب الذي شعرتُ به داخلي سابقاً، أراه قد تغير الآن الى كراهية فظيعة. يا له من ألم، لا أمتلك القدرة على أن أحبه. فكرة إن الرب الذي كان جيداً لي، وأنا مُجبرة الآن أن أمقتهُ وأجدف عليه كما لو كان أكبر الأعداء قساوة، عَذَّبَت نفسي. لم أستطع النظر اليه ولا حتى الى صُورهِ لأني بالنظر إليها ومسك المسبحة الوردية في يدي وتقبيلها كانت تتملكني هجمات من الكراهية وبقوة كما لو أن فعل ذلك يُشابه تمزيق كل شيء الى قطع. في بعض الأحيان كنت أضع مقاومة شديدة لذلك لدرجة إني كنتُ أرتجف من رأسي وحتى أخمص قدمي. يا إلهي، يا له من ألم مرير! أعتقد إنه لو لم يكن في الجحيم عذاب غير عذاب عدم المقدرة على حب الله فإن هذا لوحده سيُشكل جحيماً مُرعباً. في أحيان كثيرة كان الشيطان يضع أمامي النِعمَ التي أعطاها لي الرب، مرةً كخدعة من خيالي لكي أجعل من الحياة أكثر تحررا وأكثر راحة ومرةً كحقيقة ويُوبخني قائلاً: أهذا هو الحب الذي أعطاه لك؟ أهذه هي المكافأة، يتركك بين أيدينا؟ أنتِ تنتمين لنا، أنتِ تنتمين لنا، كل شيء قد إنتهى بالنسبة لك، لا يوجد ما تأملين به". لقد شعرتُ بهجمات مُهينة ضد ربي وبيأس يتشكل داخلي، لدرجة إنه في حالات عديدة، إذا ما وجدتُ نفسي مع صور في يدي كانت قوة الإهانة كبيرة لدرجة إني كنتُ أمزقها. ولكن أثناء فعل ذلك، كنت أبكي وأقبلها، لكني لم أعرف كيف تم إجباري على فعل ذلك.

الآن، مَنْ الذي يستطيع أن يتصور مقدار الألم في نفسي؟ عَمَلَ الشياطين وليمة وكانوا يضحكون، كان بعضهم يعمل ضجيجاً من جانب وأخرون يعملون ضجيجاً من الجانب الآخر، كان بعضهم يصرخ ويصيح، وكان بعضهم يصمّون أذاني بزعيقهم قائلين: "أنظري كيف تنتمين لنا، لم يبقَ شيء لك غير أخذكِ الى الجحيم، جسماً وروحاً، وبعدها سترين ما الذي سنفعله لك." كنتُ اشعر احياناً بأنهم يسحبونني، مرّةً من ملابسي ومرّة من المقعد الذي كنتُ أركع عليه، كانوا يُحركوه ويصرخون بشدة لدرجة إني لم أكن أقدر ان أصلي. كان الخوف في بعض الأحيان شديداً لدرجة كنتُ أفكر ان أحرر نفسي منه فأذهب الى السرير وأستلقي (لأن هذا الضجيج كان غالباً ما يحدث في الليل) ولكن حتى هناك كانوا يتبعونني ويسحبون الوسادة والبطانيات. مَنْ يستطيع أن يُخبرني بمقدار الخوف الذي كنتُ أعاني منه؟ أنا نفسي لم أكن أعرف أين كنتُ، فيما إذا كنتُ على الأرض او في الجحيم. إن الخوف من ان يأخذوني بعيداً جعلني غير قادرة على إغماض عيني والنوم. كنتُ مثل شخص له عدو شرس أقسمَ أن يأخذ حياته بأي ثمن كان، وقد صدقتُ بأن هذا سيحدث لي حالما أغمض عيني، لذا شعرتُ بأن شخصاً ما وضع شيئاً داخل عيني لكي يُجبرها على أن تكون مفتوحة بشكل واسع لرؤية متى كانوا سيأخذوني بعيداً. مَنْ يعلم فيما إذا كانت قوتي قد إنقطعت للوقوف ضد ما كانوا يفعلوه. لقد شعرتُ بأن شعر رأسي واقف في نهاياته، شعرة بعد أخرى على رأسي، وعرق بارد سرى في جسدي كله وإخترق عظامي عميقاً، وشعرتُ بأن أعصابي وعظامي قد إنتزعت مني واحدة تلو الأخرى وإني أتلوى من الخوف.

شعرتُ في بعض الأوقات بأني مشدودة الى بعض التجارب مثل اليأس والإنتحار، وفي أوقات أخرى كنت أجد نفسي قريبة من البئر أو قريبة الى السكين، شعرتُ بأني مسحوبة لأرمي بنفسي داخله أو أن أخذ السكين وأقتل نفسي به. الجهد الذي قمتُ به لأبعد نفسي وأهرب منها كان عظيماً جداً، لقد شعرتُ بألم الموت، وأثناء هروبي شعرتُ بأنهم يأتون ورائي ويقترحون عليّ بأنه من العبث العيش بعد أن إرتكبتُ كل هذه الخطايا وإن الله قد تخلى عني بسبب عدم إخلاصي له. لا بل أكثر من ذلك فقد شعرتُ كما لو كنتُ قد إرتكبتُ الكثير من الأشياء الشريرة التي لم أرتكبها في حياتي أبداً، لذا فإنه بالنسبة لي لم يكن يوجد بصيص أمل للرحمة. في أعماق روحي شعرتُ بأني أردّد هذه الكلمات: "كيف يُمكنكِ أن تعيشي كعدوة لله؟ هل تعرفين من هو ذلك الله الذي أهنته وجدفتِ عليه وكرهتيه؟ آه! ذاك الله العظيم الذي يَحيطك من كل جانب والذي تجرأتِ وأهنته أمام ناظريه. آه! الآن وبعد أن خسرتِ إلاه روحك، مَنْ سيُعطيك السلام ثانية؟ مَنْ الذي سيُحررك من كل أولئك الأعداء؟" كان الألم شديداً لدرجة إني لم أفعل شيئاً غير البُكاء. في بعض الأحيان كنتُ أبدأ بالصلاة وكنتُ أشعر بأن الشياطين كانت تأتي إلي لكي تزيد من عذابي، وبعضهم كان يضربني، وبعضهم كان يخِزّني، وبعضهم يخنقني من رقبتي. أتذكر عندما كنتُ أصلي مرة إني شعرتُ بأن أقدامي قد سُحبت من تحت الأرض وإن الأرض إنفتحت وصعد منها لهيب نار وكنتُ أنا أغوص فيه. الخوف والألم اللذان شعرتُ بهما جعلاني شبه ميتة، ولكي أتخلص من هذا الموقف جاء يسوع المسيح وأخذ يُعزيني. لقد جعلني أفهم إنه لم يكن حقيقياً ما قيل لي من إني إستعملتُ إرادتي في مواقف تُهينه، ومن ذلك الألم الشديد عرفتُ بنفسي بأن الشيطان كان يكذب وإنه لا ينبغي أن أعطي إنتباهي له، وإنه الآن يجب أن أمتلك الصبر في تحمل معاناة تلك الإزعاجات لأنه بعد هذا سيأتي السلام. كان هذا يحدث لي بين فترة وأخرى لا سيما عندما كنتُ أصل الى الدرجات القصوى من المعاناة وأحياناً لكي يتم وضعي في عذابات أكثر مرارة. على أساس حقيقة تلك الراحة كانت روحي راضية لأنه قبل ذلك النور كان مُستحيلاً لروحي أن تتعلم الحقيقة، ولكن بعد ذلك، عندما كنتُ أدخل في معركة كنتُ أجدُ نفسي في نفس الموقف كما في السابق.

جرَبَني أيضاً بأن أمتنع عن تناول القربان المُقدس وكان يُقنعني قائلاً إنه بعد أن إرتكبتُ كل هذه الخطايا الكثيرة، كان من الوقاحة أن أذهب الى هناك وإذا ما تجرأتُ على ذلك فإنه ليس يسوع المسيح بل الشيطان نفسه سيأتي ويجعلني أتعذب كما لو إني كنتُ سأموت. على أية حال، الطاعة هي التي كانت تنتصر. صحيح إني في بعض الأحيان كنتُ أعاني من آلام مُميتة يصعبُ الشفاء منها حتى بعد تناول القربان المُقدس، ولكن عندما كان كاهن الإعتراف يريدني أن أقبل القربان فإني ما كنتُ أستطيع أن أرفضه. مع هذا فأنا أتذكر بأني في بعض الأحيان لم أتناوله.

أتذكر أيضاً إنه في بعض الأحيان عندما كنتُ أصلي في المساء كانوا يأتون ويُطفئون المصباح، وفي بعض الأحيان كانوا يُطلقون صراخاً عنيفاً يُخيفني، في أحيان أخرى أصوات خافتة كما لو إنهم كانوا يموتون. مَنْ يستطيع أن يحكي كل ما فعلوه؟ إنه مُستحيل.

هذه التجارب الصعبة، رغم إني لا اتذكرها جميعها جيداً، إلا أنها إستمرت لثلاث سنوات ولكن كانت توجد بينها أيام أو أسابيع من الراحة. هذا لا يعني بأنهم كانوا يتوقفون تماماً ولكنهم كانوا يُخففون قليلاً.

إتذكر إنه في مرةٍ ما وبعد تناول القربان، علمني الرب ما يجب أن أفعله لكي اجعلهم يهربون وهو من خلال الإستخفاف بهم وعدم الإكتراث بهم البتة، وإعتبارهم كما لو كانوا مُجرد نمل كثير. لقد شعرتُ بأن قوة دخلت فيّ وبأني لم أعد أشعر بالخوف كالسابق. كنتُ أتصرف بالشكل التالي: عندما كانوا يفعلون الصخب والضوضاء كنتُ أقول لهم "يبدو إنه ليس لديكم ما تفعلوه، ولكي تُضيعوا وقتكم تقومون بهذه الأشياء السخيفة. إستمروا، إفعلوها لأنكم عندما تتعبون ستتوقفون." كان كلامي هذا يُوقفهم في بعض الأحيان ولكن في أحيان أخرى كانوا يغضبون وكانوا يصرخون بأصوات أكثر إزعاجاً. كنتُ أشعر بهم بالقرب مني، جاعلين أنفسهم أقوى ويفعلون الأذى لأنفسهم لكي يأخذوني بعيداً، لقد شعرتُ بروائح نتنة فظيعة وبحرارة النار. صحيح إني كنتُ أشعر بالإرتجاف في داخلي ولكني كنتُ أتمسك بالشجاعة وأقول لهم: "أنتم كذابون، لو كان كل هذا صحيحاً لكنتم قد فعلتموه منذ اليوم الأول، ولكن بما إنه كذب وإنكم لا قوة لكم عليّ إلا تلك التي تأتيكم من فوق، إستمروا وإبقوا على غنائكم وبعد أن تتعبوا ستتوقفون." إذا ما اطلقوا بعد ذلك النواح والصراخ كنتُ أقول لهم: "ما هذا؟ يبدو إنكم لا تستطيعون أن تُضيفوا شيئاً الى حسابكم اليوم؟" وأضيف: "أخِذَتْ بعض النفوس منكم لهذا السبب أنتم تنوحون بهذا الشكل؟ يا مساكين، لا تشعرون إنكم بخير، ولكني أريدكم أن تنوحوا أكثر قليلاً." ثم كنتُ أبدأ بالصلاة من أجل الخطأة أو أقوم بأعمال إصلاح. في بعض الأحيان كنتُ أضحك عندما كانوا يبدأون بفعل أشياء عادية وكنتُ أقول لهم: "كيف أستطيع أن أخيفكم يا أيتها المخلوقات الجبانة؟ لو كنتم كائنات خطيرة لما كنتم قد فعلتم كل هذه الأشياء السخيفة. ألا تشعرون بالخجل من أنفسكم؟ ألا تهزأون من أنفسكم؟" إذا ما جربوني بعدها بالتجديف على الله أو على الكراهية ضد الله، فإني كنتُ أقدم لله ذلك الألم الشديد المرارة، وتلك الإهانة التي سببتها لنفسي وأنا أشاهد ذلك، لأن الله يستحق كل الحب وكل المجد. كنتُ أُجبر على أن أقوم بالعكس. ولغرض إصلاح كل الذوات التي تجدف ضد الله بحرية، وتلك التي حتى لا تتذكر بأن الله موجود والمُكرَهين على أن يحبوا الله بالمقابل، فإنهم إذا ما شدوني الى اليأس كنتُ أقول في داخلي: "أنا لا يهمني شيئاً من الجحيم أو الجنة، ما يهمني هو أن أحب الله. هذا ليس وقت التفكير بأي شيء آخر، بل إنه وقت لأحب الله بكل ما أستطيع. الجنة والجحيم أضعهما بين يديه، هو الخير الأعظم، سيُعطيني الأفضل لي، وسيُعطيني مكاناً أستطيع أن أمجده أكثر."

علمني يسوع المسيح بأن أكثر الوسائل فاعلية لتحرير النفس من كل خشية عقيمة ومن كل شك ومن كل خوف هو التوكيد أمام السماء والأرض وحتى أمام الشياطين من أنها لا تريد أن تغيض الله حتى ولو على حساب حياتها وأنها لا تريد أن توافق على أية تجربة من الشيطان. وبناءً على ذلك فإنه حالما تشعر النفس بأن التجارب قادمة، على شكل معارك في بدايتها أو خلال اليوم، يجب عليها إن إستطاعت أن تبدأ بتحرير نفسها. بهذا العمل تتأكد النفس بأنها لا تضيع وقتها في التفكير فيما إذا كانت ستُوافق أم لا، لأنها بمجرد تذكرها لهذا الوعد فإنه سيُعطيها السلام، وإذا ما حاول الشيطان إزعاجها ستكون قادرة على أن تُجيب على ما إذا كانت لديها نيّة أن تُغيض الله أم لا، لأنها لن تقوم بتوكيد العكس. بهذه الطريقة ستكون النفس حرة من كل ما يُقلقها.

مَنْ يستطيع ان يتصور هنا مقدار غضب الشيطان لأني بتصرفي بهذه الطريقة، حوّلتُ كل حيله الى حيرة له وبينما كان يُفكر بأنه سينجح خسر، وهذه التجارب والحيل إستُعملت من قبل النفس لغرض القيام بأعمال إصلاح وفي سبيل حب الله.

الطريقة الأخرى التي علمني إياها لنبذ التجارب كانت كالآتي: إذا ما أدخلوني في تجربة للإنتحار، يجب أن أجيبهم: أنتم لا تملكون رخصة من الله، لا بل على العكس فإني لكي أزعجكم، أريد أن أعيش لكي أحب الله أكثر. إذا ما ضربوني بعد ذلك كان يجب أن أذل نفسي وأركع وأشكر الله لأن هذا كان يحدث كتكفير عن خطاياي، ليس فقط هذا بل يجب أن أقدم كل شيء كتعويض عن الإهانات التي صُنِعت ضد الله في هذا العالم.

وأخيراً، حصلت لي تجربة قبيحة إستمرت لفترة قصيرة، وهي إني بعد أنْ كنتُ على إتصال قذر جداً مع الشياطين لفترة تُقارب السنة ونصف السنة أصبحتُ حاملاً وولدتُ شيطاناً صغيراً بقرون. كان خيالي يستولد ذاته بطريقة وجدتُ نفسي فيها في حيرة فظيعة أمام ما سيقوله الناس عني بسبب هذا الفعل الشنيع.

في النهاية وبعد سنة ونصف على هذه المعركة توقفت أعمال الشياطين الوحشية وبدأت حياة جديدة تماماً، رغم أن الشياطين لم يتوقفوا عن إزعاجي بين فترة وأخرى ولكن ليس بنفس عدد المرات في السابق وليس بنفس درجة الضراوة كما أني أصبحتُ معتادة على إحتقارهم.

الحياة الجديدة التي بدأت لي كانت في حقل يُدعى (توريه دِسْبِرَاتا). ففي أحد الأيام كنتُ قد تعرضتُ للعذاب أكثر من أي يوم آخر وكنتُ قد وصلتُ الى حالة شعرتُ فيها بأني أفقد قواي وإني على وشك أن يُغمى علي، كان الوقتُ مساءًا وبينما أنا في هذه الحالة شعرتُ بأني أموت وأفقد وعيي. وأنا في هذه الحالة رأيتُ يسوع المسيح مُحاطاً بالعديد من الأعداء، كان بعضهم يضربه وأخرون يصفعوه وأخرون يُدخلون الشوك في رأسه، كان بعضهم يُحاول كسر ساقيه وبعضهم يُحاول كسر يديه. بعد أن أحالوه الى مجرد قطع وضعوه بين يدي أمه مريم ولم يكن هذا الذي يحدث بعيدا عني. بعد أن أخذته العذراء القديسة بين يديها إقتربت مني وهي تبكي ثم قالت لي: " يا ابنتي إنظري كيف يُعامل إبني من قبل الناس، الإعتداءات الفظيعة التي يرتكبونها والتي لا تُعطيه أية راحة. أنظري إليه كيف يُعاني". ثم حاولتُ أن أنظر إليه فوجدتهُ مُضرجاً بالدماء ومملوءًا بالجراحات ومُقطعاً ومُحالاً الى حالة ميتة. شعرتُ بألام تمنيتُ معها أن أموت ألف مرة على أن أرى سيدي يتعذب بهذا القدر. شعرتُ بالخجل من عذاباتي الصغيرة. أضافت العذراء القديسة قائلة وهي تبكي بإستمرار: "إقتربي وقبّلي جروح إبني، لقد إختارك أن تكوني ضحيةً، ولو أهانهُ الكثيرون فإنه من خلال عرضك لنفسك لمعاناة ما عاناه هو ستُعطيه راحة من الكثير من المعاناة، ألا تقبلين ذلك؟" لقد شعرتُ بأني صغيرة ورأيتُ نفسي سيئة (وما

زلتُ أرى نفسي كذلك) وعديمة القيمة لدرجة إني لم أجرؤ على قول نعم. إرتجفتُ وشعرتُ بالضعف الشديد من ألامي السابقة لدرجة إنها بالكاد تركت لي خيطاً من الحياة. ثم لا أعرف كيف شاهدتُ الشياطين يصرخون ويزعقون من بعيد وشاهدتُ بأن كل ما يحصل ليسوع كانوا سيفعلوه بي إذا ما وافقتُ. شعرتُ بألام شديدة وعذابات حطمت أعصابي لدرجة إني تصورتُ بأني سأغادر الحياة.

في النهاية، سحبتُ نفسي بالقرب منه وقبّلتُ جراحاته. بدا لي بعد أن فعلتُ ذلك، بأن تلك الأطراف المُمزقة شُفيت، وإن الرب، الذي كان يبدو من قبل ميتاً تقريباً، بدأ ينشط بحياة جديدة. داخلياً، لقيتُ إرشادات كبيرة عن الإعتداءات المُرتكبة ضده، وإنجذبتُ نحو قبول أن أكون ضحية بالرغم من إني كان يجب أن أعاني من الموت لألاف المرات، لأن الرب يستحق كل شيء، ولم أستطع أن أرفض ما أراده. حدث هذا ونحنُ في صمتٍ مُطبق. لكن تلك النظرات المُحدقة التي تبادلناها كانت دعوات عديدة لي وكانت نظرات حادة وحارقة إخترقت قلبي في العمق. حثتني العذراء القديسة على وجه الخصوص للقبول ولكن مَنْ يستطيع أن يتصور ما الذي مررتُ به؟ أخيراً قال لي الرب وهو ينظر إلي بلطف: "أنتِ تشاهدين كم هو مقدار إعتداءهم عليّ، وكم شخص سار في مسالك الشر، وبدون إدراك سقطوا في الجحيم. تعالي وأعرضي نفسك أمام العدل الإلهي كضحية تعويضاً عن الإهانات ومن أجل إنقاذ الخطأة الذين يشربون من ينبوع الخطيئة المسموم وأعينهم مُغمضة. سينفتح أمامك حقل كبير من المعاناة ولكن سيكون معه نعمةً، لن أتركك لوحدك ثانية سآتي الى داخلك لأعاني كل ما فعله البشر لي وأجعلك تُعانين الألام. سأعطيك أمي من أجل المساعدة والراحة." ثم سلمني لها وهي قبّلتني. أنا أيضاً قدمت كل نفسي له وللعذراء وأصبحتُ مُستعدة لعمل كل ما يريده. هكذا إنتهت في المرة الأولى.

بعد أن رجعتُ من هذه الحالة، شعرتُ بآلام كبيرة وبمقدار ضآلة نفسي لدرجة إني وجدتُ نفسي كدودة صغيرة وتعيسة لا تقوى على شيء غير الزحف على الأرض. قلتُ للرب: "ساعدني، فإن قدرتك الكلية تطرحني أرضاً، إن لم ترفعني فإن عدمي سينفرط وينحل. أعطني معاناةً ولكني أتوسل إليك أن تُعطيني قوةً لأني أحس بأني سأموت." بعد هذا حصل تناوب في الزيارات من ربنا ومن عذابات الشيطان. كلما إتضعتُ كلما زادت حدتها.

بعد بضعة أيام من حدوث ما ذكرته إنفاً، شعرتُ بأني أفقد وعيي مرة ثانية (تذكر بأني في البداية كنتُ في كل مرة أشعر بأن هذه الحالة تأتيني، كنتُ أعتقد بأني سأغادر الحياة)، وعندما فقدتُ وعيي أراني الرب نفسه مرة أخرى وعلى رأسه إكليل من الشوك وكله يقطر دماً، وإستدار نحوي وقال: "يا ابنتي أنظري ماذا يفعل الناس بي. في هذه الأوقات الحزينة يكون غرورهم عظيما لدرجة إنهم سمموا كل الهواء، وأصبحت النتانة المُنتشرة في كل مكان عظيمة لدرجة إنها وصلت حتى أمام عرشي في السماء. إنهم يتصرفون بطريقة كما لو إنهم يغلقون السماء بأنفسهم. أولئك التُعساء لا عيون لديهم لكي يروا الحقيقة، لأنهم مُشوشون بخطيئة الغرور التي تتبعها رذائل أخرى يجلبوها نحوهم. أرجوك أن تُعطيني راحة من هذه التشنجات المُرّة والكثيرة، وتعويضاً عن الأعمال الخاطئة التي تُرتكب ضدي". بمجرد أن قال هذا أزاح الإكليل عن نفسه، والذي لم يبدو مثل إكليل بل قطعة واحدة لدرجة إنه لم يترك جزءاً صغيرا من رأسه خالياً بل كان كله مثقوباً بالأشواك، أزاح الإكليل وإقترب مني وسألني فيما إذا كنتُ قد قبلتهُ. شعرتُ بأني ضئيلة جداً، شعرتُ بألام شديدة بسبب الإهانات التي تُرتكب لدرجة إني شعرتُ بقلبي ينفطر. قلتُ له: "يا سيدي إفعل بي ما تريد". فأخذه وأدخله في رأسي وبعدها إختفى.

مَنْ يستطيع أن يُخبر عن التشنجات التي شعرتُ بهاعندما رجعتُ الى وعيي؟ في كل حركة في رأسي كنتُ أتصور بأني سأتنفس نَفَسي الأخير، كانت الآلام والوخزات كثيرة لدرجة إني شعرتُ في رأسي وفي عيني وفي أذناي وخلف رقبتي بالأشواك، وكانت تخترق حتى فمي وتمسكه بإحكام بطريقة لم أكن معها قادرة على أن أفتحه لتناول الطعام، لذا كنتُ أبقى في بعض الأحيان ليومين أو ثلاثة غير قادرة على أن أتناول شيئاً. عندما كانت تخف قليلا، كنتُ أشعر بإحساس واضح بأن يداً تضغط على رأسي فكانت تتجدد الألام. في بعض الأحيان كانت التشنجات قوية لدرجة إني كنتُ أفقد الوعي بسبب الألم. في البداية كان هذا يحدث في أيام مُعينة وليس في أيام أخرى، وعندما كانت تتكرر فإنها كانت تحدث لثلاث أو أربع مرات يومياً، وكانت تبقى أحياناً لربع ساعة وأحياناً لنصف ساعة وبعدها كنتُ أبقى حرّة، رغم شعوري بالضعف الشديد وبالمعاناة. كنتُ أبقى في المعاناة قليلا أو كثيرا إعتماداً على مقدار الألم الذي كان يُعطى لي خلال النوم الخفيف.

أتذكر أيضاً أنه بما إني لم أكن قادرة أحياناً على فتح فمي لتناول الطعام، كما قلتُ آنفاً، بسبب المعاناة في رأسي وبما إن عائلتي عرفت بأني لا أريد حقاً صُحبتهم، فإنهم عندما كانوا يروني بأني لا آكل كانوا يعزون سبب ذلك الى هيجان داخلي وكانوا طبيعياً يُصبحون في حالة غضب وكانوا ينزعجون ويسخرون مني. كانت طبيعتي تريد أن تمتعض من هذا لأني كنتُ أرى بأن ما يقولوه ليس صحيحاً، لكن الرب لم يُرِد هذا الإمتعاض وإليكم ما حدث.

في مساء أحد الأيام وبينما أنا جالسة على الطاولة ورأيتُ بأني غير قادرة على أن أفتح فمي، بدأت عائلتي بالإنزعاج مني. كنتُ مُتأثرة لدرجة إني بدأتُ بالبكاء، ولكي لا يروني نهضتُ وذهبتُ في مكان آخر وكنتُ ما زلتُ أبكي وصليتُ الى يسوع المسيح وللعذراء القديسة ليعطياني عوناً وقوة لكي أتحمل هذه التجربة. لكن وبينما أنا اقوم بذلك بدأتُ أشعر بأني أفقد وعيي. يا إلهي، يا له من ألم، التفكير بأن عائلتي ستلاحظ ما أنا عليه، لأنه الى ذلك الحين لم يكونوا قد لاحظوا شيئاً. في تلك اللحظة قلت: "ربي لا تسمح لهم أن يروني" كنتُ خجلة كثيرا من أن يروني، حتى أنا لا أستطيع أن أفسر لماذا، وحاولتُ قدر إمكاني أن أخفي نفسي في أماكن لا يُمكن أن يروني فيها. لكن في إحدى المرات فاجأوني ولم أستطع أن أخفي نفسي أو على الأقل الركوع، لأني في أي وضع أكون فيه كنتُ أبقى عليه وربما كانوا يقولون مع أنفسهم بأني كنتُ أصلي وبعدها كانوا يجدوني. عندما فقدتُ وعيي، أراني الرب نفسه وسط الكثير من الأعداء، كانوا يوجهون إليه جميع أنواع الإهانات، وعلى وجه الخصوص، قاموا بالقبض عليه وداسوا عليه بأقدامهم، جدّفوا عليه، سحبوا شعره. بدا لي وكأن يسوعي الصالح أراد أن يهرب من تحت أخماص تلك الأقدام الكريهة وظل يبحث، مَنْ يعرف، ربما يجد يداً صديقة يُمكنها أن تُحرره، ولكن لم يجد أحداً. عندما رأيتُ هذا لم أفعل شيئاً غير البكاء على آلام ربي. كنتُ أريد أن أذهب وسط أولئك الأعداء، مَنْ يعلم ربما كان يُمكنني أن أحرّره ولكني لم أجرؤ على ذلك. قلتُ له: "ربي دعني أشارك في ألامك. أرجوك، فقط لو كنتُ أستطيع أن أريحك وأحرّرك." بينما كنتُ أقول هذا، كما لو أن أولئك الأعداء فهموا ما قلته، جاؤوا نحوي بشكل غاضب جداً. ثم بدأوا بضربي وسحبوني من شعري وداسوا عليّ. كنتُ خائفة جداً وعانيتُ، نعم، ولكني في داخلي كنتُ راضية، لأني إستطعتُ أن أرى بأن الرب أعْطِيَ مُهلة قصيرة. بعد ذاك إختفى أولئك الأعداء وبقيتُ أنا لوحدي مع يسوعي. حاولتُ أن أشفق عليه ولكني لم أجرؤ على قول أي شيء. وفي محاولة منه لكسر الصمت قال لي: "كل ما رأيته ليس شيئاً مقارنة مع الإهانات التي يوجهونها لي بشكل مُستمر. عمى عيونهُم وطوفان أنفسهم في أشياء الأرض وصلا الى نقطة أصبحوا بسببها ليس فقط أعداءًا قساة لي، بل أيضاً أعداءاً لأنفسهم، وبما أن عيونهم مُثبتة في الطين فإنهم وصلوا الى نقطة كرهوا فيها الأبدية. مَنْ

سيُصلح كل هذا الجحود؟ مَنْ سيملك شفقة لكل هذا العدد الكبير من الناس الذين كلفوني دماً وهُم يعيشون مدفونين تقريباً في نتانة الأشياء الأرضية؟ أرجوك تعالي معي وصلّي وإبكي معي من أجل هذا العدد الكبير من العميان الذين كُلُهم عيون للأشياء الأرضية ولكنهم يحتقرونني ويدوسون على نِعَمي تحت أقدامهم القذرة كما لو كانت طيناً. أرجوك أن ترفعي نفسك فوق كل ما هو أرضي، أمقتي وإحتقري كل ما لا يعود لي. لا تتأثري ثانية بالإهانات التي توجه إليك من عائلتك بعد أن رأيتِ معاناتي الكثيرة، بل خُذي الى قلبك فقط ما يُكرّمني، والإهانات التي يقدموها لي بإستمرار، وخسارة هذا العدد الكبير من النفوس. أرجوك أن لا تتركيني وحدي وسط هذه الآلام الكثيرة والعذابات لقلبي. كل ما تُعانينه الآن هو قليل مقارنة بألام التي ستُعانين منها. ألم أقل لك دائماً بأن ما أريده منك هو أن تتشبهي بحياتي؟ أنظري الى كل ما لا يشبهني فيك. لذا تمسكي بالشجاعة ولا تخافي."

بعد هذا رجعتُ الى نفسي ومن ثم ادركتُ بأني مُحاطة بعائلتي. كانوا يبكون وكانوا جميعاً مهمومين، وكانوا قلقين من إن هذه الحالة ربما تحدث ثانية وربما أموت. لذا جاؤوا بي الى (كوراتو) بسرعة لكي يُعايننني الأطباء. لا أعرف لماذا، ولكني شعرتُ بألم من فكرة إني سأُعايَن من قبل الأطباء، لذا بكيتُ عدة مرات وتوسلتُ الى الرب قائلة: "كم مرّة، يا سيدي، توسلتُ إليك لكي تجعلني أعاني بخفية. كانت هذه رغبتي الوحيدة، والآن أنا محرومة من ذلك. أرجوك قُل لي كيف سأتحمل هذا؟ أنت وحدك تستطيع مساعدتي وإراحتي من حزني. ألا ترى الأشياء التي يقولوها؟ أحدهما يُفكر بطريقة والأخر بطريقة أخرى، احدهما يريد أن يُطبّق علاج والآخر علاج أخر، كلهم عيون فوقي لدرجة إني لا أستطيع أن أحصل على السلام. أرجوك ساعدني من كل هذه الآلام لأني أحس بأن الحياة تسقط عني".

أضاف الرب بلطف: "لا أريدك أن تُحزني نفسك بسبب هذا. ما أريده منك هو أن تتركي نفسك بين ذراعي كما لو كنت ميتة. لا أستطيع أن أعمل بحرية معك حتى تُحافظي على عينيك مفتوحة لتنظري ما الذي أفعله أنا وما الذي يفعله الناس ويقولوه. ألا تريدين أن تثقي بي؟ ألا تعرفين كم أحبك، وإن كل ما أسمح به، سواء كان من خلال الناس أو من خلال الشياطين أو مني بشكل مباشر، هو حقاً لصالحك ويخدمك لا لشيء بل ليقود النفس الى الحالة التي إخترتها لها؟ لذا أريدك أن تبقي بين ذراعي وعينيك مغمضة، بدون أن تنظري أو تتحققي من هذا أو ذاك، وأن تثقي بي كلياً، وأن تدعيني أعمل بحرية. إذا ما أردتِ بعدها أن تفعلي العكس، فإنك ستخسري وقتاً أكثر، وستعترضين على ما أريد أن أفعله معك. بالنسبة للناس، إعملي بصمت عميق، كوني لطيفة وخاضعة مع كل واحد، واجعلي حياتك وتنفسك وأفكارك ووجدانك أعمالاً مُستمرة من الصلاح لترضي عدالتي، وأعرضي لي، معها، الإزعاجات من الناس والتي لن تكون قليلة."

بعد هذا عملت كل ما في وسعي لأسلم نفسي لإرادة الله، بالرغم من إني في مرات عديدة كنتُ أوضع في قيود كثيرة من قبل الناس، لدرجة إني في بعض الأوقات لم أستطع أن أفعل شيئاً غير البكاء. جاء الوقت أيضاً لزيارة الطبيب وقد حكم بأنه لم يكن لدي شيء أكثر من ظاهرة عصبية، لذا وصف لي أدوية، ووسائل إلهاء، والمشي، وحمامات باردة. أوصى عائلتي بأن يُراقبوني بشكل جيد عندما تحدث لي تلك الحالة فجأة لأنه قال: "إذا ما حركتموها فإنكم قد تُسببون كسورًا فيها ولكنكم لن تستطيعوا تعديلها." لأني عندما كانت تحدث لي هذه الحالة كنتُ أصبح مُتحجرة.

إذن جزء من الحرب التي إشتعلت ضدي كانت من عائلتي. لقد منعوني من الذهاب الى الكنيسة ولم يعدوا يعطوني تلك الحرية التي كنت أبقى بها مع نفسي، كنتُ تحت المراقبة في كل مكان، وقد أكثروا من ملاحظتي. في مرات عديدة تورددتُ الى الرب قائلة له: "يا يسوعي الصالح، كيف زادت ألامي... أنا الآن محرومة ايضاً من الأشياء العزيزة عليّ وهي القربان المقدس. لم أتصور أبداً بأني سأصل الى هذه الحالة. ولكن من يعلم الى اين سأنتهي! أرجوك أعطني المساعدة والقوة، لأن طبيعتي تخذلني". في مرات عديدة كان يتنازل ليُخبرني بضع كلمات. كان يقول لي: "أنا عونكِ، ماذا تخافين؟ ألا تتذكري بأني عانيت من كل أنواع الناس، كان لبعضهم رأياً ولبعضهم الآخر رأياً أخراً. لقد حكموا على أكثر الأشياء القدسية التي عملتها بإعتبارها أخطاءًا أو إنها شريرة لدرجة قالوا عني بأني كنتُ ممسوساً بالشيطان وقد كانوا ينظرون لي بعيون فَظّة. كانوا يبقونني في وسطهم دون إرادتي ويتآمرون بينهم كيف سيقتلوني بأسرع وقت ممكن، لأن وجودي لم يعد مُحتملاً لهم. لذا، ألا تريدين أن اجعلك مشابهة لي بواسطة جعلك تعاني من الناس؟"

هكذا قضيتُ سنين طويلة من المعاناة من الناس، من الشياطين، وبشكل مباشر من الله. في بعض الحالات وصلتُ الى درجة من المرارة من الناس ومن الطريقة التي فكروا بها بحيث تصورتُ بأني أخجل من أن يراني أحد لدرجة إن أكبر تضحية عندي كانت أنْ أظهر في وسط الناس وقد كانت درجة إحمرار وجهي وإرتباكي كبيرة لدرجة كانت تجعلني أشعر بالدوخة. كانت تأتيني زيارات أكثر من الأطباء ولكنهم لم يأتوا بشيء جديد. أحياناً كنتُ أقول للطبيب، وأنا أبكي دموعاً مرة ومن كل قلبي: "يا إلهي كم أصبَحَتْ معاناتي معروفة للعامة، ليس فقط لعائلتي بل للناس خارج البيت. إني أرى نفسي مُغطاة بالإرتباك، يبدو لي بأن الكل يُشيرون بإصبعهم لي، كما لو أن تلك المعاناة كانت أعظم الأعمال شراً. أنا بنفسي أصبحتُ غير قادرة أن أخبر عما كان يحدث لي. أرجوك أنت وحدك تستطيع أن تُحرّرني من كل أولئك الناس وتدعني أعاني بالسر. أرجوك، أناشدك، أجبني". كان الرب في بعض الأحيان يُريني أيضاً بأنه لا يستمع لي وكانت ألامي تزيد. وفي أحيان أخرى كان يُشفق علي، ويُخبرني: "إبنتي المسكينة تعالي إلي لأني أريد أن أعزّيك. أنتِ على حق فأنتِ تُعانين ولكن ألا تتذكري بأني أنا أيضاً أعاني. واه، كم أكثر يجب أن أعاني. الى حدٍّ ما بقيت ألامي مخفية، ولكن عندما جائتني إرادة الآب لكي أعاني في العلن، فإني خرجتُ فوراً لأقابل التشوش والإحتقار والإزدراء لدرجة إنهم جلدوني وأنا مُعرى من ثيابي وسط أكبر عدد ممكن من الناس. هل يُمكنك أن تتصوري تشوشاً أعظم من هذا؟ لقد شعرَتْ طبيعتي هذه الأنواع من المعاناة بشكل عظيم ولكن نظري كان مُثبتاً على إرادة الآب، وقد قدمتُ هذه الألام لإصلاح الكثيرين ممن يرتكبون أعظم الأفعال الشريرة في العلن، بعيون مفتوحة يتفاخرون بها بدون أدنى خجل، وأنا أقول لأبي: يا أبي إقبل هذه التشوشات والإحتقارات من أجل إصلاح العديد من الذين يتغطرسون في إهانتك بكل حرية ومن دون ادنى حزن. سامحهم وأعطهم أنواراً لكي يروا قباحة الخطيئة ومن بعدها يتحولون عنها. أريدكِ أنتِ أيضاً أن تُساهمي في هذه الأنواع من المعاناة. ألا تعلمي بأن أجمل الهدايا التي أعطيها للنفوس التي أحبها هي الصلبان والألام؟ أنتِ ما زلتِ فتاة صغيرة في طريق الصليب، لذا فأنتِ تشعرين بضعف شديد. حالما تكبرين وتعلمين كم هي ثمينة المعاناة فإنك ستشعرين بقوة أكبر. لهذا السبب أريدك أن تتكئي علي وإستريحي لأنكِ بهذه الطريقة ستحصلين على القوة."

بعد أن قضيتُ بعض الوقت، حوالي ستة أو سبعة شهور، في هذه الحالة التي ذكرتها أعلاه إزدادت مُعاناتي أكثر لدرجة إني كنتُ أجبَرْ على البقاء في السرير، وقد إزدادت حالة فقدان الوعي عندي بكثرة لدرجة إني لم يكن لدي حتى ساعة واحدة للراحة. لقد تقلصتْ نفسي الى حالة من الضعف الشديد، إنغلق فمي بطريقة لم أستطع

معها أن أفتحه أبداً، وفي اللحظات القليلة التي أستطعتُ ذلك كنتُ أشرب بعض القطرات من أي شيء يُمكن شربه إن إستطعتُ ذلك أساساً. ثم كنتُ أضطر الى إرجاعه بسبب التقيؤ المُستمر عندي. بعد أن بقيتُ ثمانية عشر يوما في هذه الحالة بإستمرار نادوا كاهن الإعتراف لكي أعترف. عندما جاء الكاهن وجدني في حالة نوم خفيف. عندما عدتُ الى وعيي سألني عما أعاني منه. بقيتُ صامتة عن كل شيء، فبما إنه في ذلك الوقت كانت مشاكل الشياطين وزيارات الرب مُستمرة لي، قلتُ له: "يا أبتي، إنه الشيطان". قال لي: "لا تخافي لأنه ليس الشيطان، وإن كان الشيطان فإن الأب سيُحرّركِ". بعدها غفرني ورسم علامة الصليب عليّ وساعدني على إرخاء ذراعي لأني كنتُ أشعر بأن كامل جسدي قد تحجر وأصبح قطعة واحدة. حاول أن يُجدد حركة ذراعَي وجعلني أفتح فمي الذي كان لا ينفتح لأي شيء. أنا أعزي سبب ذلك الى قداسة الكاهن الذي كان حقاً كاهناً مُقدساً. لقد إعتبرتُ ذلك بمثابة مُعجزة تقريباً لدرجة إني كنتُ أقول لنفسي: "لاحظي، أني مُستعدة للموت" لأني فعلاً شعرتُ بأني مريضة ولو كانت تلك الحالة قد إستمرت، أعتقد بأني كنتُ سأفارق الحياة. على أية حال أتذكر بأني تعافيت وعندما وجدتُ نفسي حرّة شعرتُ بأسف لأني لم أمُتْ.

بعد ذلك عندما ذهب كاهن الإعتراف وكنتُ أنا حرّة، رجعتُ الى الحالة السابقة ثانية. كان يحدُث أن أقضي أحياناً أسبوعاً وأحيانا أخرى خمسة عشر يوماً وحتى شهوراً، مُتفاجأة بتلك الحالة بين حين وأخر أثناء النهار وكنتُ قادرة على أن أحرّر نفسي بنفسي، ولكن عندما كان أحد يكتشف ذلك، غالباً من أفراد عائلتي كما قلتُ سابقاً، فإن عائلتي كانت تطلب الكاهن أكثر من أي شخص آخر لأنهم شاهدوا كيف أنه في المرة الأولى حرّرني، في حين إن الآخرين جميعاً تصوروا بأني لن أشفى من تلك الحالة. لكن بعدها ذهبتُ الى الكنيسة وقد عدتُ الى تلك الحالة ثانية وقد طلبوا كاهن الإعتراف وكان يُحررني. على أية حال لم أكن لأتصور أبداً بأن الكاهن يستطيع أن يُحررني من تلك الحالة، أو إن مشكلتي هي شيء غير إعتيادي. صحيح إني عندما كنتُ أفقد وعيي كنتُ أرى يسوع المسيح، ولكني كنتُ أعزي ذلك الى طيبة الرب قائلة لنفسي: "أنظري كيف إن الرب جيد معي، لدرجة إنه يأتي ليُعطيني القوة في هذه الحالة من المعاناة، وإلا فكيف كنتُ سأتماسك، مَنْ كان سيُعطيني القوة؟" صحيح أيضاً بأنه عندما كانت هذه الحالة على وشك الحدوث، في الصباح، أثناء تناول القربان المقدس، كان يُخبرني خلال حالة المعاناة بأن المعاناة تأتيني منه هو. لكني لم أكن أنتبه الى أي شيء من هذا، بمجرد التفكير، في بعض الأحيان، بأن أخبر كاهن الإعتراف كنتُ أشعر بأني كنتُ أكثر الناس فخرا في العالم لأجرؤ أن أفتح فمي للحديث عن تلك الأشياء... رؤية يسوع المسيح. وكنتُ أشعر بالخجل لأنه لم يكن مُمكنا أن أقول شيئاً لكاهن الإعتراف رغم كل القداسة التي كان عليها.

حقيقة إني لم أعتقد أبداً بأن كل ما أحتاجه هو كاهن لكي يُحرّرني وإن هذا الذي حدث سببه قداسة كاهني لدرجة إنه عندما جاء وقت غادر فيه الكاهن الى الريف، في أحد الصباحات بعد القربان، جاءني الرب وجعلني أفهم بأني كنتُ سأتفاجأ بالحالة ثانية داعياً إياي الى المُحافظة على رفقته من خلال المشاركة بألامه، فقلتُ له: "يا سيدي كيف أستطيع أن أفعل ذلك فكاهن الإعتراف ليس هنا، مَنْ سيُحرّرني؟ ربما تريدني أن أموت الآن؟" قال الرب لي: "يجب أن تكون ثقتكِ بي. كوني مُستسلمة، لأن إستسلامكِ يُعيد إشراقة النفس، ويجعل كل الرغبات الأخرى في مكانها بطريقة تجذب نحوها إشعاعات الضوء، سأدخل داخل تلك النفس وأحولها تماماً داخلي وأجعلها تحيا من حياتي الخاصة."

أسلمتُ نفسي لإرادته المُقدسة، وقدمتُ ذلك القربان كآخر قربان في حياتي، وأعطيتُ وداعي الأخير الى يسوع في القربان المُقدس. لكن بالرغم من إستسلامي، شعرتُ بذاتي بقوة لدرجة إني طيلة النهار لم أفعل شيئاً غير البكاء والصلاة الى ربي لكي يمنحني القوة. في الحقيقة كان ذلك الموقف مُرّاً جداً بالنسبة لي، وبدون أي تفكير أو معرفة بشيء وجدتُ نفسي مع صليب جديد وثقيل، لدرجة إني أعتقد بأنه كان أثقل صليب حملته في حياتي. بينما كنتُ في تلك الحالة من المعاناة لم أفكر بشيء غير أن أموت وأعمل بإرادة الله. بالنسبة لأفراد عائلتي، الذين عانوا أيضاً وهم يُشاهدوني على تلك الحالة، حاولوا أن يطلبوا بعض الكهنة ولكن لسبب أو لآخر لم يرغبوا بالمجيء. بعد عشرة أيام جاء الكاهن الذي كنتُ أعترف له عندما كنتُ صغيرة وقد حدث وإنه هو أيضاً كان قادراً على أن يُرجعني من تلك الحالة. ثم فهمتُ الشبكة التي غلفني الرب بها.

من هنا إشتعلت الحرب ضدي من جانب الكهنة، كان بعضهم يقول بأن ما عندي هو مجرد تظاهر، بعضهم قال بأن الضرب ضروري لي، بعضهم قال بأني أريد أن أجعل نفسي تُصدق بأني قديسة، بعضهم أضاف بأني ممسوسة بالشيطان وأشياء اخرى كثيرة لو أردت أن أقولها جميعا فإن قصتي ستكون طويلة. لذا مع وجود هذه الأفكار في بالهم فإنه عندما كنتُ أعاني وكانت عائلتي تطلب أحدهم، كان يتصرف بشكل غريب لدرجة إن عائلتي المسكينة عانت كثيراً من ذلك لا سيما والدتي المسكينة، كم من الدموع ذرفت من أجلي. أه يا إلهي، أرجوك أن تُكافئها على ذلك بنفسك. يا إلهي الصالح، كم عانيتُ على هذا الجانب، أنت وحدك تعلم كل شيء.

مَنْ يستطيع أن يُخبرني مقدار مرارة هذا الموقف بالنسبة لي، موقف كنتُ فيه بحاجة الى كاهن لكي يُحرّرني من حالة المعاناة تلك. كم مرة صليتُ وذرفتُ دموعاً مُرة لكي يُحرّرني! كم مرة قاومتُ الرب بوضوح عندما كان يريدني أن أعطي نفسي له كضحية وأقبل الألام. كنتُ أقول له: "يا رب أعطني وعداً بأنك أنت بنفسك ستُحرّرني وبعدها سأقبل كل شيء، وإلا فإني لا أريد أن أقبل." وكنتُ أقاوم في اليوم الأول والثاني والثالث... لكن مَنْ يستطيع أن يُقاوم الله؟ كان يُخبرني بأشياء عديدة لدرجة إني في النهاية كنتُ أرغم على أن أخضع نفسي للصليب.

في أوقات أخرى كنتُ أقول له من القلب وبحميمية: "سيدي، كيف فعلت هذا؟ تريد أن تضع شخصاً ثالثاً بيني وبينك؟ وهذا الشخص الثالث لا يريد أن يجعل نفسه متوفراً. لاحظ إننا كنا راضين جدا نحن الإثنين معاً. عندما أردتني أن أعاني، كنتُ أقبل فورا لأني كنتُ اعرف بأنك أنت بنفسك ستُحررني. لا حاجة ليد أخرى الآن. أتوسل إليك حرّرني، وكلانا سيكون راضياً."

كان يتظاهر أحياناً بأنه لا يسمعني وكان لا يُجيبني بشيء. وفي أحيان أخرى كان يقول: "لا تخافي، أنا الذي أعطيت الظلمة والنور، وأعطيتُ الوقت للنور ليأتي. إنها طريقتي المُعتادة أن أظهر أعمالي من خلال الكهنة."

هكذا قضيتُ ثلاث أو أربع سنين في هذه التناقضات من جانب الكهنة. في الكثير من الأحيان كانوا يُخضعونني لتجارب شاقة جداً، كانوا يَصلون الى درجة إنهم يتركوني أبقى في تلك الحالة من المعاناة التي كنتُ فيها مُتحجرة وغير قادرة على أدنى مقدار من الحركة أو حتى على تناول قطرة ماء واحدة، لمدة ثمانية عشر يوماً أو أكثر أو أقل، عندما كان يسرّهُم أن يفعلوا ذلك. الرب وحده يعرف ما الذي كنتُ أعانيه وأنا في تلك الحالة، وبعد أن جاؤوا، لم أكن أشعر بحسن الإستماع إليهم وهم يقولون لي: "تمسكي بالصبر، إعملي بإرادة الله." لا بل إنهم كانوا يُوبخوني بكوني كنتُ صعبة الإرضاء وعاصية. يا إلهي، أيُ ألمٍ هذا، كم ذرفتُ من الدموع. كم مرة

تصورتُ فيها بأني عاصية وإني أقول لنفسي: كيف يُمكن أن يكون هذا، تلك الفضيلة الأكثر فرحاً للرب بعيدة جداً مني. أي خير يُمكن للنفس العاصية أن تفعله أو تأمل به؟" في أحيان عديدة كنتُ أتوسل الى الرب، وفي أوقات أخرى كنتُ أصل الى درجة الإمتعاض وعندما كان يُريد مني أن اقبل بالمعاناة، كنتُ أقاوم بكل ما أستطيع. لكن عندما كان الرب يُلاحظ بأني سأبدأ بالمقاومة، كان الرب يُريني بأنه لن ينتبه لي وإنه لن يُخبرني أي شيء آخر، وبعدها وبشكل مُفاجيء كان يأتيني ليُفاجئني. بالنسبة لما قاله كاهن الإعتراف، فإن ذلك كان بسبب إنه أحياناً لم يردني أن أقع في تلك الحالة، ولكن هذا لم يكن بمقدوري. نعم، صحيح إني كنتُ عاصية، وبأني دائماً لم أكن جيدة في شيء، ولكني أتذكر أيضاً بأن أعظم العذابات ألماً لي كانت بسبب معصيتي.

أتذكر أنه خلال هذه الفترة الزمنية كان يوجد مرض الكوليرا، وقد صليتُ الى يسوعي الصالح ليجعل هذا السوط يتوقف، فقال لي: "سأرضيك ما دمت تقبلين أن تعرضي نفسك لأن تُعاني من كل ما أريده"

قلت له: "كلا سيدي، لا أستطيع، أنت تعلم كيف يُفكرون. لو كان هذا الشيء يحدث بيني وبينك فقط لكنت مُستعدة تماماً لكل شيء." فقال لي: "يا ابنتي، لو كنتُ قد فكرتُ بما كان سيفكره الناس أو يفعلوه معي لما كنتُ قد قمتُ بعمل خلاص الجنس البشري. لكن عينَيّ مُثبتتان على خلاصهم وعلى الحب العظيم الذي يلتهمني وهذا ما جعلني أتصرف بهذه الطريقة. عندما أجد أناساً يفكرون بشكل مريض عني ويختلقون المناسبات لجعلي أعاني أكثر، فإني أقدم تلك الألام التي سببوها لي من أجل خلاصهم. هل نسيتِ بأن ما أردته منك هو التشبه بحياتي، وأنا سأجعلك تُساهمين بكل شيء عانيتُ منه؟ ألا تعرفين بأن أكثر الأفعال جمالاً وأكثرها بطولية وأكثرها إسعاداً لي والتي ينبغي أن تُقدميها لي هي تلك التي تُقدمين نفسك فيها من أجل أولئك الذين هم ضدكِ؟"

بقيتُ ساكنة لا أعرف بماذا أجيب. لقد قبلتُ كل شيء أراده الرب، ولهذا فإني في المساء تفاجأتُ بحالة المعاناة وبقيتُ فيها لثلاثة أيام مُتتالية. بعدها، بعد أن رجعتُ الى حالتي لم أسمع شيئاً عن الكوليرا.

بعدها حصلتُ على إماتة أخرى للرغبات وهي إن كاهني قد تبدّل لأنه كان راهباً وقد دُعي لكي يرجع الى الدير. كنتُ راضية معه لأن أغلب حالات الضجيج التي ذكرتها كانت تحدث عندما كان هو في الريف، لا سيما خلال العام الماضي عندما قضى كاهن الإعتراف هذا فقط ستة أشهر هنا، بسبب إنتشار الكوليرا في البلدة. لم يكن كاهني يُوبخني كثيراً بل كان يتركني في هذه الحالة من المعاناة لمدة يوم واحد ثم كان يأتي. لذا لم يمضِ أكثر من شهر على ذهابه الى الريف وقد كان معروفاً إنه سيُغادر. كان هذا شيئاً مؤلماً لي جداً ليس لأني كنتُ مُتعلقة به بل بسبب حاجتي له. لذا ذهبتُ الى الرب واخبرته بألمي وقد قال لي: "لا أريدك أن تُحزني نفسك بسبب هذا. أنا سيد القلوب وأستطيع أن أحوّلهم وأحولهم ثانية مثلما أحب. إذا ما فعل شيئاً جيداً لك فإنه لم يكن شيئاً غير وعاءٍ يستلم مني ويُعطيكِ. وهذا ما سأفعله مع الأخرين، فمن ماذا تخافين إذن؟ عزيزتي، طالما تُحافظين على تحويل نظرك مرة الى اليمين وأخرى الى اليسار وتدعيها مرة تتوقف عند هذا ومرة أخرى عند ذاك ولا تُثبتين نظرك علي فإنك لن تكوني قادرة على أن تمشي بسرعة على طريق السماء. على العكس فإنك ستعرجين دائماً ولن تكوني قادرة على اللحاق بتأثير النعمة. لذا أريد منك أن تنظري الى جميع الأشياء التي تُحيط بك بلا أهمية مُقدسة وتبقين كل نيتك فيّ وحدي."

بعد هذه الكلمات، حصل قلبي على قوة عظيمة بحيث إني عانيتُ قليلاً أو لم أعاني شيئاً من هذه الخسارة الكبيرة، من شخص فعل الكثير من الخير مع نفسي.

لذا غيرتُ كاهن الإعتراف، ورجعتُ الى كاهن الإعتراف الذي إعتدتُ أن أعترف عنده عندما كنتُ صغيرة. لكن ليتبارك الرب دائماً، فهو الذي يستخدم طرقاً تظهر لنا على عكس حقيقتها، تظهر كما لو كانت ستجلب الأذى لنا ولكنها في الحقيقة تكون من أجل الخير الكبير لنا ومن أجل مجده. لذا حصل وأن بدأتُ أفتح نفسي لذلك منذ تلك اللحظة ولم أقل شيئاً لأحد. مهما كان الجهد الذي وضعته على نفسي كبيراً فإني لم أستطع أن أتدبر ذلك، لا بل أكثر من ذلك كنتُ أرى في نفسي أهمية أكبر من خلال التحدث عن هذه الأشياء مع نفسي. كان الخجل الذي شعرتُ به، بمجرد التفكير بالتحدث مع نفسي عن هذه الأشياء، كبيرا لدرجة إني شعرتُ بأنه من الأسهل أن أتحدث عن الخطايا الأكثر قُبحاً على أن أفعل ذلك. من أين جاء هذا؟ لا اعلم. هل جاء من كاهن الإعتراف، لا أعتقد ذلك لأنه كان جيداً جداً وموثوقاً وطيباً وصبوراً في الإصغاء، وكان يعتني بالنفس بأكبر قدر مُمكن، كانت عيناه على كل شيء من أجل أن أسير بإستقامة. هل جاء مني أنا، لا أعتقد ذلك ايضاً، لأني شعرتُ بحمل على نفسي، وكانت لي كل الإرادة أن أحرّر نفسي وأن أستمع على الأقل لما كان يعتقده كاهن الإعتراف بخصوص ذلك، ولكني شعرتُ بأنه كان مُستحيلاً لي أن أفعل ذلك. بالنسبة لي، أعتقد بأنه كان يوجد تدخل من الرب.

لذا عندما وجدت نفسي مع كاهن الإعتراف الجديد بدأتُ بفتح داخلي شيئاً فشيئاً. في مرات عدّة أمرني الرب بأن أُظهر للكاهن ما كان الرب قد أخبرني به، وعندما كنتُ لا افعل ذلك كان الرب يُؤنبني، كان يُوبخني بقساوة، وكان في بعض الأحيان يصل الى درجة يقول لي فيها بأني إن لم أقم بذلك فإنه لن يأتيني ثانية وكان هذا أقسى ألم لي، لدرجة إن كل الألام مقارنة بهذا الألم تبدو لا شيء بل مجرد نصل قش. لذا فإن الخوف من إنه حقاً لن يأتي إلي ثانية كان يُخيفني جدا لدرجة إني عملتُ كل ما بوسعي لكي أظهر ما في داخلي. في الحقيقة إن هذا كلفني كثيراً في عدة مرات ولكن الخوف من فقدان يسوعي العزيز جعلني أتغلب على كل شيء. دفعني الكاهن لأقول له من أين كانت تأتيني هذه الحالة، وماذا كان يحدث لي عندما أكون في حالة النوم الخفيف وما سبب ذلك. كان أحياناً يأمرني بأن أظهرها له، وأحياناً كان يُرغمني من خلال فروض الطاعة، وفي أحيان أخرى يضع أمامي الخوف من إني ربما أعيش وهماً أو خدعةً، او أعيش داخل نفسي، بينما إذا ما كشفتُ ذلك للكاهن، أستطيع أن أكون أكثر تأكيداً وهدوءاً لأن الرب لا يسمح أبدا للكاهن بأن يخطأ إذا ما كانت النفس طائعة. لذا دفعني يسوع المسيح من جهة والكاهن من جهة أخرى. لقد بدا لي أحياناً بأنهما كانا يؤازران أحدهما الآخر، الكاهن ويسوع المسيح. لذا قررت أن أكشف ما في نفسي. لم يكن الكاهن القديم يقوم بذلك ولم يكن يسألني أي سؤال، ولم يُحاول أن يعرف ماذا كان يحدث لي في حالة النوم الخفيف هذه لذا فأنا لم أعرف كيف سأتحدث عن هذه الأشياء. كان همّهُ هو أن أستسلم وأطيع إرادة الله وأحمل الصليب الذي أعطاه الرب لي لدرجة إنه عندما كان يراني مُنزعجة قليلا كان هو يُعاني من حزن كبير.

قضيتُ ما يُقارب سنة أخرى مع كاهن الإعتراف هذا وبنفس الحالة التي وصفتها أنفاً. وبما إن الكاهن قد عرف من أين كانت تأتي لي حالة المعاناة هذه، فإنه أخبرني بأنه عندما يأتيني يسوع المسيح ويريد مني أن أعاني فإني يجب أن أذهب إليه وأطلب الطاعة منه. أتذكر أنه في أحد الصباحات، بعد القربان أخبرني الرب: "يا إبنتي، إن الخطايا المُرتكبة كثيرة لدرجة إن ميزان عدالتي على وشك أن يطفح. إعلمي بأني سأسلط سوطاً ثقيلاً على البشر وعلى وجه التحديد من خلال أعظم الحروب قساوة والتي سيُذبح فيها البشر ذبحاً. آهٍ نعم" إستمر بالكلام وهو يبكي تقريباً: "أعطيتُ أجساماً للبشر لكي تكون لهم مساكن أستطيع أن أذهب إليها وأفرح بها، ولكنهم حولوها الى مجاري للفساد تنبعث منها رائحة نتنة بقوة تُجبرني على البقاء بعيداً عنها. أنظري أي تعويض

أخذته منهم من جراء هذا الحب الكبير والألام التي عانيتها من أجلهم. مَنْ عُومِل مثلي؟ آه، لا أحد. ولكن ما السبب؟ إنه الحب الزائد الذي أحمله لهم. لذا سأحاول من خلال إنزال العقوبات".

شعرتُ بأن قلبي ينفطر من الألم، لقد بدا لي بأن الإعتداءات التي يرتكبوها بحقه كانت عظيمة لدرجة إنه لو أراد الهروب فإنه كان يريد أن يختفي داخلي، لكي يجد ملجأً. أنا أيضاً شعرتُ بألام بسبب إن البشر سيُعاقبون، وبدا لي بأني أنا سأعاني وليس هم. لا بل تصورتُ بأنه، إن كان ذلك مُمكناً، سيكون أكثر إحتمالاً لي أن أعاني أنا من كل تلك العقوبات على أن أرى الآخرين يُعانون.

حاولتُ أن أشفق عليه بأكبر ما أستطيع ومن كل قلبي وقلتُ له: "آهٍ يا قريناً مُقدساً أوقف سياطك التي أعدّتها عدالتك. إذا كان تكاثر الخطايا بين البشر عظيماً فإنه يوجد بحر هائل من دمك الذي يستطيع أن يدفن هذه الخطايا. بهذه الطريقة ستكون عدالتك راضية. إن لم يكن لك مكان تذهب إليه لتُفرِح نفسك به تعال وأسكن فيّ، أعطيك كل قلبي، الذي ربما تختبره وتفرح به. صحيح إني أنا أيضاً جوف للرذائل ولكن يُمكنك أن تُنقيني وتُصيرني ما تريد. آهٍ أرجوك هدّيء نفسك. إذا كانت التضحية بنفسي ضرورية فكم سأكون سعيدة أن أقوم بذلك من أجلك، طالما أرى صورتك رحيمة." قاطعني الرب قائلاً: " هذا هو بالضبط ما أردته منك، إذا عرضت نفسك للمعاناة فلا تعرضيها بشكل مُتقطع بين الحين والآخر كما تفعلين الآن بل لتكن مُستمرة كل يوم، ولوقت مُحدد سأُبقي البشر. أنظري كيف سأفعلها، سأضعك بين عدالتي وخطايا الناس، وعندما ترى عدالتي نفسها مليئة بالخطايا الى الحد الذي لا تكون فيه قادرة على أن تحتويها فإني سأكون مُرغماً على إرسال صواعق سياطي لمعاقبة الناس، عندما أجدك في الوسط فإن هذه السياط ستضربك بدلا من أن تضربهم. فقط بهذه الطريقة سأكون قادراً على إرضائك بإبقائهم وليس العكس."

بقيتُ حائرة ولم أعرف ماذا أقول. كانت طبيعتي تقوم بدورها، كوني خائفة ومرعوبة، ولكني رأيتُ بأن يسوعي الطيب كان بإنتظار الجواب، فيما إذا كنتُ سأقبل أم لا. وجدتُ نفسي مُرغمة تقريباً على التكلم فقلتُ له: "آهٍ يا قريني الإلهي المُقدس، من جانب أنا مُستعدة للقبول، ولكن كيف سيجري ذلك مع كاهن الإعتراف، إنه لا يريد أن يأتي بين الحين والآخر فكيف سيأتي يوميا؟ حرّرني من هذا الصليب، لأني سأحتاج الى كاهن الإعتراف لتحرير نفسي، وبعدها سيجري ترتيب كل شيء بيني وبينك." ثم قال الرب لي: "إذهبي الى الكاهن وأطلبي منه أن يعطيك الطاعة. إذا ما أراد، يمكنك أن تُخبريه بكل شيء أخبرتك به وأنتِ ستتبعين كل ما يقوله لك. لاحظي بأن معاناتك المستمرة هذه ليست لصالح الناس فقط بل لصالحك أنتِ أيضاً. في حالة المعاناة هذه سأنقي نفسك بالكامل بطريقة كما لو كنتُ سأعدّك لشكل من الزواج الروحي معي وبعد هذا سأقوم بالتحول الأخير بطريقة نكون فيها كلانا مثل شمعتين مُتقدتين، يتحول أحدهما الى آخر ويُصبحان واحداً. بهذه الطريقة سأحول نفسي فيك وأنتِ ستبقين مصلوبة معي. آهٍ... ألا تكوني سعيدة إذا ما قلتِ: إن العروس مصلوبة ولكن العريس مصلوب أيضاً؟" أهٍ... نعم لا يوجد شيئ يجعلني غير مُشابهة له.

لذا عندما أصبحتُ قادرة على التحدث مع كاهن الإعتراف، أخبرته بكل شيء أخبرني به الرب، وبما أن الرب قال لي هذه الكلمات: "لوقت مُحدد"، بدون أن يُخبرني بالتحديد الزمن الذي كنتُ سأعاني فيه بإستمرار، تصوَّرتُ إنه سيكون بحدود الأربعين يوماً، أكثر أو أقل قليلاً، والآن مضى حوالي ١٢ سنة وأنا فيها بإستمرار. لكن مُبارك هو الرب دائماً ولتكن أحكامه الغامضة معبودة دائماً. أعتقد إنه لو كان الرب المُبارك قد جعلني أفهم

بوضوح طول المدة الزمنية التي كان مفروضاً علي أن أبقى فيها بالسرير، فإن طبيعتي كانت سترتجف بشدة وكنتُ بصعوبة سأخضع نفسي لها. بالرغم من إني أتذكر بإني كنتُ دائماً مُستسلمة، إلا أني في ذلك الوقت لم أكن أعرف قيمة الصليب، بالطريقة التي عرفني بها الرب خلال فترة الـ ١٢ سنة، كما لم يكن كاهن الإعتراف قد أقلم نفسه ليُعطيني فروض الطاعة. لذا قلتُ لكاهن الإعتراف بأن الرب أراده أن يُعطيني فرض الطاعة لأبقى في معاناة مُستمرة لمدة أربعين يوما تقريباً وأخبرته بكل الباقي. تفاجأتُ، لأني تصورتُ بانه شيئ مستحيل، عندما أخبرني الكاهن فيما إذا كانت فعلا إرادة الله أن يُعطيني فرض الطاعة، لأنه في الحقيقة لم يكن سبب عدم مجيئه إلي هو عدم إستطاعته بل كان بسبب التفكير البشري. فرحَتْ نفسي جداً لأني كنتُ قادرة على أن أجعل الرب راضياً وبذلك تم الحفاظ على البشر، ولكن نفسي كانت حزينة بإستلام فرض الطاعة هذا لدرجة إني كنتُ لعدة أيام حزينة جداً. كانت نفسي مُتأثرة جداً وأنا أفكر بأني كنتُ سأبقى لكل هذا الوقت الطويل دون أن أكون قادرة على إستلام يسوعي في القربان المُقدس الذي هو راحتي الوحيدة. في بعض الأوقات كنتُ أشعر بحرب شديدة القوة في داخلي، لدرجة إني أنا شخصياً لم أعرف ماذا حدث لي. الشيطان أيضاً أضاف العديد من الأشياء ولكن يسوعي الطيب وضع علاجاً لكل شيء وهذا ما فعله.

بناءًا على أمر من كاهن الإعتراف، إنتقلتُ الى الحديث عن شيء أخر. سأكون مُطيعة في إظهار الطرق المُختلفة التي تحدث بها الرب إليّ:

يبدو لي بان الطرق التي تحدث بها الرب إليّ كانت أربع، ولكن هذه الطرق الأربع لحديث يسوع مُختلفة عن الإلهامات:

١. الطريقة الأولى هي عندما تذهب الروح بعيداً عن نفسها، أولاً: أريد أن أشرح قليلاً عن الخروج عن ذاتي. إنها تحدث بطريقتين: الأولى هي بشكل فوري أو بشكل خاطف تقريباً وتكون بشكل مفاجيء لدرجة يبدو لي بأن جسمي كان يرتفع قليلاً عن السرير لكي يتبع الروح ولكن بعدها كان يبقى هناك. ويبدو لي بأن الجسم كان يبقى ميتاً بينما كانت الروح تتبع يسوع ماشية في كل أرجاء الكون، الأرض، الهواء، البحار، الجبال، المطهر والسماء، كما أراني هو عدة مرات المكان الذي كنتُ سابقى فيه بعد أن أموت. الطريقة الأخرى التي كانت الروح تخرج فيها خارجاً كانت أكثر هدوئاً. يبدو لي بأن الجسم كان ينام بشكل خفيف وبدون إحساس ويبقى كما لو كان مُتحجراً في حضور يسوع المسيح، على أية حال، كانت الروح تبقى في الجسد، والجسد لا يشعر بشيئ من الأشياء الخارجية حتى لو إنقلب كل الكون رأساً على عقب، حتى لو حرقوني وأحالوني الى قِطع.

هاتان الطريقتان المُختلفتان جداً للخروج عن ذاتي، لاحظتهما بشكل محسوس، لأني في الطريقة الأولى، بسبب إني كان يجب أن أطيع كاهن الإعتراف، فإني كنتُ أراه من المكان الذي كان يسوع يقودني فيه والذي كان في نهايات الأرض، أو في الهواء، أو في الجبال، أو في البحار، أو في المطهر، أو حتى في السماء نفسها. لا بل أكثر من ذلك، يبدو لي بأنه لم يكن لدي وقت لكي أدع كاهن الإعتراف يجد روحي في جسدي، لذا لم أكن قادرة على أن أطيع الكاهن. يبدو بأني مهما كنتُ بعيدة مع روحي، أقول يبدو لي، فإني كنتُ أستعجل وأصبح قلقة ومُتوترة من إني قد لا أكون قادرة على أن أدع نفسي توجد هناك من قبل كاهن الإعتراف في الوقت المطلوب، لذا لم أكن قادرة على أن أطيعه. على أية حال، أعترفُ هنا بأني كنتُ دائماً قادرة على أن أكون هناك في الوقت المطلوب، ويبدو لي بأن روحي كانت تدخل جسدي قبل أن يبدأ الكاهن بإعطائي أمر الطاعة لكي أستيقظ.

لا بل أكثر من هذا اعترف بالحقيقة وأقول بأني في عدة مرات كنتُ أرى من بُعد الكاهن آتياً ولكن لأني لم أكن أرغب في أن أترك يسوع، لذا يبدو لي بأني لم أكن أفكر بأن الكاهن قادم. ولكن بعدها كان يسوع نفسه يستعجلني للعودة بالروح الى جسدي لكي أستطيع أن أطيع كاهن الإعتراف. كنتُ اشعر بمقاومة كبيرة لترك يسوع، ولكن الطاعة كانت تنتصر، ومع مغادرتي ليسوع، كان يسوع نفسه إما يُقبلني أو يحضنني أو يقوم بشيء ما آخر لكي يُغادرني. وأنا مع مغادرتي ليسوع العزيز كنتُ أقول له: "سأذهب الى الكاهن ولكن أنت يا يسوعي العزيز إرجع لي سريعاً حالما يُغادر كاهن الإعتراف".

هاتان هما الطريقتان اللتان يبدو إن الروح تُغادر بهما الجسد، وبهاتين الطريقتين يتكلم الله بهما إلي. طريقة التكلم هذه يُسميها هو نفسه بحديث العقل. سأحاول تفسير ذلك: بعد أن تخرج الروح من الجسد تجد نفسها أمام يسوع ولا حاجة لها للكلمات لكي تفهم ما يُريد الرب أن يُخبرها به كما إنه لا حاجة للروح للكلام لكي تجعل نفسها مفهومة، بل يتم ذلك من خلال العقل، آه ... كم نستطيع أن نفهم بعضنا بشكل جيد عندما نكون مع بعضنا. من الضوء الذي يأتي من يسوع الى داخل عقلي اشعر بكل ما يريد يسوع أن يُفهمني أياه وكأنه إنطبع داخلي. هذه الطريقة عالية جداً ورفيعة لدرجة إن الطبيعة قلما تستطيع أن تؤقلم نفسها لتفسيرها بكلمات لأن الكلمات بالكاد تُعطي بعض الأفكار القليلة. طريقة يسوع هذه في جعل نفسه مفهوماً لي هي طريقة سريعة جدا فبلحظة واحدة سريعة يستطيع الشخص أن يتعلم الكثير من الأشياء السامية أكثر مما يستطيعه من خلال قراءة الكثير من الكتب بالكامل. آه... يا له يسوع، إنه أعظم المعلمين عبقرية، في لحظة سريعة واحدة يُعلمني العديد من الأشياء التي يُمكن أن تأخذ سنيناً بالكامل من أي شخص آخر إذا ما أستطاع ذلك أساساً، لأن المُعلم الأرضي لا يمتلك القدرة على سحب إرادة تلميذه، أو أن يسكب الأشياء في عقله بدون جهد وكدح. ولكن هذا الحال ليس مع يسوع فحلاوته وجمال إيماءته ولطافة كلامه عظيمة جداً، وبعد هذا فهو جميل لدرجة إنه حالما تراه الروح تشعر بأنها مسحوبه له جداً بشكل إنها في بعض الأحيان تكون السرعة التي تسير بها وراء يسوع عظيمة جداً، وبدون أن تدرك ذلك تقريباً، تجد نفسها قد تحولت الى المحبوب بطريقة لا تعد فيها الروح قادرة على تمييز وجودها الأرضي بالدرجة التي تتميَزْ فيها مع الوجود الإلهي. مَنْ الذي يستطيع أن يُخبر ما تشعر به الروح في هذه الحالة؟ إنها تحتاج الى يسوع شخصياً أو الى روح مُنفصلة تماماً عن الجسم لتشعر بذلك لأنها بإيجاد نفسها مُحاطة مرة ثانية بجدار هذا الجسد وفاقدة لذلك الضوء الذي يُحافظ عليها مغمورة فيه، تفقد الروح كثيرا جداً وتبقى مُظلمةً. لذا إذا حاولت أن تقول شيئاً ما فإنها تستطيع أن تفعل ذلك بشكل تقريبي فقط.

لأعطيكم فكرة، سأقول بأني سأتخيل شخصاً وُلِدَ أعمى ولم تكن لديه أبداً نعمة أن يرى ما يحتويه الكون بكامله، وإنه أعطي له أن يفتح عينيه لبضع دقائق ليرى الضوء ويرى كل شيء يحتويه العالم: الشمس، السماء، البحر، المدن الكثيرة، المكائن الكثيرة، مُختلف الورود والأشياء الأخرى الكثيرة الموجودة في العالم، وبعد تلك الدقائق من الضوء يعود الى العمى الذي كان عليه في السابق. الآن، هل يستطيع أن يصف بدقة كل شيء رآه؟ إنه يستطيع أن يُعطي وصفاً تقريبياً ويقول أشياء قليلة وبشكل مُرتبك. شيئاً مُشابهاً لهذا يحدث عندما تجد الروح نفسها مُنفصلة ومن ثم ترجع ثانية الى الجسد. لا أعرف فيما إذا كنتُ أقول شيئاً تافهاً، ولكن مثلما هو الحال مع ذلك الأعمى المسكين الذي سيبقى أعمى وحزيناً من فقدان النظر، نفس الشيء مع الروح فإنها تعيش بنواح وفي حالة عنيفة تقريباً، بسبب إن الروح تشعر دائماً بأنها مسحوبة بعنف الى الخير الأعظم. إن الإنجذاب نحوه، والذي يتركة يسوع في الروح يكون عظيماً جداً لدرجة إن الروح تريد أن تبقى دائماً مُنجذبة الى داخل الله. لكن

هذا لا يمكن أن يكون لذا فإنها تعيش كما لو عاشت في المطهر. أنا أضيف الى ذلك بأن الروح لا تملك شيئاً من نفسها في هذه الحالة، كل شيء فيها هو عمل من قبل الرب.

٢. الآن سأحاول أن أشرح الطريقة الثانية التي يتحدث بها يسوع: تكون الروح نفسها خارج نفسها فترى شخص يسوع المسيح، على سبيل المثال، كطفل، أو مصلوباً، أو في أي شكل آخر، وإن الروح ترى الرب ينطق الكلمات من فمه، والروح تُجيب من فمها. يحدث في بعض الأحيان إن الروح تبدأ بالحديث مع يسوع، تماماً مثل ما يفعل قرينين حميمين مع بعضهما. كلام الرب يكون هادئاً ومكوناً من أربع أو خمس كلمات، وفي بعض الأحيان كلمة واحدة فقط، في حالات نادرة جداً تطول كلماته قليلاً. لكن في تلك الكلمات القليلة جداً يُعطي نورا كثيراً يدخل الى داخل الروح. يبدو لي إني أرى نُهيراً صغيراً في النظرة الأولى، ولكن بالنظر من قُرب أكبر، ترى بحراً عظيماً بدلاً من نُهير. هذا يشبه كلمة واحدة تُقال من قبل يسوع. قوة النور التي يتركها في الروح تُمكن، في حالة إستيعابها بالكامل، من إكتشاف العديد من الأشياء وتكون سامية ومُربحة للروح كما إنها تبقى مُندهشة.

أعتقد أنه لو إتحد كل المُتعلمين سوية، فإنهم يبقون جميعاً حائرين وصامتين أمام كلمة واحدة من يسوع. هذه الطريقة هي الأكثر مناسبة للطبيعة البشرية، ويُمكن إدراكها بسهولة لأنه بمجرد أن تدحل الى نفسها فإن الروح تجلب معها ذلك الذي سمعته من فم ربنا، وتنقله الى الجسد. إنها ليست سهلة كثيرا عندما تكون من خلال العقل.

بالنسبة لي أعتقد بأن يسوع يمتلك هذه الطريقة للحديث لكي يؤقلم نفسه للطبيعة البشرية. ليس ذلك بسبب حاجته الى الكلمات ليجعل نفسه مفهوما ولكن بهذه الطريقة تفهم الروح بسهولة أكبر وتستطيع أن تُظهرها لكاهن الإعتراف. إجمالاً يعمل يسوع مثل أكبر المُعلمين الأذكياء معرفة وحكمة والذي يملك كل العلوم وفي الدرجة القصوى، ولا أحد يستطيع أن يُساويه. ولكن بما إنه يجد نفسه وسط التلاميذ الذين لم يتعلموا بعد الحروف الأولى من الأبجدية فإنه يقوم بتعليمهم أ ، ب ، ج ويحتفظ بكل الدراسات في داخله.

آه، كم هو جميل يسوع. يُؤقلم نفسه للمُتعلمين ويتحدث معهم بطريقة عالية جداً وتكون بطريقة لو إنهم أرادوا أن يفهموه فإنهم يجب أن يدرسوا جيداً ما يقوله لهم، ويُؤقلم نفسه للجهلة مُظهراً نفسه بأنه هو نفسه جاهل قليلاً ويتحدث بطريقة مُنخفضة، بطريقة لا يبقى معها أحد خال الجوف من درس هذا المُعلم الإلهي.

٣. الطريقة الثالثة التي يتحدث بها يسوع إليّ هي: عندما يتصل بي بالكلام فإنه ينقل جوهر الكلام الى الروح. يبدو لي بأنه تماماً مثلما خلق الرب العالم، فبكلمة واحدة خُلقت الأشياء، بنفس الطريقة، فبما إن كلمته خلاقة، بنفس الفعل الذي يُعلن كلمته، يخلق في الروح ذلك الشيء نفسه الذي يقوله. على سبيل المثال لو قال يسوع للروح: "أنظري كم هي جميلة الأشياء ولكن مهما جال نظرك فوق الأرض وفي السماء لن تجدي جمالاً مُشابها لي." بكلمات يسوع هذه تشعر الروح بشيء إلهي معين يدخل فيها، تبقى الروح مسحوبة جدا بإتجاه هذا الجمال، وبنفس الوقت تفقد إنجذابها لكل الأشياء الأخرى، مهما كان جمالها وقيمتها فإنها لن تُعطي إنطباعاً للروح. ما يبقى مُثبتاً فيها وما تتحول إليه هو جمال يسوع فقط، تُفكر بهذا الجمال، تشعر بهذا الجمال وتبقى مفتونه به لدرجة لو إن الرب لا يعمل مُعجزة أخرى فإن القلب سينفطر وإن الروح ستتنفس حبها النقي الأخير من جمال يسوع هذا. أنا نفسي لا أعلم إن كنتُ أتحدث مُجرد هراء.

لكي أشرح نفسي بطريقة أفضل بخصوص هذا الحديث الجوهري ليسوع سأقول شيئاً أخراً، لو قال يسوع: "أنظري كم أنا نقي، فيك أيضاً أريد أن أجد نقاءاً في كل شيء." بهذه الكلمات تشعر الروح بأن نقاءاً إلهياً دخل فيها، وتتحول الى نقاء وتصل الى العيش كما لو لم يعد لها جسم وهكذا هو الحال مع الفضائل الأخرى. آهٍ، كم هو مرغوب هذا الكلام مع يسوع. بالنسبة لنفسي سأتخلى عن كل شيء في الأرض، إن إستطعتُ أن أملكه، مقابل كلمة واحدة فقط من كلمات يسوع هذه.

٤. الطريقة الرابعة التي يتحدث بها يسوع إلي هي عندما أجد نفسي داخل نفسي، وهذا معناه في الحالة الطبيعية. هذا يحدث أيضاً بطريقتين: الأولى عندما أكون داخل نفسي ملمومة داخل قلبي، بدون أن أنطق كلاماً أو صوتاً للأذن، يتحدث إلي يسوع داخلياً. الثانية هي مثلما نقوم به إعتيادياً، وأحياناً يحدث هذا حتى عندما أكون مشغولة أو أكون أتحدث مع أشخاص أخرين. لكن كلمة واحدة من هذه الكلمات تكون كافية لتجعلني ملمومة داخل نفسي إذا ما كنتُ مشغولة أو لتعطيني السلام إذا ما كنتُ مُنزعجة أو لتُعزيني إذا ما كنتُ حزينة.

سأستمر من حيث إنتهيت قائلة: هكذا فعلها:

في الصباح، ذهبتُ لتناول القربان وحالما إستلمتُ يسوع، قلتُ له: "يا سيدي، أنظر الى العاصفة التي وجدتُ نفسي فيها. يجب أن أشكرك لأنك أعطيت نوراً لكاهن الإعتراف لكي يُعطيني فرض الطاعة للمعاناة، لكن مقابل ذلك طبيعتي مُتأثرة لدرجة أني أنا نفسي بقيتُ حائرة من رؤية نفسي بهذا السوء. على أية حال، كل هذا لا شيء، فأنت الذي أردت التضحية وستُعطيني القوة أيضا. لكن السبب الأقوى عندي هو وجوب بقائي لفترة طويلة دون القدرة على إستلامك في القربان المقدس. مَنْ يستطيع أن يُقاوم بدونك؟ مَنْ سيُعطيني القوة؟ أين سأجد القوة في أحزاني؟ وبينما أنا أقول ذلك شعرتُ بألام في صدري بسبب هذا الإنفصال عن يسوع في القربان المُقدس، لدرجة إني صرختُ من الألم. ثم أشفق الرب على ضعفي وأخبرني: "لا تخافي، أنا بنفسي سأسند ضعفك، أنتِ لا تعلمين أي نِعمٍ قد أعددتها لكِ، لهذا أنتِ تخافين كثيراً. ألستُ أنا الكلي القدرة؟ ألستُ قادراً أن أعوضك عن حرمان المقدرة على إستلامي في القربان المُقدس؟ لذا أسلمي نفسك، ضعي نفسك كما لو كنتِ ميتة بين ذراعي، قدمي نفسكِ طواعية كضحية، من أجل الخطأة، للتعويض عن الإهانات التي تُرتكب ضدي ومن أجل الإبقاء على الناس من السياط التي يستحقونها، وأنا من جانبي أعاهدك بأن أعطيك كلمتي بأن لا أتركك حتى ولو يوما واحدا بدون المجيء لرؤيتك. الى الآن كنتِ أنتِ تأتين إلي ولكن من الآن فصاعداً أنا سآتي إليكِ، ألستِ سعيدة بذلك؟"

لذا أسلمتُ نفسي لإرادة الله المُقدسة وكنتُ مُتفاجئة بسبب حالة المعاناه هذه. الآن، مَنْ يستطيع أن يُخبر عن النعم التي بدأ الرب بإعطائها لي؟ يستحيل الإخبار عن كل شيء بدقة فكل ما أستطيع أن أقوله سيكون شيئاً مُرتبكاً. ولكن بقدر إستطاعتي ولغرض تنفيذ الطاعة المُقدسة التي تريد ذلك سأحاول أن أقول أكبر قدر ممكن في إستطاعتي.

أتذكر إنه منذ البداية الأولى لوجودي كطريحة في الفراش بإستمرار، جعل يسوع نفسه مرئياً لي بشكل مُتكرر وهذا شيء لم يفعله في الماضي. منذ البداية أخبرني بانه أرادني أن أختار طريقة جديدة للحياة لكي أرتب نفسي لذلك الإقتران الروحي الذي وعدني به. كان يقول لي: "محبوبة قلبي، أنا وضعتكِ في هذه الحالة لكي آتي إليك بحرية أكبر، لكي أتحدث معكِ. أنظري إني حرّرتك من كل الأشغال الخارجية لكي، ليس فقط روحك بل جسمكِ

أيضاً يكون مُعدًّا لي ولكي تبقين في محرقة مستمرة أمامي. أنظري ألم أسحبكِ الى هذا السرير، بما إنك كنتِ تقومين بأعمال عائلتك وتُخضعين نفسك لتضحيات أخرى، لم أستطع أن آتي بشكل مُتكرر وأدعك تُساهمين في الإهانات التي أستلمها، كان علي أن أنتظر الى أن تُكملي واجباتك. لكن الآن، لا، نحن أحرار، لم يعد أحد يستطيع أن يُزعجنا ويقطع أحاديثنا. من الآن فصاعداً ستكون أحزاني هي أحزانك، وأحزانك هي أحزاني، ستكون تعزيتي لك، وتعزيتك لي. سنُوحد كل الأشياء معاً وستعتنين بأشيائي كما لو كانت مُلكك الخاص ونفس الشيء سأفعل باشيائك. لن يعد بيننا (هذا لي وهذا لك) بل إن كل شيء سيكون مُشتركا من الجانبين.

هل تعلمين كيف تصرفتُ معك؟ مثل ملكٍ عندما يريد أن يتحدث مع شريكته الملكة، أما هي فمشغولة مع سيدات أخريات في أمور أخرى. ما الذي ينبغي أن يفعله الملك؟ إنه يأخذها الى داخل غرفته، يُغلقان الباب لكي لا يذهب أحد ويقطع حديثهما أو يستمع الى أسرارهما، لذا عندما يكونان لوحدهما ينقلان تعزيتهما وأحزانهما الى أحدهما الآخر. ولكن إذا ما ذهب شخص أحمق وطرق الباب عليهما صارخاً من وراء الباب ولم يشأ أن يتركهما لوحدهما للتمتع بحديثهما، ألا يشعر الملك في هذه الحالة بالإهانة؟ نفس الشيء فعلته معك وبنفس الطريقة سأكون حزيناً إذا ما أراد أحد أن يُخرجك من تلك الحالة."

إستمر قائلاً: "أريد منك خضوعاً كاملاً لإرادتي بحيث تتلاشى إرادتك في إرادتي، وأريد منك إنفصالاً كاملاً عن كل شيء لدرجة إني أريد منك أن تعتبري كل ما هو أرضي عبارة عن روث وعفن ترتعبين من النظر إليه. حتى لو لم يكن الشخص مُلتصقاً بالأشياء الأرضية فبمجرد وجودها حواليه والنظر إليها سيطرح ظلالاً على الأشياء السماوية ويمنع إكمال ذلك الإقتران الإلهي الذي وعدتك به. لا بل أكثر من هذا، مثلما كنتُ أنا فقيرا أريدك أنتِ أيضاً أن تتشبهي بي في الفقر. يجب أن تعتبري نفسك شخصا ضعيفا وفقيرا على هذا السرير. الفقراء راضون بكل شيء يصلهم ويشكروني أولاً ثم يشكرون المُحسن إليهم. أنتِ أيضًا إفعلي نفس الشيء مع كل ما يُعطى لك دون أن تطلبي شيئًا قد يُشكل عائقاً في عقلك، واخضعي لإرادة الآخرين دون أن تُفكري فيما إذا كان جيداً أم سيئاً، ولكن باعتدال مُقدَّس."

هذا كلفني كثيراً جداً في البداية، خاصة بسبب الفروضات التي كان الكاهن يُعطيني إياها. لا أعرف لماذا أرادني أن آخذ مادة الكينين رغم إني كنتُ قد أعطيتُ فرضاً بأن أتناول الطعام بنفس عدد المرات التي أتقيأ بها. كانت مادة الكينين تُثير شهيتي وكنتُ في بعض الأحيان أشعر بالجوع قليلاً. كنتُ أتناول الطعام ومباشرة بعد تناول الطعام، وأحياناً أثناء تناوله، كنتُ أُجبر على إسترجاعه بسبب التقيؤ المُستمر وكنتُ أبقى على نفس الجوع الذي كنتُ عليه في السابق. كلمة (فقير) التي ذكرها لي يسوع لا تسمح لي بأن أجرؤ على طلب أي شيء، وأنا نفسي أشعر بالخجل من الطلب مُتصورة مع نفسي، "ماذا ستقول عائلتي عني: لقد تقيأت للتو، والآن تريد أن تأكل؟" لذا كنتُ أبقى راضية لكوني قادرة على أن أعرض شيئاً ليسوعي العزيز.

على أية حال، لم تبق هذه الحالة لفترة طويلة بل لأربعة أشهر فقط. في أحد الأيام أخبرني الرب: "كرّري له طلب الطاعة بعدم أخذ الكينين وعدم تناول الطعام كل هذه المرات، لأني أنا سأعطيه الضوء". لذا عندما جاء الكاهن أخبرته بذلك، فقال لي: "من الآن فصاعداً أريدك أن تتناولي الطعام فقط لمرة واحدة في اليوم." وأوقف الكينين. بهذه الطريقة بقيتُ أكثر هدوئا وتخلصتُ من الجوع، ولكن التقيؤ لم يتوقف وفي كل مرة أتناول فيها

الطعام كنتُ أُجبر على أن أسترجعه. أخبرني الرب أحياناً بأن أطلب فرض الطاعة بعدم الأكل، ولكن الكاهن لم يُعطيني هذا الفرض أبداً. كان يقول لي: "لا يهم إذا ما تقيأتِ فتلك إماتة أخرى للشهوات."

لكني كنتُ أقول هذا ليسوع وكان هو يقول لي: "أريدك أن تطلبي الطلب، ولكن باعتدال مُقدس اريدك أن تستمري بكل ما يُخبرك به فرض الطاعة." وقد أستمريتُ أنا على ذلك.

عندما مرّ أربعون يوما، الفترة التي فهمتها من الرب عندما قال لي (لفترة مُحددة) والتي إرتبطتُ بها مع الكاهن بهذه الطريقة، إستمرت المعاناة بمُفاجأتي بشكل يومي وكان الكاهن مُرغماً على أن يأتي في كل يوم. بدأ الكاهن بإعطائي فرض الطاعة على أن لا أبقى في تلك الحالة وأضاف بأني إذا ما وقعتُ في هذا المعاناة فإنه لن يأتي ثانية.

من جانبي شعرتُ بأني مُستعدة تماماً لعمل هذه الطاعة. أرادت طبيعتي أن تتحرر من بقائها في السرير بإستمرار، لأنه مع كل جماله فهو بيقى سرير دائماً، وأنت مُعرض لكل الناس، حتى أكثر الأشياء بُغضاً وحاجاتك الضرورية أنت مُجبر على أن تُخبر الآخرين بها، إنها تضحية حقة. إذن طبيعتي قامت بمسعاها وشعرت بكل التعزية بإستلامها فرض الطاعة هذا، ومُستعدة للبقاء في السرير إذا ما أراد الرب ذلك، لأني بدأتُ بإختبار مقدار الخير الذي وجده فيّ وإن الإستسلام الحقيقي يستطيع أن يُغيّر طبيعة الأشياء ويُحول المرارة الى حلاوة.

عندما أعطاني (الكاهن) فرضاً بأن لا أبقى في السرير، بدأتُ بالمقاومة وقلتُ للرب: "ماذا أستطيع أن أفعل؟ لن أستطيع أن أبقى لأن فرض الطاعة لا يريد ذلك. إنْ أردتَ، أعطي نوراً للكاهن وبعدها سأكون مُستعدة لأعمل ما تريده." وبقيتُ ليلة كاملة في صراع مع الرب. عندما كان يأتي كنتُ أقول له: "يا يسوعي العزيز، إصبر لا تأتي لأن الطاعة لا تسمح أن تجعلني أشارك في معاناتك." عند الصباح إنتصرتُ، فقد شعرتُ بأني كنتُ داخل نفسي وحرّة من المعاناة عندما بلحظة واحدة جاء الرب وسحبني إليه بشدة بدرجة لم أستطع معها مقاومته. فقدتُ الوعي ووجدتُ نفسي معه ولكن مُشتبكة معه لدرجة إني مهما عملتُ من إعتراض لم أستطع أن أنفصل عن يسوع. بسبب كوني مع يسوع شعرتُ بأني قد فنيتُ بالكامل وشعرتُ بالخجل من اللوم الكثير الذي عملته خلال الليل. قلتُ له: "إغفر لي يا قريناً مُقدساً، إن الكاهن أراد ذلك". قال لي: "لا تخافي فعندما يكون ما تقومين به هو بسبب فرض الطاعة فإني لا اشعر بالإهانة". ثم إستمر قائلاً: "تعالي، تعالي إلي. اليوم هو راس السنة الجديدة وأريد أن أعطيك هدية." (كان صباح هذا اليوم هو بالضبط اليوم الأول من السنة). لذا قرّب شفتيه الطاهرتين من شفتي وسكب فيّ حليبًا فائق الحلاوة، لقد قبّلني. أخذ خاتماً من داخل جنبه وقال لي: "اليوم أريد أن أريكِ الخاتم الذي أعددته لكِ عندما أقترن بكِ." ثم قال لي: "أخبري الكاهن إنها إرادتي بأن تستمري بالبقاء في السرير، وكعلامة بأني أنا أخبرتك بذلك، قولي له بأنه توجد حرب بين إيطاليا وأفريقيا وإذا ما أعطاك فرضاً للإستمرار بالمعاناة فإني لن أفعل شيئا لأي من الطرفين وسيتصالحان."

بفعل هذه الكلمات التي قيلت، شعرتُ بالمعاناة كما لو أني في ثوب وغير قادرة على أن أحرّر نفسي بنفسي. فكرتُ مع نفسي: "ماذا سيقول الكاهن؟" لكن لم يعد ذلك بمقدوري. ذلك الحليب الذي سكبه يسوع فيّ خلق داخلي حباً قوياً له لدرجة إني شعرتُ بالكسل، وشعرتُ بتخمة وحلاوة لدرجة إنه بعد أن جاء الكاهن وبعد أن رجعتُ انا من تلك الحالة وجَلبَتْ لي العائلة الطعام شعرتُ بأني شبعانة لدرجة إني لم استطع أن آكل أكثر. لكن لتنفيذ الطاعة التي أرادها، تناولتُ قليلا من الطعام ولكني أسترجعته فورا وقد كان مخلوطاً بالحليب الحلو الذي

أعطاه يسوع لي. وقد أخبرني يسوع، بشكل لا يخلو من الطرافة: "ما أعطيته لك لم يكن كافياً؟ أنتِ لستِ راضية بعد؟" خجلتُ كثيراً ولكني قلتُ له فوراً: "ما الذي أستطيع أن أفعله؟ إنها الطاعة."

عندما جاء الكاهن بدأ ينزعج وهو يُخبرني بأني لم أكن مُطيعة وقال: "هذا مرض فلو كان شيئاً من الله فإنه كان سيجعلك تطيعين. لذا بدلاً من دعوتك للكاهن يُمكنك أن تطلبي الأطباء". عندما إنتهى من الكلام أخبرته بكل شيء قاله الرب لي والذي ذكرته أعلاه، فقال لي إنه صحيح توجد حرب بين أفريقيا وإيطاليا، وأضاف: "سنرى فيما إذا لم يحدث شيئاً" وبذا كان مُقتنعا من أن يدعني أستمر بالمعاناة.

في أحد الأيام، بعد أربعة شهور تقريباً، جاء الكاهن وأخبرني بأن الأخبار وصلت عن الحرب بين أفريقيا وإيطاليا وإن الطرفين تصالحا بدون أي ضرر. بذلك أصبح الكاهن مُقتنعاً بما قلته وتركني أبقى هناك بسلام.

لم يفعل يسوعي الحلو شيئا لكنه أعَدّني للإقتران الروحي الذي وعدني به. عندما كنتُ في تلك الحالة كان يجعل نفسه أحياناً مرئياً لثلاث مرات في اليوم، وفي بعض الأحيان أربع مرات مثلما كان يُسرّه، وفي بعض الأحيان كان مجيئه وذهابه مُستمرين. كان يبدو مثل حبيب لا يستطيع أن يبقى بدون قرينته. هكذا كان يسوع معي، كان في بعض الأحيان يصل الى درجة يقول فيها لي: "هل تلاحظين، إني أحبك كثيراً لدرجة إني لا أستطيع أكون بدونك. اشعر بالقلق تقريباً من التفكير بأنك هناك تُعانين من أجلي وإنك لوحدك، لذا آتي لكي أراك فيما إذا كنتِ تحتاجين الى شيء". أثناء قول ذلك كان يرفع رأسي ويضع ذراعه حول رقبتي ويحضنني، وأثناء مسكي كان يُقبّلني، ولو كان الوقتُ صيفاً وحارا، كان يرسل نفَساً مُنعشاً من فمه، كان في بعض الأحيان يأخذ شيئاً بيده وينفخ الهواء به، ويسألني بعدها: "كيف تشعرين؟ ألا تشعرين بأنك أفضل؟" كنتُ أقول له: "أنا معك، بأية طريقة كانت، أشعر دائماً بأني جيدة."

في أوقات أخرى عندما كان يراني ضعيفة جداً بسبب كوني في معاناة مُستمرة، لا سيما إذا كان الكاهن يأتي في الليل، كان حبيبي يسوع يأتي وبمجرد إنه كان يراني في ضعف شديد، لدرجة إني كنتُ أحيانا أشعر بأني سأموت، كان يسحبني بقربه ومن فمه كان يسكب حليباً في فمي أو إنه كان يضعني بالقرب من جانبه، ومن هناك كنتُ أتناول سيل الحلاوة ومباهج القوة. وكان يقول لي: "أنا أريد أن أكون كل شيء لك وكذلك غذاءك للروح والجسد." مَنْ يستطيع أن يُخبر ما إختبرته في كل من الروح والجسد من تلك النِعم التي أعطاها يسوع لي؟ إذا ما أردتُ أن أتحدث عنها فإنها ستأخذ وقتاً طويلاً، أتذكر إنه في بعض الأحيان عندما لم يكن يأتي بسرعة كنتُ أنوح إليه وأقول: "آهٍ، أرجوك! يا قريناً مُقدساً، كيف إستطعت أن تجعلني أنتظر كل هذه المدة، لا أستطيع أن أقاوم أكثر، أشعرً بأني سأموت بدونك." وبينما كنتُ أقول ذلك كان الألم شديداً لدرجة إني كنتُ أبكي. كان يُشفق علي وكان يُجفف دموعي، وكان يُقبلني ويحضنني ويقول: "لا أريدك أن تبكي، أنظري إني الآن معك، أخبريني ماذا تريدين". كنتُ أقول: "لا أريد شيئاً غيرك، وعندما تعدني بأن لا تجعلني أنتظر لمدة طويلة فإني حينها فقط أتوقف عن البكاء". وكان يقول لي: "نعم، نعم، سأجعلك راضية".

في أحد الأيام، بينما كُنا في هذا التقابل، وكان الألم شديدا لدرجة لم أستطع أن أتوقف عن البكاء، أخبرني يسوعي الصالح: "أريد أن أرضيك في كل شيء، أشعر بأني مُنجذب إليك لدرجة إني لا أستطيع أن أعمل بدون أن أفعل ما تريدين. إذا ما كنتُ لحد الآن قد أزلتُ منك الحياة الخارجية وأظهرتُ نفسي لك فإني أريد الآن أن أسحب

روحك إليّ لكي تأتي معي الى أي مكان أذهب إليه. بهذه الطريقة ستكونين قادرة على أن تُمتعيني أكثر وترتبطي بي بحميمية أكبر مما كنتِ عليه في السابق.

في أحد الصباحات، لا أتذكر جيداً، ولكني أعتقد إنه مضت ثلاثة أشهر تقريباًعلى بقائي في السرير بإستمرار، وبينما كنتُ في حالتي الإعتيادية، جاء يسوعي الحلو بشكل جميل مثل شاب بعمر الـ ١٨ سنة تقريباً. يا له كم كان جميلاً. يبدو إنه بشعره الذهبي المُجعد يستطيع أن يأسر كل أفكاري، كل عاطفتي وقلبي: من جبهته الصافية العريضة يُعجب المرء بداخل عقله كما لو إن المرء يستطيع من داخل بلورة أن يكتشف حكمته اللامُتناهية وسلامه الهاديء. ياه ... كم شعرتُ بأن عقلي وقلبي يُضيئان لا بل أكثر من ذلك، أمام يسوع تتلاشى كل ألامي ولا أجرؤ على أن أزعجه حتى بأقل قدر ممكن. لا أعرف إن كنتُ مُخطئة ولكني أعتقد بأنه لا يُمكن لشخص أن يرى يسوع هذا الجميل جدا إن لم يكن هذا الشخص في أعظم حالات الهدوء عُمقاً، لدرجة إن نَفَسا ضئيلا من الإزعاج يمنع الشخص من إستلام منظر بهذا الجمال. نعم بمجرد رؤية صفاء جبهته الفاتنة، فإن السلام الذي يأخذه الشخص يكون عظيماً جدا لدرجة إني أعتقد بأنه لا توجد كارثة أو حرب قاسية لا تهديء نفسها أمام يسوع. يا يسوعي الجميل، إن كنت تقدر أن تنقل كل هذا السلام في لحظات قليلة أظهرتَ نفسك بها في هذه الحياة، بطريقة تجعل الواحد يُعاني من استشهاد مؤلم وألام مُخزية يُرافقها هدوء كامل (يبدو لي بأنه خليط من السلام والحزن) فكيف سيكون الحال في الجنة إذن؟ ياه... كم هي جميلة عيناه الصافيتان المشرقتان بالضوء، إنه ليس مثل ضوء الشمس الذي عندما يريد أحدنا أن ينظر إليه فإنه يؤذي النظر، كلا، عند يسوع رغم وجود الضوء يُمكن لأحدنا أن يَثبت نظره فيهما. وبالنظر الى داخل البؤبؤ الذي يُشبه سماءًا زرقاء داكنة، ياه... كم من الأشياء يُمكن أن يُخبرني. جمال عينيه كبير لدرجة إن نظرة واحدة فقط تكون كافية لتجعلني أخرج خارج نفسي وأركض وراءه عبر الطرق والجبال، عبر الأرض والسماء. نظرة واحدة تكفي لتُحولني إليه وتجعلني أشعر بأن شيئا إلهيا مُعيناً قد نزل فيّ.

مَنْ يستطيع أن يُخبر عن جمال وجهه الفاتن؟ تُشبه بشرته البيضاء ثلجاً مُلوَناً بظل الورود، أجمل الورود. من وجنتيه الورديتين يكتشف أحدنا عظمة شخصيته ومظهره المهيب الكامل الألوهية، الذي يُنزل الخوف والتبجيل، وفي نفس الوقت يسكب الثقة، بالنسبة لي لم أجد أبداً شخصاً يستطيع أن يُعطيني ظلاً قليلاً من الثقة التي يُعطيها يسوعي العزيز لي، ولا حتى أبي وأمي يستطيعان ذلك، ولا الكاهن ولا أخواتي. نعم ذلك الوجه المُقدس، مع كونه مهيباً فإنه محبوب للغاية وهذه المحبة هي التي تجذب الواحد منا جداً لدرجة إن الروح لا تمتلك أدنى شك من إنها مُرَحَب بها من قبل يسوع مهما كانت قبيحة وأخطأت بحق نفسها. جميل أيضاً هو أنفه الذي ينزل الى نقطة مُستدقة مُتناسق مع وجهه الكلي القداسة. فاتن هو فمه، صغير ولكنه جميل جدا وشفتاه نحيفتان بلون قرمزي، وعندما يتكلم فإنه يحتوي حلاوة يستحيل وصفها. جميل هو صوت يسوع، إنه لطيف ومُتناغم وعندما يتكلم يخرج من فيه عطر لا يبدو إنه يوجد مثله على الأرض، إنه نفاذ الى حد إنه ينفذ الى كل مكان لدرجة إن أحدنا يشعر بأنه ينزل من الأذن الى القلب ويثير الكثير من المشاعر. ولكن مَنْ يستطيع أن يقول كل شيء؟ إنه مُفرح لدرجة إني أعتقد بأنه لا يمكن أن يوجد فرح آخر، رغم كثرته، مثل ذلك الذي تجده في كلمة واحدة من يسوع. إن صوت يسوع قوي جداً وفعال وفي نفس اللحظة التي يتحدث فيها يفعل ما يقوله. نعم جميل هو فمه ولكنه يُظهر نعمته الجميلة أكثر في فعل كلامه ويُمكن لأحدنا أن يرى أسنانه النقية والمُرتبة بشكل جيد وأن يرى تنفسه المليء بالحب يخرج منه مُشعلاً وخارقاً عبر القلب المُستنفد. جميلة هي يداه، ناعمة، بيضاء، رقيقة وفيها أصابع كاملة التناسق ويُحركهما ببراعة ساحرة.

ياه.. يا لك من جميل، إنك كل الجمال يا يسوعي الحلو. ما قلته عن جمالك يُعتبر لا شيء، لا بل إني أشعر بأني قلتُ الكثير من الهراء، ولكن ما الذي أستطيع أن أفعله؟ إغفر لي، إنها الطاعة التي أرادت ذلك. بالنسبة لي، ما كنتُ أجرؤ على أن أقول كلمة واحدة لأني أعرف نقصي.

الآن وبينما كنتُ أرى يسوع في المظهر الذي وصفته، أرسل لي نَفَّساً من فمه غطى كل روحي. يبدو لي بأن يسوع من خلال تنفسه كان يسحبني إليه وبدأتُ أشعر بأن روحي تخرج من جسمي. لقد شعرتُ بها حقاً وهي تخرج من جميع أجزاء جسمي، من رأسي، من يدي، وحتى من قدمي. بما إن هذه كانت المرة الأولى التي تحدث لي فإني في داخلي قلتُ: "الآن سأموت وقد جاء الرب لكي يأخذني." عندما رأيتُ نفسي خارج جسدي، كان لروحي نفس شعور جسمي مع إختلاف واحد: الجسم يحتوي على لحم وأعصاب وعظام في حين إن الروح لا تحتوي على ذلك، إنها جسم من نور. لذا شعرتُ بالخوف في داخلي ولكن يسوع إستمر بإرسال تنفسه وأخبرني: "إذا كان حرمانك مني يُعطيك ألماً شديداً فتعالي الآن معي لأني أريد أن أعزيك." وهكذا بدأ يسوع طيرانه وأنا بدأتُ طيراني وراءه. وتجولنا عبر كل القبة السماوية. كم كان جميلاً التجول سوية مع يسوع. مرةً أميل برأسي على كتفه وأحدى يداي حول كتفه والأخرى في يده، ومرة أخرى يتكيء يسوع عليّ. عندما وصلنا الى أماكن مُعينة مليئة بالظلم عانى يسوع كثيرا. كنت أستطيع أن أرى بوضوح أكثر المعاناة في قلبه الطاهر، كنتُ أراه يُغمى عليه تقريباً، وكنتُ أقول له: "إتكيء عليّ ودعني أشاركك آلامك لأن روحي لا تستطيع أن تتحمل رؤيتك تُعاني لوحدك." قال يسوع لي: "محبوبتي ساعديني لأني لا أستطيع أن أتحمل أكثر." بينما كان يقول هذا قرّب شفتيه بالقرب من شفتي وسكب مرارة شعرتُ معها بألم الموت، مشروب مُرّ جدا دخل جوفي. شعرتُ كما لو إن العديد من السكاكين والمثاقب والسهام تخترقني. مُجمل القول عذاب وحشي حلّ في كل أطرافي وبينما كانت الروح تعود الى الجسد فإنها جعلته يُشارك في هذه المُعاناة. مَنْ يستطيع أن يُخبر عن الألام؟ يسوع نفسه كان شاهداً على ذلك لأن الآخرين لا يستطيعون تخفيف الألام، بما إني كنتُ في حالة فقدان الوعي تلك وإنهم كانوا بإنتظار حضور الكاهن فإنهم كانوا يُخففون أيضاً من نداء الطاعة. لذا يسوع وحده يستطيع مُساعدتي عندما يرى بأن طبيعتي لم تعد تتحمل أكثر وإنها وصلت الى درجاتها القصوى، حيث لم يبق شيء لي غير تنفس نفسي الأخير. أه، كم مرة ضحك الموت عليّ ولكن سيأتي اليوم الذي أنا أضحك فيه عليه.

جاء يسوع وأخذني بين ذراعيه وسحبني بالقرب من قلبه وشعرتُ بأن حياتي قد رجعت. ثم سكب فيّ مشروبا حلواً من شفتيه وبهذه الطريقة خفّت الألام. في أوقات أخرى كان يأخذني لأتجول معه. إن كانت توجد خطايا التجديف على الله، ضد الخير والأخرين، فإنه كان يسكب فيّ تلك المرارة السامة، وإن كانت توجد بعدها خطايا الخداع، فإنه كان يسكب شيئاً من النتانة الكريهة، وعندما كنتُ أعود الى نفسي كنتُ أستطيع أن أشعر بها بشكل جيد وكانت النتانة قوية لدرجة إنها كانت تقلب معدتي وكنتُ أشعر بالإغماء. وأحياناً بعد تناول الطعام عندما كنتُ أتقيأ، كنتُ أشعر بالنتانة تخرج من فمي مخلوطة مع الطعام.

كان أحياناً يأخذني الى الكنائس، وحتى هناك كان يسوعي الصالح يُهان. ياه، كم كانت مُروّعة تلك الأعمال التي تصل الى قلبه، أعمال مقدسة، نعم ولكن كانت تُنفذ بشكل فظّ. تلك الصلوات الخالية من الروح الداخلية، تلك التقوى الكاذبة بوضوح، والتي تبدو بأنها كانت تُعطي إهانة ليسوع أكثر من تكريمه. ياه، نعم ذلك القلب المُقدس النقي المُستقيم لا يُمكنه أن يستلم تلك الأعمال التي تُنفذ بذلك السوء. آهٍ، كم مرة ناح قائلاً: "يا ابنتي، أنظري كم إهانة أستلمها حتى من الناس الذين يقولون بأنهم ورعون، حتى في الأماكن الأكثر قُدسية. بإستلامهم القربان

المُقدس الذي بدلاً من أن يخرجوا به أنقياء فإنهم يخرجون أكثر قذارة؟" آهٍ، نعم كم كان مؤلماً ليسوع ان يرى الناس يأخذون القربان المُقدس وهم مُدنسون، كهنة يحتفلون بالذبيحة المُقدسة للقداس وهم في خطيئة قاتلة، أو عديمي خُلُق، وفي بعض الأحيان - إنه مرعب أن أقول ذلك – يقومون بذلك بسبب مصلحتهم الشخصية. آهٍ، كم مرة جعلني يسوع أرى تلك المناظر المُحزنة. كم مرة، بينما كان الكاهن يحتفل بالسر المُقدس، كان يسوع يُجبَر على أن يذهب بين يديه لأنه يكون مدعواً بالسلطة الكهنوتية. يُمكن لأحدنا أن يرى تلك الأيادي تقطر نتانة، دماً، أو مُلطخة بالطين. كم كانت مُثيرة للشفقة حالة يسوع المُقدس النقي في تلك الأيادي التي كانت مُرعبة حتى لمجرد النظر. يبدو إنه أراد أن يهرب من بين تلك الأيادي ولكنه كان مُجبرا على البقاء حتى إستنفاد عينات الخُبز والخمر.

أحياناً، بينما كنا هناك مع الكاهن، كان يأتيني مُسرعاً نائحاً وقبل أن أقول أي شيء كان يقول: "يا ابنتي، دعيني أسكبها فيك لأني لا أستطيع أن أتحمل أكثر. إشفقي على حالتي المُحزنة جدا وإصبري، دعينا نتألم سوية." وأثناء قوله هذا كان يسكبها من فمه في فمي. مَنْ يستطيع أن يعرف ما هذا الذي سكبه؟ يبدو إنه سُم مُرّ، نتانة كريهة مخلوطة مع طعام صلب جداً ومُقرف ومُثير للإشمئزاز لدرجة إنه في بعض الأحيان ما كان ينزل في الجوف. مَنْ يستطيع أن يُخبر بعدها المُعاناة التي أنتجها هذا الذي سكبه يسوع؟ إذا كان هو بنفسه لم يتحمله، فأنا بالتأكيد كنتُ سأموت، ومع هذا فإنه كان يسكبه فيّ ولكن بأقل مقدار مُمكن، فكيف الحال إذن مع يسوع الذي يأخذ أطناناً وأطناناً منها؟ ياه، كم هي بغيضة الخطيئة؟ يا ربي إجعل الكل يعرفون ذلك لكي يهربوا من هذا الغول المُرعب. ولكن بينما كنتُ أرى تلك المناظر المُحزنة جداً فإنه كان يجعلني أحيانا أرى مشاهد مُعزية جداً وجميلة لكي تكون مُبهجة، وهذه كانت برؤية الكهنة المُقدسين يحتفلون الأسرار المُقدسة. يا إلهي كم هو عالٍ وعظيم وسامي كهنوتهم. كم كان جميلاً رؤية الكاهن يحتفل بالقداس ويسوع يتحول بين يديه. يبدو إنه لم يكن الكاهن بل يسوع نفسه كان يحتفل بالذبيحة الإلهية وفي بعض الأحيان كان يجعل الكاهن يختفي تماماً وكان يسوع لوحده يحتفل بالقداس، وكنتُ أنا أصغي إليه. ياه، كم كان مُؤثراً رؤية يسوع وهو يتلو تلك الصلوات ويفعل كل تلك الإحتفالات والحركات التي يفعلها الكاهن. مَنْ يستطيع أن يُخبر كم كان مُعزياً لي أن أرى تلك القداديس سوية مع يسوع؟ كم من النعم إستلمت وكم من النور وكم من الأشياء فهمتها! ولكن بما أن تلك الأشياء هي جزء من الماضي فإني لا أتذكرها بوضوح كامل جداً لذا سأبقى ساكتة.

لكن وأنا أقول هذا، تحرك يسوع داخلي ودعاني، إنه لا يريدني أن أفعل هذا. آه يا سيدي كم من الصبر نحتاج معك. سأرضيك. يا محبوبي الحلو، سأقول اشياء معدودة وقليلة ولكن أعطني نعمة لكي أستطيع أن أظهرها لك لأني بنفسي لن أجرؤ على إطلاق كلمة واحدة عن هذه الأسرار العميقة والسامية.

الآن، بينما أنظر الى يسوع أو الكاهن يحتفل بالذبيحة الإلهية، يجعلني يسوع أفهم بأنه في القداس يوجد كل عمق ديانتنا المُقدسة. نعم يُخبرنا القداس كل شيء ويتحدث معنا عن كل شيء. يُذكرنا القداس بخلاصنا ويتحدث معنا خطوة بخطوة عن الألام التي عانى منها يسوع من أجلنا، ويُظهر لنا أيضاً حبه الكبير، لأنه لم يكن راضياً بالموت على الصليب لكنه اراد أن تستمر حالة التضحية عنده في الأفخارستيا المُقدسة. يُخبرنا القداس أيضاً بأن أجسامنا تتفسخ وتتحول الى رماد بسبب الموت ولكنها ستقوم يوم الحساب سوية مع يسوع لتحيا خالدة ومُمجَّدة. جعلني يسوع أفهم بأن أكثر ما يُعزي المسيحي وإن أعظم سرّ وأكثرها سمواً في ديننا المُقدس هو: وجود يسوع في سر وقيامة أجسادنا الى حيث المجد. تلك هي أسرار عميقة المغزى سنستطيع أن نفهمها فقط

الآخرة، ولكن يسوع في الأسرار يجعلنا تقريباً نلمسها بأيدينا بطرق مُختلفة. أولاً: قيامته، ثانيا: حالته الفانية في عينات القربان، بالرغم من إن يسوع موجود هناك حي وحقيقي. حالما تُستهلك تلك العينات فإن وجوده الحقيقي لم يعد يوجد، وعندما تُقدس العينات ثانية فإن يسوع يأتي ثانية ليبدأ حالة السر الخاصة به. لذا فإن يسوع في سر القربان المُقدس يُذكرنا بقيامة أجسادنا الى حالة المجد تماماً كما هو الحال مع يسوع عندما تتوقف الحالة السرية لديه فإنه يتحول الى رحم الله، أبيه، نفس الشيء يحصل معنا فعندما تتوقف حياتنا تذهب ارواحنا لتقيم في السماء في رحم الله في حين إن أجسادنا تُستهلك. إذن يُمكن لأحدنا القول بأننا لم نعد موجودون ولكن بأعجوبة الله الكلي القدرة، ستحصل أجسادنا على حياة جديدة وتتحد مع الروح وستذهب سوية للتمتع بسعادة أبدية. هل يُمكن أن يوجد شيء أكثر تعزية لقلب الإنسان من حقيقة إنه ليس الروح فقط بل الجسد ايضاً سيتمتع بالرضا الأبدي؟ يبدو لي إن ذلك اليوم سيحدث عندما تتشوش السماء وتخرج الشمس منها. ماذا يحصل؟ ستمتص الشمس في ضوئها العظيم النجوم وستجعلهم يختفون، مع إن النجوم موجودة. الشمس هي الله والنجوم هي الأرواح المُباركة، في ضوئه العظيم سيمتصنا الله جميعاً في داخله بطريقة سنكون فيها موجودين في الله وسنسبح في البحر الهائل لله. ياه، كم من الأشياء يُخبرنا يسوع بها في سر القربان، ولكن من يستطيع أن يُخبر عنها جميعاً؟ إن ذلك سيأخذ وقتاً طويلاً. إذا سمح الرب بذلك، سأحتفظ بقول شيء أخر عن هذا في مناسبة أخرى.

خلال مرات حضور الرب هذه كان يُجدد لي وعده بالإقتران الذي سبق وأن تحدثتُ عنه. من يستطيع أن يُخبر عن الشوق المُتقد الذي سكبه الرب داخلي لكي يحدث هذا الإقتران الصوفي؟ كنتُ أتوسل إليه عدة مرات قائلة: "يا قريناً جميلاً، إستعجل لا تؤخر إتحادي الجوهري معك. أرجوك، دعنا نرتبط ببعضنا بروابط حب أقوى، لدرجة لا يستطيع معها أحد أن يُفرقنا عن بعضنا حتى ولو للحظات قليلة". كان يسوع يُصححني أحيانا في هذا الشيء وأحيانا أخرى بأشياء أخرى. أتذكر إنه في أحد الأيام قال لي: "كل ما هو من الأرض، كل شيء يجب أن يزول، ليس من قلبك فقط بل من جسمك أيضاً. لا تستطيعي أن تفهمي كم هي مؤذية حتى أصغر الظلال الأرضية وكم تُعيق الحب". قلتُ له فوراً: "إن وُجد شيء يجب أن أزيله، أخبرني وأنا مُستعدة أن أفعل ذلك". لكن وبينما أنا أقول ذلك أدركتُ بنفسي بأنه يوجد خاتم في أصبعي منقوش عليه صورة الصلب وقلتُ له فوراً: "يا قريناً مُقدساً، هل تريدني أن أخلعه؟" قال: "بما إني أنا شخصياً سأعطيك خاتماً أكثر قيمة وجمالاً، وصورتي مطبوعة عليه، وكل مرة تنظري إليه سيستلم قلبك سهاماً جديدة من الحب، فهذا لن يكون ضرورياً". لذا خلعته فوراً.

اليوم الذي إنتظرته طويلاً وصل بعد معاناة غير قليلة. أتذكر إنه قد مضى ما يُقارب السنة على رقودي المُستمر في السرير، كان يوم طهارة القديسة مريم. في الليلة التي سبقت ذلك اليوم، أراني محبوبي يسوع نفسه مُبتهجاً. إقترب مني وأخذ قلبي في يديه وأخذ ينظر إليه مرة بعد أخرى، مسح عنه الغبار ثم أعطاني إياه ثانية. ثم أخذ ثوباً في غاية الجمال، كان يبدو في خلفيته مثل مساحة من الذهب فيه خطوط بألوان مُختلفة، وألبسني إياه. ثم أخذ جوهرتين، كما لو كانا حلقات أذن، ووضعهما في أذني. ثم زيّن عنقي وذراعاي وأحاط جبهتي بتاج عظيم القيمة، كلها مُرصعة بأحجار كريمة وجواهر، كلها تلمع بضوء، يبدو لي بأن هذه الأضواء كانت مثل أصوات كثيرة تُردد صدى بعضها وتتكلم بوضوح بعبارات الجمال، القوة، الثبات وكل الفضائل الاخرى لقريني يسوع. من يستطيع أن يُخبر عما فهمته وفي أي بحر من التعزية كانت روحي تسبح؟ إنه شيء مُستحيل القول.

أخبرني يسوع وهو يُتوج جبيني: "يا قرينة حلوة، أضع هذا التاج عليك لكي لا يبقى شيئا مفقودا ولكي تستحقي أن تكوني قرينتي، ولكن بعد أن ينتهي الزفاف، سآخذه معي الى السماء لأحتفظ به لك لحين لحظة موتك" أخيراً أخذ حجاباً وغطاني به بالكامل، من رأسي حتى قدمي، وتركني بتلك الطريقة. لقد بدا لي بأنه كان يوجد معنى عظيم في ذلك الحجاب لأن الشياطين كانت مذعورة وتهرب مني، كانوا يهربون مُرتعبين، وكانت الملائكة حولي يُبجلوني لدرجة إني أنا شخصيا كنتُ مُرتبكة ومُحمّرة خجلاً.

في صباح ذلك اليوم، أراني يسوع نفسه أنيساً، حلواً، ومهيوباً، سوية مع أمه المُقدسة والقديسة كاترين. في البداية رنّم الملائكة ترنيمة، بينما كانت القديسة كاترين تُساعدني، أخذت (ماما) يدي ويسوع وضع الخاتم في إصبعي. ثم تعانقنا وقبّلني وكذلك فعلت (ماما) أيضاً. ثم كان لنا حديث، كله عن الحب، أخبرني يسوع عن الحب العظيم الذي يحمله لي وأنا أيضاً أخبرته عن الحب الذي أحمله له. جعلتني العذراء القديسة أفهم مقدار النعمة الكبيرة التي إستلمتها والتجاوب الذي كان مُقررا أن أتجاوبه مع حب يسوع.

أعطاني قريني يسوع قواعد جديدة لكي أعيش حياة أكثر كمالاً، ولكن بما إنه قد مضى وقت طويل، فإني لا أتذكرها جيداً، لذا فإني سأتركها، وهكذا إنتهى ذلك اليوم.

من يستطيع أن يُخبر عن رقة الحب الذي جعله يسوع في روحي؟ إنه كبير وكثير بحيث يستحيل وصفه ولكني سأحاول أن أتذكر القليل منه.

في بعض الأحيان، وهو يحملني معه، كان يأخذني الى الفردوس وهناك كنتُ أستطيع أن أصغي الى أناشيد المُباركين وكنتُ أستطيع أن أرى الألوهية، وجوقات مُختلفة من الملائكة، ورُتب القديسين، كلهم مغمورين في ألوهية ألله، غارقين ومُتميزين فيه. بدا لي وكأنه كانت توجد أنوارٌ كثيرة تُحيط بالعرش الذي كان أكثر لمعاناً من الشمس، وهذه الأنوار كانت تعرض بكتابات واضحة كل فضائل الله وصفاته. من خلال إنعكاس القديسين أنفسهم في واحد من هذه الأنوار كانوا يبقون مُبتهجين الى أبعد حد ولكن بطريقة لا يستطيعون معها الوصول الى مرحلة الدخول في الحجم الكامل لذلك النور، لذا كانوا ينتقلون الى نور آخر دون أن يفهموا العمق الكامل للنور الأول. لذا فإن القديسين في السماء لا يستطيعون أن يفهموا الله بالكامل لأن حجم وعظمة وقداسة الله هي بشكل لا يستطيع العقل المخلوق أن يستوعب الكائن غير المخلوق. يبدو لي بأنهم من خلال إنعكاسهم في تلك الأنوار، يُشارك القديسون في فضائل تلك الأنوار. لذا في السماء، الروح تشبه الله، مع هذا الفارق: الله هو الشمس الضخمة أما الروح فهي الشمس الصغيرة. ولكن من يستطيع أن يقول بأنه بالإمكان فهم كل ذلك الموجود في ذلك المسكن المُقدس؟ إنه شيء مُستحيل أن نفعل ذلك ونحن في سجن الجسد هذا. في الوقت الذي تستطيع فيه أن تشعر بشيء في العقل، فإن الشفاه لا تجد الكلمات التي تستطيع التعبير بها. يبدو لي إنها مثل طفل بدأ لتوه بالكلام: يريد أن يقول العديد من الأشياء ولكنه في النهاية يبقى غير قادر حتى على قول كلمة واحدة مفهومة، لذا فإني أتوقف هنا دون أن أستمر أكثر في الكلام. سأقول فقط بأنه في بعض الأحيان عندما أجد نفسي في أرض الأب المُقدسة تلك، أبقى أتمشى سوية مع يسوع وسط جوقات الملائكة والقديسين، وبما إني كنتُ قرينة حديثة، كان كل المُبارَكين يتحدون سوية للمشاركة في أفراح الإقتران. يبدو لي بأنهم كانوا ينسون سعادتهم في سبيل المُشاركة بما لنا وفي بعض الأحيان كان يُريني يسوع للقديسين قائلاً لهم: "أنظروا هذه الروح، إنها إنتصار لمحبتي، محبتي فاقت كل شيء فيها."

في أوقات أخرى كان يجعلني أبقى في المكان الذي كان مُقرّرا أن يكون لي، وكان يقول لي: "هذا هو مكانك، لا أحد يستطيع أن يأخذه منك". في أوقات أخرى كنتُ أصل الى نقطة أؤمن فيها بأني لم أعد أرجع الى الأرض، ولكن في لحظة بسيطة كنتُ أجد نفسي فيها ثانية مُكبّلة بجدار هذا الجسد.

من يستطيع أن يُخبر كم كانت مُرّةً عودتي هذه؟ لقد بدا لي بأني بالذهاب من الأشياء التي هي من السماء الى الأشياء التي هي من الأرض، كان كل شيء نتناً، تافهاً ومُزعجاً. الأشياء التي تُفرح الأخرين كثيراً كانت مُرّة بالنسبة لي. الناس الأعزاء جداً والمُتميزين جداً للدرجة التي كان الآخرون يعملون، لا أعلم ماذا، لكي يكونوا معهم، كانوا غير مهمين لي ومُزعجين أيضاً. فقط بالنظر إليهم بإعتبارهم صوراً لله كنتُ أستطيع أن أتحملهم. أما نفسي فقد فقدت كل القناعة، لا شيء يجلب لها أقل مقدار من الرضا. الألم الذي شعرتُ به كان كبيراً لدرجة إني لم أكن أقدر أن أفعل شيئاً غير البكاء والتوسل الى محبوبي يسوع. آهٍ، إن قلبي يعيش بقلق وسط إشتياقات ورغبات مُستمرة شعرتُ بها بشكل أكبر في السماء ممّا في الأرض. شعرتُ في داخلي بأن شيئاً كان يستهلكني بشكل مُستمر، شيئاً مُرّاً جداً ومؤلماً لدرجة كان ينبغي عليّ أن أقرر فيما لو أستمر بالحياة، ولكن الطاعة كانت تكبح آلامي هذه تقريبا وتأمرني بشكل مُطلق بأن لا أرغب بالموت. عندما يُعطيني كاهن الإعتراف فرض الطاعة عندها فقط أستطيع أن أموت. لذا، لكي أنفذ الطاعة المُقدسة فإني كنتُ أفعل كل ما أستطيع لكي لا أفكر به، لأنه كان يوجد في داخلي هتاف مُستمر من الرغبات التي تريدني أن أذهب. لذا فإن قلبي إستطاع أن يهدأ في الغالب ولكن ليس بشكل كامل. إني أعترف بالحقيقة وأقول بأني كنتُ في موقف صعب هنا ولكن ما الذي أستطيع أن أفعله؟ لم أستطع أن أقيد نفسي، لقد كان إستشهادا حقيقيا لي. كان يسوعي اللطيف يقول لي: "هدئي نفسك، ما هذا الذي يجعلك ترغبين بالسماء بهذا القدر الكبير جداً؟" وكنتُ أقول له: "السبب هو إني أريد أن أكون مُتحدة معك دائماً، روحي لم تعد قادرة أن تتحمل فراقك، ليس حتى ليوم واحد فقط، ولا لحظة واحدة. لذا أريد أن آتي بأي ثمن كان." كان يقول: "حسنا إذن، إن كان بسببي فإني أريد أن أجعلك راضية، سآتي وأبقى معك". كنتُ أقول بعدها: "ولكنك بعدها ستتركني وسأخسر مُشاهدتك، بينما في السماء الوضع ليس كذلك لأني ما كنتُ سأخسر مُشاهدتك."

في بعض الأحيان، كان يسوع يريد أن يمزح معي، وإليكم كيف: بينما أكون وسط إشتياقاتي هذه، يأتي بسرعة جداً ويقول لي: "هل تريدين أن تأتي؟" وأنا أقول له: "أين؟" يُجيب هو: "الى السماء." أقول أنا: "هل حقاً تقصد ذلك؟" فيجيب هو: "لكن أسرعي، تعالي، لا تتأخري." فأقول أنا: "حسناً إذن لنذهب، ولكن أخشى من أنك تريد أن تمزح معي." فيقول يسوع: "كلا، كلا أنا حقاً أريد أن آخذك معي." وبينما هو يقول ذلك كنتُ أشعر بروحي تخرج من جسدي وتذهب مع يسوع وإني أنطلق الى السماء. آهٍ، كم أكون سعيدة عندها وأنا أفكر بمغادرة الأرض. تبدو الحياة لي وكأنها نوم وتبدو المعاناة قليلة جداً. عندما نصل الى نقطة عالية في السماء، أسمع غناء المُباركين، كنتُ أتوسل الى يسوع أن يُدخلني بسرعة الى منزل المُباركين هذا ولكنه كان يبدأ بالإبطاء. كنتُ في داخلي أشك في أنْ يكون ذلك حقيقياً وكنتُ أقول: "مَنْ يعلم إن لم تكن هذه مزحة أراد أن يلعبها عليّ؟" بين حين وآخر كنتُ أقول له: "يا يسوعي، يا عزيزي أسرع" وهو يقول: "إنتظري قليلاً، دعينا ننزل ثانية الى الأرض، أنظري هناك يوجد خاطيء على وشك أن يخسر نفسه. لنذهب إليه، مَنْ يعلم فربما إهتدى، دعينا نُصلي سوية للآب الأزلي لكي يرحمه. ألا تريدين له أن يخلص؟ ألستِ مُستعدة لأن تُعاني من أي ألم كان من أجل خلاص نفس واحدة؟" وكنتُ أقول أنا: "نعم، أيّ ألم تريدني أن أعانيه أنا مُستعدة له ما دُمتَ ستُخلصه." لذا كُنا نذهب الى ذلك الخاطيء ونُحاول أن نُقنعه، ونضع أمام عقله أعظم الأسباب قوة لنجعله يستسلم، ولكن

عبثاً نُحاول. ثم وبكل حزن كان يقول يسوع لي: "يا قرينتي إرجعي الى جسدك ثانية، خذي لنفسك الألام الموجهة إليه، بهذه الطريقة يهدأ العدل الإلهي وسيُعطي الرحمة له. لقد شاهدتِ إن الكلمات لم تهزّه، ولا حتى الاسباب القوية، لم يبقَ شيء غير الألام التي هي أعظم الوسائل لتحقيق العدل ولتجعل الخاطيء يستسلم". بهذا كان يُرجعني ثانية الى جسدي. مَنْ يستطيع أن يصف معاناتي هنا؟ الرب وحده يعلم ذلك فهو كان شاهدا على ذلك كله. بعد عدة أيام كان يجعلني أرى النفس الخاطئة وقد إهتدت وتم إنقاذها. ياه... كم كان يبدو يسوع سعيدا بذلك وأنا كذلك.

مَنْ يعلم كم مرة مازحني يسوع بهذه المزحات؟ عندما كنا نصل الى نقطة الدخول، وأحيانا حتى بعد الدخول، كان يقول لي بأنه لم يدعني أحصل على فرض الطاعة من كاهن الإعتراف لذا كان يجب أن أرجع الى الأرض. كنتُ أقول له: "طالما أكون مع الكاهن فإني يجب أن أطيعه ولكن الآن أنا معك والمفروض أن أطيعك أنت لأنك أنت الأول بين الجميع." وكان يسوع يقول: "كلا، كلا، أريدك أن تُطيعي الكاهن". ولكي لا أطيل الكلام، كان مرة يتمسك بحجة ما ومرة ثانية بحجة أخرى وكان يجعلني أرجع الى الأرض.

هذه المزحات كانت مؤلمة جداً لي. يكفي أن أقول بأني أصبحتُ وقحة لدرجة إني لكي أعاقَبْ على وقاحاتي فإن الرب لم يعد يسمح بتلك المزحات.

قضيتُ ثلاث سنوات تقريباً على هذه الحالة التي وصفتها وقد بقيتُ مُستمرة على البقاء في السرير، وعندما جعلني يسوع في أحد الصباحات أفهم بأنه يريد أن يُجدّد القران، ليس على الأرض كما في المرة الأولى، بل في السماء بحضور كامل البلاط السماوي، وبأني يجب أن أبقى مُتهيأة لهذه النعمة العظيمة جداً. فعلتُ كل ما في وسعي لكي أرتب نفسي ولكن بما أني تعيسة وغير كفوءة على فعل أي ظل من الخير فإن يد الله الخالق كانت مطلوبة لترتيبي لأني بنفسي لم أكن قادرة أبداً على تنقية نفسي.

في أحد الصباحات، كان يوم عيد ميلاد مريم القديسة، جاء يسوعي اللطيف دائماً ورتبني بنفسه. لم يفعل شيئاً غير المجيء والذهاب بإستمرار. كان مرة يتحدث معي عن الإيمان ومن ثم يتركني فكنتُ أنا أشعر بحياة من الإيمان قد غُرِسَتْ في نفسي. مهما كانت إضطراباتي فإني بالحديث مع يسوع كنتُ أشعر بأن روحي أصبحت خفيفة جداً بطريقة كما لو إنها دخلت في الله وأخذت تتأمل في قوته مرةً في قداسته، وفي طيبته وهكذا. كانت روحي تبقى مُخَدّرة في بحر من الخدر وكنتُ أقول: "يا إلهي الجبار أي قوة لا تتفكك أمامك؟ يا أيتها القداسة الهائلة لله، أيُ قداسة أخرى مهما كانت سامية ستجرؤ على الظهور أمامك؟" ثم كنتُ أشعر بأن نفسي تنزل في نفسي، وكنتُ أستطيع أن أرى نفسي بأنها لا شيء، وكنت أرى عدمية الأشياء الأولى وكيف إن كل شيء كان لا شيء أمام الله. كنتُ أرى نفسي مثل دودة صغيرة مملؤة كلها بالغبار تتسلق الى الاعلى لكي تأخذ بضعة خطوات، لم يكن تدميري يحتاج الى أكثر من أن يسحقني شخص تحت قدمه وكنتُ سأنتهي. لذا فرؤية نفسي بهذه القباحة كانت تجعلني لا أجرؤ على أن أذهب الى الله، ولكن طيبته كانت تجعل نفسها حاضرة أمام عقلي، وكنتُ أشعر بأني سُحبتُ كما لو كان بمغناطيس، لكي أذهب إليه. وكنتُ أقول لنفسي: "إن كان هو قدوساً فهو رحيم أيضاً، وإن كان جباراً فإنه يحوي كامل الطيبة وأقصاها داخل نفسه." يبدو لي بأن الطيبة تُحيط به من الخارج وتغمره من الداخل. لذا كنتُ أتأمل في طيبة الله، يبدو لي بأنها تفوق كل الصفات الأخرى، ولكن بالنظر

الى الأخرى فإني كنتُ أرى بأنها كلها مُتساوية فيما بينها: إنها عظيمة، غير قابلة للقياس وغير مفهومة للطبيعة البشرية. وبينما تكون روحي في هذه الحالة يأتي يسوع ويتكلم معي عن الرجاء.

أتذكر شيئاً بشكل مُرتبك، لأني بعد كل هذا الوقت يستحيل أن أتذكره، لكن بسبب تنفيذ فرض الطاعة فإني سأقول ما أستطيع بشأنه.

لنرجع الى الإيمان ثانية، يقول يسوع: "لكي تحصلي يجب أن تؤمني. تماماً مثلما هو الحال مع الرأس الخالي من نظر العينين، فكل شيء مُظلم له، كل شيء مُربتك عنده، لدرجة أنه إذا أراد أن يمشي فإنه سيعثر مرة في مكان ما ومرة أخرى في مكان آخر، وسينتهي به المطاف الى سقوط كامل، نفس الشيء بالنسبة للروح الخالية من الإيمان فإنها لا تفعل شيئاً غير الذهاب من هذا الجرف الى ذاك. لكن الإيمان يعمل مثل النطر للروح ومثل النور الذي يُرشدها الى الحياة الأبدية. الآن ما الذي يُغذّي نور الإيمان هذا؟ إنه الرجاء. ما هي مادة نور الإيمان هذا وغذاء الرجاء هذا؟ إنها المحبة. كل هذه الفضائل الثلاثة تكون مُتحدة الواحدة مع الأخرى بحيث إنها لا تستطيع أن تكون بمفردها.

في الحقيقة، أي خير يأتي الى الإنسان من إيمانه بالغنى الكبير للإيمان إذا لم يحمل الرجاء للآخرين ولنفسه؟ سينظر إليهم، نعم، ولكن بعين غير مُبالية لأنه يعرف بإنهم لا ينتمون إليه. لكن الرجاء يُزود نور الإيمان بالأجنحة، وبالإيمان بإستحقاقات يسوع فإنه ينظر إليهم كما لو كان هو، وسيُحبهم."

يقول يسوع: "الرجاء يُزود الروح بثوب من الثبات يُقارب الحديد في قوته وبطريقة لا يستطيع الأعداء بكل سهامهم أن يطعنوها، ليس هذا فحسب بل إنهم لا يستطيعون حتى أن يُسببوا أدنى إزعاج لها. كل شيء يكون هادئاً فيها. ياه، ما أجمل أن ترين هذه الروح مُزينّة بالرجاء الجميل، كلها مُخلصة لمحبوبها، غير واثقة تماماً بنفسها بل واثقة تماماً بالله. تتحدى أقوى الأعداء، إنها ملكة آلامها وتُنظم كل ما في داخلها: ميولها، رغباتها، دقات قلبها، أفكارها بطريقة يكون فيها حتى يسوع نفسه مفتوناً بها، لأنه يرى هذه الروح تعمل بهذه الشجاعة والقوة. لكنها تسحبها منه وتضع كل رجاءها فيه لدرجة أنه مع رؤية هذا الرجاء الثابت لا يستطيع يسوع أن يحرم هذه الروح من أي شيء".

بينما كان يسوع يتحدث عن الرجاء، كان ينسحب قليلا تاركاً نوراً في عقلي. من يستطيع أن يُخبر عما إستوعبته عن الرجاء؟ فلو كانت كل الفضائل الأخرى تعمل لتُزيّن النفس ولكن يُمكنها أن تجعلنا نتهادى ومُتقلبين، فإن الرجاء، بدلا من ذلك، يجعل الروح ثابتة وُمستقرة مثل جبال عالية لا يُمكن تحريكها حتى ولو قليلاً. يبدو لي بأن ما يحدث للروح المُزينة بالرجاء هو ما يحدث لتلك الجبال العالية جدا: كل ضربات الهواء القوية لا تستطيع أن تُؤذي تلك الجبال، ولا حتى الثلوج، ولا الرياح ولا الحرارة تستطيع أن تخترقها، مهما كان الشيء الموجود فوقها فإننا نستطيع أن نتأكد من إننا سنجده هناك حيث تم وضعه، حتى لو مرّت مائة سنة على ذلك. إنها تماما مثل الروح التي تلبس ثوب الرجاء: لا يستطيع شيء أن يؤذيها، لا المحن ولا الفقر ولا الحوادث المُختلفة في هذه الحياة تستطيع أن تُفزعها للحظة واحدة. إنها تقول لنفسها: "أستطيع أن أفعل كل شيء، أستطيع أن أتحمل كل شيء وأن أعاني من أي شيء، الرجاء في يسوع الذي يُشكل هدف كل أمالي."

الرجاء يجعل النفس كلية القدرة تقريباً، لا تُقهر، وتُعطي نفسها المُواظبة النهائية لدرجة إنها تتوقف عن الرجاء وعن المواظبة فقط عندما تأخذ مكاناً في ملكوت السماء. عندها ستُلقي الرجاء جانباً وتغمر نفسها في المُحيط الهائل للحب الإلهي.

عندما كانت نفسي مُذابة في البحر الهائل من الرجاء، جاءني محبوبي يسوع ثانية وتحدث لي عن المحبة، وأخبرني: "الإيمان والرجاء يُعطيان الطريق للمحبة، والمحبة تربط كل ما للإثنين الآخرين معاً، بطريقة تجعلهما واحدًا، بينما يكونون ثلاثة، والآن يا قرينتي إحتجبي في الفضائل اللاهوتية الثلاثة، ثالوث الأقانيم الإلهية."

ثم إستمر قائلاً: "إذا كان الإيمان يجعل الشخص يؤمن، والرجاء يجعل الشخص يأمل، والمحبة تجعل الشخص يُحب، وإذا كان الإيمان نور ويعمل كنظر للنفس، والرجاء الذي يُغذي الإيمان يُزود النفوس بالشجاعة والسلام والمواظبة وكل ما تبقى، إذن المحبة التي هي مادة هذا النور وهذا الغذاء، تكون مثل أشد المراهم حلاوة وعطرًا والذي بدخوله الى كل مكان يُريح ألام الحياة ويُلطفها. المحبة تجعل المعاناة حلوة وتجعل الشخص يصل الى نقطة يتمنى معها الألم. النفس التي تمتلك المحبة تنشر العطر في كل مكان وكل أعمالها تُنجَز بالحب وتُعطي أعظم الروائح مسرّةً. وما هي هذه الرائحة؟ إنها رائحة الله نفسه. الفضائل الأخرى تجعل النفس معزولة وبشكل غير نقي تقريباً مع الناس، المحبة من جانب آخر بإعتبارها المادة التي تُوحد، فإنها تُوّحد القلوب. ولكن أين؟ في الله. بإعتبارها أشدّ المراهم عطراً فإن المحبة تنتشر في كل مكان ومع كل شخص. المحبة تجعل النفس تُعاني من أشد العذابات بفرح، وتصل الى نقطة لا تكون معها قادرة أن تكون بدون ألم. وعندما ترى نفسها محرومة منه، تقول لقرينها يسوع: "قويني بالثمار التي هي الألم، لأني وهنتُ بالحب، وفي أي مكان آخر أستطيع أن أريك حبي غير في الألم من أجلك؟" المحبة تحرق وتستهلك كل الأشياء الأخرى حتى الفضائل نفسها وتُحيلها جميعها الى نفسها. إجمالاً، إنها مثل الملكة التي تريد أن تحكم في كل مكان ولا تريد أن تستسلم لأيّ كان."

مَنْ الذي يستطيع أن يُخبر عما بقي بعد حديث يسوع هذا؟ أقول فقط إن شوقاً عظيماً الى الألم إشتعل داخلي، ليس شوق فقط بل أشعر كما لو إنه إنسكب داخلي، مثل شيء طبيعي، لدرجة أعتقد بأنه من أشدّ الخزي أن لا نُعاني.

بعد هذا، في ذلك الصباح، ولغرض تطويع قلبي أكثر، تحدث يسوع عن إفناء ذاتي. كما تحدث أيضاً عن الرغبة العظيمة التي كان من المُقرر أن أقيمها داخلي لكي أطوّع نفسي على إستقبال تلك النعمة. قال لي بأن الرغبة تُجَمّل الأشياء التي فيها نواقص العيوب التي قد توجد في النفس، إنها مثل عباءة تُغطي كل شيء. لكن هذه الطريقة ليس سهل الحديث عنها، إذ قام يسوع بسكب ما كان يقوله داخلي.

بينما كانت روحي مُنفعلة بشوق مُتحمس لإستقبال النعمة التي أراد يسوع أن يُعطيها لي، جاء يسوع ونقلني الى خارج نفسي، الى الفردوس. وهناك بوجود الثالوث الأقدس وكل البلاط السماوي جدّد الإقتران. أخرج يسوع الخاتم المُرصع بثلاثة أحجار كريمة، أبيض وأحمر وأخضر وأعطاه الى الآب الذي باركه وأعطاه ثانية الى الإبن. الروح القدس أخذ يدي اليمنى ووضع يسوع الخاتم في إصبع الخاتم لي. ثم سُمح لي أن أُقبّل الأقانيم الإلهية الثلاثة، وباركني كل واحد منهم.

مَنْ يستطيع أن يُخبر عن إرتباكي عندما وجدتُ نفسي أمام الثالوث الأقدس؟ سأقول فقط بأني حالما وجدتُ نفسي في حضرتهم شعرتُ بأني مُسطحة على الأرض، وكنتُ سأبقى هناك لولا أن يسوع هو الذي شجعني أن أذهب الى حضرتهم. كان نور الله عظيماً وكذلك قداسته، هذا كل ما سأقوله وسأترك الأشياء الأخرى لأني أتذكرها بشكل مُرتبك.

بعد هذا أتذكر إنه مرّت بضعة أيام ثم أخذتُ القربان المُقدس وفقدتُ وعيي، ثم شاهدتُ إنه حضر أمامي الثالوث الأقدس الذي رأيته في السماء. سجدتُ حالاً في حضرتهم، وإفتتنتُ بهم وإعترفتُ بعدمي. أتذكر بأني شعرتُ غائصة داخل نفسي لدرجة أني لم أجرؤ أن أتفوه بكلمة واحدة، عندما جاء صوتُ من وسطهم يقول: "لا تخافي، تمسكي بالشجاعة، لقد جئنا لكي نُثبتك لنا ولنمتلك قلبك." بينما كان هذا الصوت يقول ذلك، رأيتُ الثالوث الأقدس ينزل الى داخل قلبي ويمتلك عليه، وهناك أسسوا منزلهم. مَنْ يستطيع أن يُخبر عن التغيير الذي حدث لي؟ لقد شعرتُ بأني مُؤلَهة، لم أعد أنا أعيش بل هم كانوا يعيشون فيَّ. بدا لي بأن جسدي كان مثل مسكن وإن الله الحي كان يسكن فيه لأني كنتُ قادرة على أن أشعر حسياً بوجودهم داخلي. كنتُ قادرة على أن أسمع صوتهم بشكل واضح يأتي من داخلي ويُردد صداه في أذني. حدث هذا تماماً بشكل يُشبه أناساً يتحدثون داخل غرفة ويُمكن سماع أصواتهم بوضوح ودقة من الخارج أيضاً.

من تلك اللحظة لم أعد أحتاج الى الذهاب للبحث عنه في مكان ما لكي أجده لأني أستطيع أن أجده هنا... داخل قلبي. وفي بعض الأحيان عندما كان يختبيء كنتُ أذهب للبحث عنه مُتجولة حول السماء والأرض، أبحث عن خيري الوحيد والأعظم، بينما أنا في حرارة دموعي، في شدّة اشواقي، وسط ألامي التي لا يُمكن التفوه بها بسبب فقداني له، كان يسوع يأتي من داخلي ويقول لي: "أنا هنا معك، لا تبحثي عني في أي مكان آخر". بين المفاجأة والرضا من إيجاده، كنتُ أقول له: "يا يسوعي، كيف يُمكن أن تجعلني أذهب وأفتش عنك في كل مكان لكي أجدك وأنت هنا؟ كان يُمكنك على ألأقل إخباري لكي لا أبقى مشغولة. يا خيري الحلو، يا حياتي العزيز، أنظر كم أنا مُتعبة، أشعر بأنه لم تعد لي قوة، أشعر بالإغماء. أرجوك، قويني بذراعيك لأني أشعر بأني أموت". وهكذا كان يسوع يأخذني بين ذراعيه ويجعلني أرتاح، وبينما كنتُ أرتاح، كنتُ أشعر بقواي قد تجددت.

في أوقات أخرى من إختفاء يسوع وذهابي للبحث عنه، عندما كان يجعل نفسه محسوساً لي ومن ثم يخرج مني، كنت لا أجد يسوع لوحده بل كل الأقانيم الثلاثة، أحيانا مثل ثلاثة أطفال فاتنين وبجمال غامر، وأحياناً بجسد واحد وبثلاثة رؤوس مُتميزة ولكنها تُشبه بعضها، وثلاثتها جذابة.

مَنْ يستطيع أن يُخبر عن مقدار الرضا في داخلي؟ خاصة عندما كنتُ أرى الأطفال الثلاثة، الذين كنتُ أمسكهم ثلاثتهم في ذراعي. مرة أقبل أحدهم ومرة آخر، وكنتُ أستلم قُبُلاتٍ منهم أيضا. أحياناً كان أحدهم يميل على كتفي وأخر على كتفي الآخر ويبقى أخر أمامي. وبينما أكون فرحة معهم، كنتُ أدور حولهم أنظر إليهم ولشدة دهشتي كنتُ من الثلاثة أجد واحداً.

دهشتي الأخرى عندما أكون مع الاطفال الثلاثة هي إن كل واحد منهم كان يزن نفس ما هو للثلاثة سوية. كنتُ أشعر بحب من واحد من الأطفال الثلاثة يُساوي ما للثلاثة سوية، كُلُ واحد منهم كان يجذبني بنفس الطريقة.

لغرض التحدث عن هذه القرانات، يجب أن أتخطى بضعة أشياء لأني كنتُ أتبع الخيط والآن سأخبرها.

بالرجوع الى البداية، عندما كان يسوع يتنازل ليأتي، كان غالبا ما يتحدث معي عن ألامه، وكان يعتني بجعل نفسي تشبه حياته وآلامه، ويُخبرني فضلاً عن الإقتران الذي ذكرته أنفاً، بأنه بقي قرانٌ واحد أخر لنفعله وهذا كان إقتران الصليب.

أتذكر كان يقول: "يا قرينتي، تُصبح الفضائل ضعيفةً إذا لم يجر تقويتها ودعمها بطعم الصليب. قبل مجيئي الى الأرض كانت الآلام والإرتباكات والخزي والإفتراءات والفقر والمرض والصليب بشكل خاص، كلها كانت تُعتبر عاراً، ولكن منذ اللحظة التي حملتها أصبحت جميعها مُقدسة ومُؤلَهة بواسطتي. كلها بدّلت شكلها وأصبحت حلوة ومُفرحة والنفس التي تتكرم بإمتلاك بعض منها، تأخذ شرفاً بها لأنها أخذت ثوبها مني أنا إبن الله. فقط أولئك الذين ينظرون ويتوقفون عند قشرة الصليب يختبرون العكس، ويجدونها مُرّةً، ويشمئزون منها ويشتكون منها كما لو إن شخصاً عمل عملاً خاطئاً. ولكن أولئك الذين يدخلون داخلها يجدونها مُمتعة ويؤسسون سعادتهم فيها. إبنتي المحبوبة، إني لا أشتاق الى شيء بل الى صلبك جسداً ونفساً."

وبينما كان يقول هذا كنتُ أشعر بأن شوقاً إنسكب داخلي لكي أصلب مع يسوع المسيح، وكنتُ غالباً ما أردد: "يا يسوع، يا حبيبي أسرع أصلبني معك." وعندما كان يرجع، كنتُ أول ما أطلبه منه، ما بدا لي بأنه الأكثر أهمية لي، هو الحزن بسبب أثامي، ونعمة أن أُصلب معه. بدا لي لو إني حصلتُ على هذا فإني سأحصل على كل شيء.

في أحد الصباحات، جعل محبوبي يسوع نفسه حاضراً أمامي بشكل مصلوب وأخبرني بأنه يريد أن يصلبني معه. وبينما كان يقول هذا، رأيتُ أحزمة من الضوء تخرج من جروحه المُقدسة، وكانت توجد داخل تلك الإشعاعات مسامير تأتي بإتجاهي. في تلك اللحظة، لا أعرف لماذا، رغم إني تمنيتُ كثيراً أن أصلب من قبله لكي أشعر بفنائي فيه، إلا أني شعرتُ بخوف عظيم جعلني أرتجف من رأسي وحتى قدمي. شعرتُ ببُطلان ذاتي، رأيتُ نفسي غير مُستحقة أن أستلم تلك النعمة لدرجة إني لم أجرؤ أن أقول له: "ربي أصلبني معك." بدا يسوع مُعلقاً بإنتظار إرادتي. مَنْ يستطيع أن يُخبر عن مقدار الحماسة التي رغبتُ بها أن يدخل الى الجزء الجوهري من روحي، بالرغم من إني في الوقت نفسه، وجدتُ نفسي غير مُستحقة؟ كانت طبيعتي خائفة وترتجف.

لكن بينما كنتُ في هذه الحالة توسّل محبوبي يسوع بي، من خلال العقل، أن أقبل. ثم قلتُ له من كل قلبي: "يا قريني المُقدس، المصلوب من أجلي، أصلي لك أن تمنحني أن أصلب وفي نفس الوقت لا تسمح لأية علامة خارجية أن تظهر في الخارج. نعم أعطني معاناة، أعطني جروحاً، ولكن إجعل كل شيء مخفياً بيني وبينك."

وهكذا إخترقت إشعاعات الضوء سوية مع المسامير يدَي وقدماي، كما إخترق قلبي شعاع من الضوء مع رمح. مَنْ يستطيع أن يُخبر عن مقدار الألم والرضا؟ بالقدر الذي تملك الخوف من روحي من قبل، هكذا سبحت روحي في بحر من السلام والرضا والألم فيما بعد. كان الألم الذي شعرتُ به في يدَي وقدمَي وقلبي عظيماً لدرجة إني شعرتُ بأني أموت، شعرتُ بعظام يدي وقدمي تتحطم الى قطع صغيرة جداً. شعرتُ كما لو كان يوجد مسامير داخلي ولكن في نفس الوقت، أعطوني رضا لا أستطيع التعبير عنه، وأعطوني قوة، وبينما كنتُ أشعر بأني أموت من الألم كانت هذه الآلام نفسها تُقويني لكي لا أموت. مع كل هذا لم يظهر شيئاً على الأجزاء الخارجية من جسمي بالرغم من الآلام الجسدية. كان هذا حقيقياً لدرجة إنه عندما كان يأتي كاهن الإعتراف ليطلبني لتنفيذ

الطاعة وأفتح يدي التي كانت مُنقبضة، في كل مرة يلمس فيها تلك النقطة من يدي التي كانت مُخترَقة بالضوء والمسمار، كنتُ أشعر بآلام الموت فيها. لكن في كل مرة كان الكاهن فيها يأمر، بأمر الطاعة، تلك الآلام أن تتوقف فإنها كانت تتضاءل بشكل كبير. في الحقيقة كانت تلك الآلام قوية لدرجة كنتُ معها أفقد وعيي، ولو لم تكن تتضاءل أثناء فرض الطاعة فإني قلما كنتُ أقدر أن أطيع. يا لأعجوبة الطاعة المُقدسة لقد كانت كل شيء لي. كم مرة وجدتُ نفسي أتصارع مع الموت، وألامي شديدة جدا، والطاعة كانت تُنقذ حياتي. ليتبارك إسم الرب دائماً وليكن كل شيء لمجده.

أحياناً عندما كنتُ أشعر بأني داخل نفسي، لم أكن أقدر أن أرى شيئاً، ولكن عندما كنتُ أفقد وعيي كنتُ أستطيع أن أرى النقاط التي تم تأشيرها بجروح يسوع. يبدو لي إنه نفس جروح يسوع تم نقلها الى يدي وفي بقية الأجزاء الأخرى وهذه كانت هي المرة الأولى التي صلبني يسوع فيها. في الحقيقة حصل لي بعد ذلك حالات كثيرة من الصلب يستحيل أن أعدها كلها. سأقول فقط الأشياء المهمة عن هذا الموضوع.

عندما كان يسوع يرجع، كنتُ أقول له: "عزيزي، محبوبي، أعطني حزناً لخطاياي لدرجة أتلاشى بها في الحزن وبالأسف على إهانتك، عسى أن تُمحى الخطايا من نفسي، وأيضاً من ذاكرتي. نعم أعطني حزنا عظيماً بالقدر الذي تجرأتُ به على إهانتك. لا بل أكثر من ذلك، دع حزني يتجاوز هذا لكي يُمكنني أن أقترب أكثر منك."

أتذكر إنه في إحدى المرات، وبينما كنتُ أقول هذا، قال يسوعي اللطيف دائماً: "بما إنك آسفة جداً على إهانتي، أريد أنا نفسي أن أجعلك تشعرين بحزن خطاياك لكي ترين كم هي قبيحة الخطيئة، وأي ألم مُرّ يُعاني منه قلبي. لذا قولي معي: إذا ما عبرتُ أنا البحر فأنتَ في البحر بالرغم من إني لا أراك. أنا وطأتُ الأرض وأنت تحت قدمي. أنا أخطأت". بعدها أضاف يسوع بصوت مُنخفض وهو يبكي تقريباً: "ومع هذا أنا أحببتك وفي نفس تلك اللحظة حافظتُ عليك." بينما كان يسوع يقول هذا وأنا معه أخذني حزنٌ عميق على إهاناتي له لدرجة إني شعرتُ بأني متلاشية مع الأرض، ثم إختفى يسوع.

قليلة هي تلك الكلمات ولكني فهمتُ منها الكثير جداً من الأشياء، لدرجة أنه يستحيل أن أقول كل ما إستوعبته. في الكلمات الأولى فهمتُ غزارة وعظمة ووجود الله في كل شيء موجود لدرجة أنه لا يُمكن حتى لظل أفكارنا أن يهرب منه. فهمتُ أيضاً مقدار عَدَمي مقارنة مع عظمته الكبيرة والقديسة. في كلمة (أنا أخطأت)، فهمتُ قُبح الخطيئة وتعمد الأذى والجرأة التي كنتُ أملكها في إهانته. وبينما كانت نفسي تُفكر بهذا كله وبصوت يسوع وهو يقول (مع هذا أنا أحببتك في نفس تلك اللحظة، لقد حافظتُ عليك.) أخذ الحزن قلبي، وشعرتُ بأني أموت لأني لم أستطع أن أفهم الحب الغامر الذي كان يحمله الرب لي في نفس لحظة مُحاولتي إهانته وحتى لو كنتُ أقتله. آهٍ يا إلهي كم أنتَ صالح معي وأنا دائماً جاحدة وما زلتُ سيئة!

أتذكر إنه كان يوجد تناوب، ففي كل مرة كان يتنازل ويأتي كنتُ أطلب منه مرةً الحزن على خطاياي ومرة الصلب وأشياء أخرى كثيرة. على سبيل المثال: في أحد الصباحات وبينما كنتُ بمعاناتي الإعتيادية نقلني يسوعي العزيز خارج نفسي وأراني رجلاً كان قد قُتل بإطلاقات مُسدس وكان يتنفس نفَسَهُ الأخير ويذهب الى الجحيم. ياه، كم كان مقدار ألم يسوع على خسارة هذه النفس. لو عرف العالم كله مقدار ألام يسوع بسبب خسارة هذه النفوس لكانوا قد إستعملوا كل الوسائل لكي لا يُصبحوا خاسرين في الأبدية، أنا لا أقول هذا من أجل أنفسهم

بل على الأقل من أجل توفير ذلك الألم على ربنا. بينما كنتُ وسط الإطلاقات مع يسوع، قرّبَ يسوع شفتيه من أذني وقال لي: "إبنتي، هل تريدين أن تُقدمي نفسك كضحية من أجل خلاص هذه النفس، وتأخذي الألام التي يستحقها بسبب خطاياه العظيمة؟" فأجبته: "ربي أنا جاهزة طالما أنت خلصت العالم وجدّدتَ له الحياة". مَنْ يستطيع أن يُخبر عن مقدار الألام التي جاءتني؟ لقد كانت كبيرة وكثيرة لدرجة إني لا أعرف كيف لم تُفارقني الحياة.

بينما كنتُ في هذه الحالة من المعاناة جاء كاهن الإعتراف مُبكراً ساعة واحدة ليطلبني للطاعة، وبسبب كوني في حالة معاناة كبيرة فإني بالكاد أطعته. لذا سألني عن سبب هذه الحالة فأخبرته بالحقيقة، وبينما أنا أصف ما حصل وأخبره بالمكان الذي يبدو لي أنه حدث في المدينة، قال الكاهن إن هذا صحيح ولكنهم إعتقدوا بأنه مات. على أية حال أصبح معروفاً فيما بعد بأنه كان مُصاباً جداً ولكنه تعافى شيئاً فشيئاً وهو الآن حي. ليتبارك إسم الرب دائماً.

أتذكر أنه مع إستمراري الطلب منه على أن أصلب وهو يقوم بنقلي خارج نفسي، كان يأخذني الى المواقع المُقدسة في أورشليم حيث عانى ربنا من ألام الموت المُحزنة وهناك واجهنا العديد من الصلبان. قال يسوعي المحبوب لي: "لو كنتِ تعلمين كم هو مقدار الخير الذي يحتويه الصليب في داخله، كم هو ثمين ما يُصّيره في النفس، وأي حجر ثمين يحصل عليه الشخص الذي يتكرم بإستلام المعاناة، يكفي أن أقول لك فقط بأني بمجيئي الى الأرض لم أختر الأغنياء أو الملذات بل حملتُ في فكري، مثل أخوات عزيزات: الصليب، الفقر، المعاناة والخزي" وبينما كان يقول هذا أراني طعم ومُتعة المُعاناة لدرجة إن هذه الكلمات إخترقت قلبي مثل سهام حارقة، وشعرتُ بأن حياتي تُفارقني إن لم يمنحني الرب المُعاناة. وبكل صوتي وقوتي كنتُ لا أفعل شيئاً غير قول: "يا قريني المُقدس اعطني معاناة، أعطني صُلباناً. مِن هذا وحده سأعرف فيما إذا كنت تُحبني، إذا كنت تُرضيني بصلبانك ومعاناتك." وكنتُ أخذ واحداً من أكبر الصلبان التي أراها وأُمدّد نفسي عليه ومن ثم أصلي ليسوع ليأتي ويصلبني. وكان جيداً لدرجة إنه كان يأخذ يدي بكل لطف ليدخل المسار فيها. من وقت لآخر كان يسوعي المُبارك يسألني: "هل تُؤذيك كثيرا؟ هل تريديني أن أتوقف؟" وكنتُ أنا أقول له: "كلا... كلا... يا محبوبي، إستمر. إنها تؤذي ولكني سعيدة." وكنتُ أخاف من أن لا يُكمل الصلب، لدرجة إني ما كنتُ أفعل شيئاً غير أن أخبره: "إستعجل يا يسوعي لا تجعلها تطول." على أية حال عندما كان يحين الوقت لتسمير اليد الأخرى كانت أذرع الصليب تبدو قصيرة جداً، في حين إنها كانت طويلة من قبل وتكفي لإتمام العملية. مَنْ يستطيع أن يُخبر كم كنتُ أبقى مُعذبة؟

حدث هذا عدة مرات، وفي بعض الأحيان إذا كانت الأذرع مُناسبة فإن طول الصليب لا يكون كافياً لقدمي. بإختصار كان يجب أن يكون هناك شيئا مفقودا لكي لا تتم عملية الصلب. مَنْ يستطيع أن يُخبر عن مرارة نفسي وعن مقدار النواح الذي كنتُ أقوم به أمام الرب الذي لم يكن يمنحني معاناة حقيقية؟ كنتُ أقول له: "يا محبوبي، كل شيء إنتهى بمزحة، لقد إعتدتَ أن تُخبرني بأنك ستأخذني الى السماء ومن ثم كنت تجعلني أرجع الى الارض. الآن أخبرتني بأنك ستصلبني ولكننا لم نصل الى الصلب الكامل." وكان يسوع يعدني ثانية بأنه سيصلبني.

١٤ أيلول ١٨٨٩

في أحد الصباحات، كان يوم رفع الصليب، نقلني يسوعي الحلو الى المواقع المُقدسة، وأخبرني أولاً بالعديد من الأشياء عن فضائل الصليب. لا أتذكرها جميعها بل القليل منها: "محبوبتي، هل تريدين أن تكوني جميلة؟ الصليب سيُعطيك أجمل المظاهر التي يُمكن أن توجد في السماء والأرض، لدرجة إنه يفتن الله الذي يحوي كل الجمال داخله."

إستمر يسوع قائلاً: "هل تريدين أن تمتلئي بالغنى الغامر، ليس لفترة قصيرة، بل لكل الأبدية؟ حسناً إذن الصليب سيمنحك كل أنواع الغنى، من أصغر فلس، والذي يكون عبارة عن صُلبان صغيرة، الى أعظم المبالغ التي هي صلبان أثقل. ومع هذا فإن الناس جشعون لكي يحصلوا على الفلس المؤقت الذي يجب أن يتركوه سريعاً، ولكنهم لا يُفكرون بالحصول على فلس أبدي. وعندما، من محبتي لهم، أشاهدهم غير معنيين بكل ما يخص أبديتهم، أعرض لهم وبلطف الفرصة، فإنهم بدلاً من أخذها يغضبون ويهينونني. يا له من جنون بشري، يبدو أنهم يفهمونها بالمقلوب. يا محبوبتي، في الصليب تكمن كل الإنتصارات، كل الفوز، وأعظم المُكتسبات. يجب أن لا يكون لك هدف غير الصليب، وسيكون كافياً لك في كل شيء. اليوم أريد أن أجعلك راضية، ذلك الصليب الذي الى اليوم لم يكن كافياً لتستلقي عليه ولتُصلبي بالكامل هو الصليب الذي حملته لحد الآن. لكن بما إنه يجب أن أصلبك بالكامل فإنك تحتاجين الى صلبان جديدة سأنزلها عليك. إذن الصليب الذي كنتِ تحملينه حتى اليوم سأخذه الى السماء لكي أريه لكل البلاط السماوي كعهد لحبك وسأصنع أخراً نازلاً من السماء، أكبر لكي يقدر أن يُقنع الرغبات المُتحمسة التي أملكها لك."

بينما كان يسوع يقول هذا، ظهر أمامي نفس الصليب الذي كنتُ قد رأيته في مرات أخرى. أخذته وإستلقيتُ عليه. بينما أنا في هذه الحالة، إنفتحت السماء ونزل القديس يوحنا الإنجيلي حاملاً معه الصليب الذي أشار به يسوع لي. عندما وصلت الأم الملكة والعديد من الملائكة بالقرب مني رفعوني من ذلك الصليب ووضعوني على الصليب الذي جلبوه هم لي والذي كان أكبر بكثير. ثم أخذ أحد الملائكة الصليب الذي كان لي سابقاً وأخذه الى السماء معه. بعد هذا بدأ يسوع بيده يُسمرني على ذلك الصليب. ساعدتني الأم القديسة بينما كان الملائكة والقديس يوحنا يُناولون المسامير. أظهر يسوعي الحلو رِضا ومُتعة في صلبي لدرجة إنه فقط أنْ أكون قادرة على إعطاء ذلك الرضى ليسوع كنتُ سأعاني ليس فقط الصليب بل ألام أكثر. آهٍ، يبدو لي بأن السماء كانت تصنع عيدا جديدا لي من خلال رؤية الرضا على يسوع. العديد من النفوس تحررت من المطهر وطارت الى الجنة، واهتدى عدد قليل من الخطأة، لأن قريني الإلهي يدع كل شخص أن يشترك في خير الآلام. مَنْ يستطيع أن يُخبر إذن الآلام الشديدة التي شعرتُ بها عندما كنتُ مُمددة على الصليب، والمسامير مُخترقة ليدي وقدمي؟ بشكل خاص القدمين، فظاعة الألام كانت بدرجة لا يُمكن وصفها. عندما إنتهوا من صلبي وشعرتُ بأني أسبح في بحر من الألام قالت الأم الملكة: "يا بُني اليوم هو يوم النعمة، أريدك أن تدعها تُشارك في كل ألامك. لم يبقَ شيء غير أن يُخرق قلبها برمح وليُجدد لها إكليل الشوك." وهكذا قام يسوع بنفسه وأخذ الرمح وطعن قلبي به، وأخذت الملائكة إكليلاً من الشوك، سميك بشكل كبير وأعطوه الى العذراء القديسة وهي وضعته في رأسي.

يا له من يوم تذكاري لي: يوم من المعاناة، نعم ولكن من الرضا ايضاً، يوم من الألام التي لا توصف ولكن من الفرح أيضاً. يكفي أن أقول بأن شدة الآلام كانت قوية لدرجة بأن يسوع لم يتحرك من جانبي اليوم بكامله، بل

بقي قريباً مني لكي يُقوّي طبيعتي التي كانت تسقط في حياة الآلام. تلك الأرواح التي طارت من المطهر الى الجنة نزلت مع الملائكة وأحاطت بسريري وكانوا يُبهجوني بتراتيلهم ويشكروني بحب لأني من خلال ألامي حرّرتهم من تلك الألام.

حدث بعدها إنه بعد خمسة أو ستة أيام من تلك الألام الشديدة، ولأسفي الشديد، بدأت تلك الألام تتضاءل وقد توسلتُ بمحبوبي يسوع أن يُجدد الصلب. وقد كان في بعض الأحيان بسرعة وأحيانا ببعض البطء يُفرحني بنقلي الى المواقع المُقدسة ويدعني أشارك في كرب ألامه الحزينة، أحياناً بإكليل الشوك، وأحياناً بالسياط، وأحياناً بحمل الصليب الى الجلجثة، وأحياناً بالصلب، وأحياناً بسر واحد في اليوم وأحيانا بكل شيء في اليوم الواحد، وكما يرغب هو. هذا كان أعظم ألم ورضى لنفسي، ولكنها كانت تُصبح مُرّة جداً لي عندما كان المشهد يتغير وبدلا من أن أكون أنا التي تُعاني كنتُ أصبح المُتفرجة، أراقب يسوع المحبوب يعاني من آلام صلبه الحزين. ياه، كم مرة وجدتُ نفسي في وسط اليهود مع الأم الملكة نُشاهد محبوبنا يسوع يُعاني. نعم، حقاً إنه أسهل على الشخص أن يُعاني هو نفسه من أن يُشاهد محبوبه يُعاني.

في أوقات أخرى، أتذكر أني بتجديدي للصلب كان يسوعي المحبوب يقول لي: "يا محبوبتي، يسمح الصليب للشخص بأن يُميز الأشرار من الأتقياء، تماماً مثلما هو الحال في يوم الدينونة، الجيد سيفرح برؤية الصليب، ويُمكن حتى من الآن أن يُرى فيما إذا كان الشخص سيخلص أم سيخسر. فإذا ما قدم الصليب نفسه الى النفس وإحتضنته وحملته بإستسلام وصبر مُقبّله وشاكرة اليد التي بعثته، فإن تلك علامة على إنها ستخلص. أما إذا كان العكس، عندما يُقدم الصليب الى النفس، فإنها تصبح غاضبة وتحتقرني وحتى تصل الى درجة تهينني فيها، تستطيعين أن تقولي بأن تلك هي علامة على إن تلك النفس في طريقها الى جهنم. إذن هل سيفلح الأشرار يوم الدينونة، إنهم بمجرد رؤيتهم للصليب سيحزنون ويلعنون. الصليب يُخبر بكل شيء، الصليب هو الكتاب الذي، بدون خداع وبكلمات واضحة، يُخبرك ويسمح لك أن تُميزي القديس من الخاطيء، الكامل من الناقص، المُتحمس من الفاتر. ينقل الصليب ضوءًا الى النفس لدرجة إنه يُمكن للشخص أن يُميز ليس فقط الصالح من الشرير بل أيضاً أولئك الذين من المُقرر أن يكونوا أقل مجداً في السماء، من أولئك الذين سيشغلون مكانا أعلى أو أدنى. كل تلك الفضائل تبقى مُتواضعة ومُبجلة أمام فضيلة الصليب، وبتطعيمها لنفسها به تحصل على مجدٍ أعظم وأروع."

مَنْ يستطيع أن يُخبر عن شُعلات الرغبة المُتحمسة التي ألقاها كلام يسوع هذا في قلبي؟ شعرتُ بأني مُفتَرَسة بجوع للألم، ولكي أشبع إشتياقاتي، أو بكلمات أفضل، لكي أشبع ذلك الذي سكبه فيّ، كان يُجدِّد الصلب.

أتذكر إنه في بعض الأحيان، بعد تجديد الصلب هذا، كان يقول لي: "محبوبة قلبي، إني ارغب بحماس ليس في أن أصلب نفسك وأن أنقل آلام الصليب الى جسدك، بل ايضا أن أعلّم جسدك بعلامة جروحي، وأريد أن أعلّمك الصلاة لكي تحصلي على النعمة. هذه هي الصلاة: أقدم نفسي أمام العرش الأعلى لله، مغمورة بدم يسوع المسيح، أصلي له بإستحقاقات فضائله الأكثر نوراً وألوهيته لتمنحني نعمة الصلب."

على أية حال، كُنتُ دائماً أمقتُ أي شيء يظهر عَلي خارجياً، وما زلت، ولكن بالطريقة التي كان يسوع يقولها، كنتُ أشعر بأن هذا الشوق الكبير إنسكب داخلي ليُشبع رغبته التي كان يُعبّر عنها هو شخصيا، وكنت أجرؤ على الطلب من يسوع بأن يصلبني بالنفس والجسد. وفي بعض الأحيان كنتُ أقول له: " يا قريناً مُقدساً، أُفضّل

أن لا تظهر علي أشياء خارجية، وإذا ما تجرأت في بعض الأحيان وطلبتُ منك ذلك فإن سبب ذلك يعود الى أنك أنت أخبرتني بذلك وكذلك لكي تُعطي علامة لكاهن الإعتراف بأنك أنت الذي يعمل فيّ. أما ما تبّقى، فإني لا أريد شيئا غير تلك الألام التي تجعلني أعانيها عندما تُجدد صلبي. فقط لو كانت ثابتة، أُفضّل أن لا تنقص بعد مرور بعض الوقت. هذا لوحده لا يكفيني. بالنسبة للظهور الخارجي، كلما إستطعت أن تُحافظ عليها مخفية كلما تجعلني راضية أكثر."

أتذكر بشكل مُشوش، بأني عندما أكون مع ربنا، فإني غالبا ما اطلب منه الحزن على خطاياي وأطلب من نعمته أن تغفر لي جميع الشر الذي عملته، وكنتُ في بعض الأحيان أصل الى حد القول بأني سأكون راضية فقط عندما أسمعهُ يقول من شفتيه: "إني أغفر لك جميع خطاياك". مُبارك هو يسوع، الذي لا ينكر شيئاً عندما يكون لفائدتنا. في أحد الصباحات أراني نفسه وقال لي: "هذه المرة أنا بنفسي أريد أن أقوم بوظيفة كاهن الإعتراف. ستعترفين لي بجميع خطاياك، وبينما تقومين بهذا، سأجعلك تفهمين مرة بعد مرة الأحزان التي تسبّبتِ بها لقلبي بسبب إهانتك لي، لكيما عندما تفهمين ما هي الخطيئة، بالقدر الذي يُمكن للمخلوق فهمه، فإنك ستقررين الموت على أن تُهينيني. وأنتِ في هذه الأثناء تدخلين في خلوتكِ وتتلين صلاة الإعتراف."

عندما أدخل نفسي، أستطيع أن أرى كل بؤسي وأعمالي الشريرة، وأرتجف مثل ورقة أمام حضوره. تنقصني القوة التي أستطيع بها أن أتلو كلمات صلاة الإعتراف، وإن لم يسكب الرب فيّ قوة جديدة بقوله: "لا تخافي. إنْ كنتُ أنا الديان فإني أبوك أيضاً. تشجعي دعينا نستمر،" لكنتُ قد بقيت هناك دون أن أتفوه بكلمة واحدة.

هكذا قلتُ صلاة الإعتراف وأنا مملؤة بالإرتباك والذل، وبما إني رأيتُ نفسي مُغطاة بخطاياي، بنظرة واحدة رأيتُ بأن أعظم واحدة، تسبَبَتْ بإهانة ربنا كانت الكبرياء. لذا قلتُ له: "يا ربي، أمام حضورك، أتهم نفسي بخطيئة الكبرياء". وقال هو: "إقتربي من قلبي وضعي أذنك عليه، فإنك ستسمعين العذاب القاسي الذي تسببّتِ به لقلبي بسبب هذه الخطيئة". وضعتُ أذني على قلبه الفاتن وأنا كلي مُرتجفة، ولكن مَنْ يستطيع أن يُخبر ماذا سمعت وفهمت في تلك اللحظة؟ لا سيما الآن بعد أن مرّ كل هذا الوقت الطويل، سأقول بعض الشيء بتشوش. أتذكر بأن قلبه كان ينبض بقوة لدرجة إنه بدا لي وكأن صدره كاد ينفطر. ثم بدا لي بأنه تمزق الى قطع صغيرة، وإنه تدمر تقريباً من الألم. ياه... كان يُمكن، وقد وصلتُ الى نقطة دمرتُ فيها الوجود الإلهي بكبريائي.

سأعطيكم تشبيهاً لكي أجعل نفسي مفهومة، وإلا فإني لا أملك الكلمات التي استطيع بها أن أعبّر عن نفسي. تخيل إن ملكاً توجد عند قدميه دودة ترفع نفسها وتنتفخ مُعتقدة بأنها شيء ما وتصل الى حد الوقاحة في الإرتفاع شيئاً فشيئاً بحيث تصل الى رأس الملك، وتريد أن تُزيل التاج عنه وتضعه على رأسها. ثم تُجردهُ من لباسه الملكي، ثم ترميه عن عرشه، وفي النهاية تُحاول قتله. ولكن ما هو أكثر عن هذه الدودة إنها هي بنفسها لا تعرف ما هو وجودها، إنها تخدع نفسها بشكل كبير، بينما للتخلص منها، لا يحتاج الملك الى شيء غير وضعها تحت قدمه ويسحقها، وهكذا يُنهي أيامها. في الواقع، إن كان هذا شيئاً وارداً فإنه سيرفع من السخط والشفقة فضلاً عن السُخف نحو كبرياء هذه الدودة. هذا ما رأيته بنفسي أمام الله وهذا ما ملأني بإرتباك وحزن لدرجة أني شعرتُ بالعذاب الذي تألمه يسوع المُبارك يتجدد في قلبي.

بعد هذا تركني، وشعرتُ بألم كبير بسبب إدراكي كم هي قبيحة خطيئة الكبرياء، إنه يستحيل وصفها. بعد أن إستوعبتُ كل هذا بشكل كامل داخل نفسي، رجع يسوعي الصالح واخبرني بأن أستمر بالإعتراف بخطاياي.

وأنا كلي مُرتجفة، إستمريتُ بفحص أفكاري وكلماتي وأعمالي وغاياتي وسقطاتي، وعندما رأى بأني غير قادرة على أن أستمر بالإعتراف بسبب الألم الذي شعرتُ به من جراء إهانتي له بهذه الدرجة... في الحقيقة أصبحتُ، وبسبب كوني أمام تلك الشمس الإلهية أمتلك وضوحا قوياً وقادرة أن أرى ضآلتي وتفاهتي وكنتُ مُندهشة كم كنتُ جريئة، مُتعجبة من أين أخذتُ تلك الشجاعة لأهين الله الصالح الذي في نفس العمل الذي أهنته به ساعدني هو وحافظ عليَّ وعاضدني. ولو كانت لديه أية ضغينة معي فإنها كانت بسبب الخطيئة التي إرتكبتها والتي كرهها بشكل كبير في حين إنه احبني بشكل غامر، وعذرني أمام العدالة الإلهية وكان مشغولا بإزالة جدار الإنقسام بين النفس والله والذي أوجدته الخطيئة. ياه، لو إستطاع الجميع أن يروا مَنْ هو الله، ومَنْ هي النفس التي تفعل الخطيئة، لماتوا جميعاً من الحزن، وأعتقد بأن الخطيئة كانت ستُنفى من الأرض. إذن عندما رأى يسوع المُبارك بأني لا أستطيع أن أستمر بسبب الألم فإنه إنسحب وتركني لكي يسمح لي بأن أستوعب جيداً الشر الذي فعلته. ثم عاد ثانية وعاودتُ أنا فحص خطاياي.

لكن مَنْ يستطيع أن يُخبر عن كل هذا الذي فهمته ويُفسر خطوة بخطوة الإهانات المُختلفة والأحزان الخاصة التي تسببتُ بها للرب من جراء خطاياي، أيضاً بسبب عدم تذكري لها بشكل جيد.

ثم عندما إنتهى الفحص الذي إستمر حوالي سبع ساعات، أخذ يسوع المحبوب هيئة أبٍ في غاية المحبة، وبما إني كنتُ مُجهَدَة القوى بسبب الحزن، لا سيما وإني رأيتُ بأن ذلك الحزن لم يكن كافياً للأسف بشكل يتناسب مع خطاياي، ولكي يُشجعني قال لي: "أنا نفسي أريد أن أحلها لك... سأعطي لنفسك إستحقاق الألم الذي عانيتُه في بستان جتسيماني. هذا لوحده يُمكن أن يُرضي العدالة الإلهية". بعد أن أعطى ألمه لنفسي بدا لي بأني جاهزة لأستلم الغفران.

بكل التواضع والإرتباك الذي كنتُ عليه، راكعة عند قدمي الأب الصالح يسوع، من خلال إشعاعات النور التي كان يبعثها الى داخل عقلي، حاولتُ أثير نفسي بحزن أكبر بقولي (قد لا أتذكر كل شيء): "كان الشر الذي عملته ضدك عظيماً وهائلاً. تلك القدرات العقلية وتلك الحواس في جسمي والتي ينبغي أن أستعملها كألسن عديدة من أجل تمجيدك، أه، ولكن بدلا من ذلك، كانت مثل أفاعي سامة تلدغك وحتى تُحاول قتلك. لكن يا أيها الأب الأقدس، إغفر لي، لا أريدك أن تهجرني بسبب الخطأ العظيم الذي عملته معك من جراء خطاياي."

قال يسوع: "وأنتِ هل تعدين بأن لا تعودي الى الخطيئة ثانية، وأن تحرمي قلبك من أي ظل للشر الذي قد يهين خالقك؟"

قلتُ: "نعم، من كل قلبي أعدك. سأموت ألف مرة على أن أخطأ ثانية. لن يحدث ذلك ثانية أبداً. لن يحدث ذلك ثانية أبداً."

ثم قال يسوع: "وأنا أغفر لك، وسأعطي لنفسك إستحقاقات ألامي، وأريد أن أغسلها بدمي."

وبينما كان يقول هذا، رفع يده اليُمنى المُباركة ونطق كلمات الغفران، تماماً مثل الكلمات التي يقولها الكاهن عندما يُعطي الغفران. وأثناء قيامه بهذا إنسكب نهر من الدم من ذراعه فأصبحت نفسي مغمورة به.

بعد هذا، قال لي: "تعالي يا إبنتي، تعالي لتقومي بالكفارة عن خطاياك من خلال تقبيل جروحي."

وقفتُ وأنا كُلّي أرتجف، وقبّلتُ جروحه المقدسة ثم قال لي: "يا إبنتي، كوني أكثر يقظة وإنتباهاً، لأني اليوم أعطيك نعمة أن لا تقعي مرة ثانية أبداً في الخطايا العرضية طوعاً."

ثم أعطاني تحذيرات أخرى ولكني لم أعد أتذكرها جيداً، ثم أختفى.

مَنْ يستطيع أن يُخبر عن تأثيرات هذا الإعتراف الذي عملته لربنا؟ شعرتُ بأني مغمورة بالنعمة، وقد أعطاني إنطباعا لن أستطيع أن أنساه. في كل مرة أتذكره، أشعر برجفة تسري في عظامي، وأيضاً يأخذني الخوف من التفكير بما يجب أن تكون إستجابتي على كل هذا النعم التي أعطيت لي من ربنا.

كان الرب في أوقات أخرى يتلطف علي ويُعطيني الغفران بنفسه. في بعض الأحيان كان يأخذ هيئة كاهن، أقوم أنا بالإعتراف عنده كما لو كان الكاهن، بالرغم من إني كنتُ أشعر بتأثيرات مُختلفة، وبعد أن كان ينتهي كان يكشف عن نفسه بأنه يسوع، أو كان يأتيني غير مُحتجب ويجعل نفسه معروفا منذ البداية بأنه يسوع. كان أحياناً يأخذ شكل كاهن الإعتراف أيضاً بحيث كنتُ أصدق بأني أتحدث معه وأخبره عن مخاوفي وشكوكي، ولكن من جوابه، من لطافة صوته المُتناوب بين صوت الكاهن وصوت يسوع، من إيماءاته المحبوبة ومن تأثيراته الداخلية كنتُ أكتشف بأنه هو. ياه... لو أردتُ أن أقول كل شيء عن هذه الأشياء فإنها ستطول كثيراً لذا فإني سأتوقف هنا...

أتذكر إنه كانت توجد حرب أخرى بين أفريقيا وإيطاليا، وفي أحد الأيام، قبل حوالي تسعة أشهر، نقلني يسوع المُبارك الى خارج نفسي وأراني طريقاً طويلاً جداً مملوءا بأجساد بشرية مغمورة بالدم الذي غطى الطريق مثل أنهر. كان شيئاً مُرعباً أن أرى تلك الجثث مُعرضة للهواء الطلق بدون أن يدفنها أحد.

قلتُ ليسوع وأنا كلي خوف: "ما هذا؟"

قال: السنة القادمة ستكون هناك حرب. سيستعملون الجسد لكي يهينوني، وأنا اريد ان أقيم الإنتقام العادل من أجسادهم نفسها." وقال أشياء أخرى ولكن الوقت الذي مضى عليها طويل ولا يسمح لي بتذكرها.

حدث بعد مدة من الزمن وأن بدأت الأخبار تنتشر بخصوص حرب بين أفريقيا وإيطاليا. صليتُ ليسوع الصالح بأن يوفر العديد من الضحايا، وأن يُشفق على العديد من النفوس التي كان مُقرراً لها أن تذهب الى الجحيم.

في أحد الصباحات، وحسب الطريقة المألوفة، نقلني خارج جسدي ورأيتُ بأن كل الناس تقريباً في إيطاليا مُقتنعون بأن إيطاليا ستنتصر بالحرب، وقد بدا لي بأني وجدتُ نفسي في روما، وإستطعتُ أن أرى نواب المجلس يتحدثون فيما بينهم عن كيفية إدارة الحرب للتأكد من أن إيطاليا ستنتصر. كانوا مُنتفخين مع أنفسهم بشكل يُثير الشفقة. ولكن ما أدهشني هو إن تقريباً كل أولئك الناس كانوا طائفيين ونفوسهم مُباعة للشر. يا لها من أوقات حزينة! بدا لي حقاً بأن الحكم الشيطاني كان يحكم وبدلاً من وضع ثقتهم في الله، كانوا يضعون ثقتهم في الشيطان. وبينما كانوا في المجلس، قال يسوعي المُبارك لي: "دعينا نذهب لنسمع ما يقولون." بدا لي وكأني دخلتُ حلقتهم سوياً مع يسوع. كان يسوع يتجول في وسطهم يذرف الدموع على حالهم التعيس. عندما إنتهوا من مجلسهم بخصوص الطريقة التي يجب أن يتقدموا بها، مُتبجحين من كونهم مُتأكدين من النصر، إستدار يسوع نحوهم مُهددا إياهم وقال: "أنتم تعتمدون على أنفسكم لذا فإني سأخزيكم. في هذه المرة ستخسر إيطاليا."

++++

الآن بسبب الطاعة يجب أن أرجع الى تكملة ما أنتهيتُ به في الصفحة ١٦ من هذا المُجلد الأول وهو تُساعية الميلاد المُقدس.

أثناء إنتقالي من التأمل الثاني الى التأمل الثالث سمعتُ صوتاً داخلياً يقول لي: "يا إبنتي، ضعي رأسك على بطن أمي، وأنظري بعمق فيها الى ضألتي البشرية. إن حبي يلتهمني، النيران، المُحيطات والبحار الغامرة لحبي الإلهي يغمرني ويحرقني الى رماد ويرسل لهيبه الى علو يصل فيه الى كل مكان، والى كل الاجيال، من أول الى أخر إنسان. بشريتي الصغيرة إلتُهمت وسط هذه اللهيب، ولكن هل تعرفين ما الذي تريد محبتي الأبدية أن ألتهم؟ النفوس! وحينها فقط سأكون راضياً، عندما ألتهمهم جميعاً، ليبقوا محبولاً بهم معي. أنا كنتُ الله وكان علي أن أعمل مثل الله، كان يجب أن أخذهم جميعهم. محبتي ما كانت ستعطيني السلام لو كنتُ قد إستثنيتُ أحداً منهم. آه، يا إبنتي، انظرى جيداً في بطن أمي، ثبتي نظرك جيداً على الإنسان المحبول به، وستجدين نفسك محبولاً بها معي، ولهيب محبتي الذي يلتهمك. ياه، كم أحببتك وكم أحبك."

شعرتُ بأني تلاشيتُ وسط هذا الكم الكبير من الحب، كما إني لم أكن قادرة أن أخرج منه، ولكن صوتاً دعاني بقوة قائلاً: "يا إبنتي، هذا لا شيء بعد، تعلقي بقوة أكبر بي وأعطي يديك الى أمي العزيزة، لكيما تبقيك في بطن أمومتها. وأنت إلقي نظرة أخرى على بشريتي الصغيرة المحبول بها، وراقبي الفيض الرابع لمحبتي."

٤. من محبتي المُلتهمة، إنتقلي لتنظري محبتي العاملة. كل نفس محبول بها تجلب لي عبء خطاياها، وضعفها وآلامها، ومحبتي تأمرني أن أخذ العبء من كل واحد منها. ولا تحبل فقط بالنفوس بل أيضاً بألام كل واحد، فضلاً عن الرضا الذي يجب أن يُعطيه كل واحد منهم لأبي السماوي. لذا فإن ألامي كانت محبولاً بها معي. أنظري جيداً إلي في بطن أمي السماوية. ياه، كم هو عذاب صِغَري الإنساني. انظري جيداً الى راسي الصغير، محاطاً بإكليل الشوك، الذي يضغط بقوة حول أصداغي، ويجعل أنهراً من دموعي تنسكب من عيوني، لم أكن قادراً حتى على تجفيفهما. أرجوك تحركي وإشفقي علي، جففي عيني من هذا البكاء الكثير، أنتِ التي تملكين أذرعاً طليقة تستطيعين أن تفعلي ذلك. هذا الأشواك هي التاج الناتج عن كل هذه الأفكار الشريرة الكثيرة التي تزدحم بها عقول الناس. ياه! كم تنخس بي، أكثر من الأشواك التي تنبت في الأرض. لكن أنظري ثانية، يا له من صلب طويل على مدى تسعة أشهر، لم أستطع أن أحرّك إصبعاً أو يداً أو قدماً. كنتُ دائماً غير قادر على الحركة، لم يكن يوجد لي فراغ لأكون قادراً على الحركة حتى ولو بمقدار ضئيل. يا له من صلب طويل وصعب، فضلاً عن أن كل الأعمال الشريرة تأخذ شكل المسامير، التي تخترق بإستمرار يدي وقدمي." إستمر يسرد لي آلاماً بعد ألام، وكل إستشهادات إنسانيته الضئيلة، لدرجة إني لو أردتُ أن أقولها جميعاً فإنها ستأخذ وقتاً طويلاً.

تركتُ نفسي للبكاء وقد سمعتُ في داخلي: "يا إبنتي، أريد أن أحضنك، ولكني غير قادر على فعل ذلك، لا يوجد فراغ كاف، أنا غير قادر على الحركة، لا استطيع أن أقوم بذلك. أريد أن آتي إليكِ، ولكني لا أستطيع أن أمشي. الآن أنتِ أحضنيني وأنتِ تعالي إلي، ثم عندما أخرج من بطن أمي، سآتي أنا إليكِ". ولكن عندما بدأتُ بضمّه الى قلبي وأعصره بشدة في مُخيلتي، سمعتُ صوتاً داخلي يقول لي: "يكفي الآن يا إبنتي، إنتقلي الآن الى التفكير بالفيض الخامس لمحبتي."

٥. إستمر الصوت الداخلي قائلاً: "يا إبنتي، لا تبتعدي عني، لا تتركيني لوحدي، إن محبتي تريد رفقتك. هذا مدخل آخر لمحبتي لا يريد أن يبقى لوحده. لكن هل تعرفين رفقة مَنْ يريد؟ رفقة المخلوق. أنظري الى بطن أمي، كل الناس سوية معي، محبول بها سوية معي. أنا معهم، كل الحب. اريد أن أخبرهم كم أحبهم، أريد أن أتكلم معهم لأخبرهم عن أفراحي وأحزاني، وبأني جئتُ الى وسطهم لأجعلهم سعداء ولأعزيهم، وبأني سأبقى في وسطهم مثل أخٍ صغير، أعطيهم خيري ومملكتي لكل واحد منهم وأدفع حياتي ثمناً لذلك. اريد ان أعطيهم قُبُلاتي وعناقي، أريد أن أسلي نفسي معهم، ولكن أواه، كم هي كثيرة الأحزان التي يعطوها لي! بعضهم يبتعد عني، بعضهم يصمّ أذانه ويُجبرني على السكوت، بعضهم يستخف بخيري ولا يهتم بمملكتي، يُعيد إلي قبلاتي وعناقي بلامبالاة وبنسياني، لذا فإنهم يُحولون تسليتي الى بكاء مُرّ. ياه، كم أنا وحيد رغم إني وسط الكثيرين. ياه، كم الوحدة ثقيلة عليّ. لا أحد لي لكي أقول كلمة له، لا أحد استطيع أن أسكب نفسي عليه، ولا حتى بحب. انا دائماً حزين وصامت لأني إذا ما تكلمت لا يُسمع لي. آهٍ، يا إبنتي أتوسل إليك، أناشدك لا تتركيني لوحدي في كل هذه الوحدة الكبيرة، أعطني كَرَمَ أن تدعيني أتحدث من خلال إستماعك لي، أعيري أذنيك لتعاليمي. أنا هو رب الأرباب. كم هي الأشياء التي أريد أن اعلمك إياها! إذا ما أصغيتِ إليّ. ألا تريدين أن تُسلي نفسك بي؟"

وبينما تخليتُ عن نفسي له مُعطية له شفقتي لوحدته، أستمر صوتي الداخلي قائلاً: "يكفي، يكفي إستمري بالتفكير بالفيض السادس لمحبتي."

٦. "يا إبنتي، تعالي، صلي لأمي العزيزة لكي تعمل لك فراغاً صغيراً داخل بطنها الأمومية، لكي تري أنت بنفسك حالة الألم التي أجد نفسي فيها". لذا بأفكاري، يبدو بأن أمنا الملكة جعلت لي فراغاً صغيراً لتجعل يسوع راضياً، ووضعتني فيه. لكن الظلام كان كبيراً لدرجة إني لم اره، كنتُ فقط استطيع أن أسمع تنفسه، بينما هو إستمر يقول في داخلي: "أنظري الى فيض أخر من محبتي. أنا النور الأبدي، الشمس هي ظل نوري. ولكن هل ترين الى أين قادني حبي، في أيّ سجن مُظلم أنا؟ لا يوجد بصيص نور، إنه دائماً ليل لي، لكنه ليل دون نجوم، دون راحة. أنا دائماً مُستيقظ، يا له من ألم! ضيق هذا السجن... عدم القدرة على القيام بأدنى حركة، الظلام الكثيف... حتى تنفسي، فكأني أتنفس من خلال نَفَس أمي... واه، كم مُجهد هذا! أضيفي الى كل هذا ظلام خطايا الناس. كل خطيئة كانت ليلاً لي، وتشترك سوية لتشكل جحيماً من الظلام، دون أي حدود. يا له من ألم! أواه من فيض محبتي الذي يجعلني أعبر من ضوء غامر وفراغ الى جحيم كثيف الظلمة وضيق لدرجة إني افقد حرية التنفس، وكل هذا بسبب حب الناس."

بينما كان يقول هذا، ناحَ نواحاً كاد يخنقه بسبب قلة الفراغ، ومن ثم بكى. أنا كنتُ قد إستنفدتُ بالبكاء. شكرته وأشفقتُ عليه، أردتُ أن أصنع له نوراً قليلا بمحبتي، مثلما قال هو لي. لكن من يستطيع ان يقول كل شيء؟ بعدها، أضاف نفس الصوت الداخلي: "يكفي الآن، إنتقلي الى الفيض السابع لمحبتي."

٧. إستمر الصوت الداخلي قائلاً: "يا إبنتي، لا تتركيني لوحدي في هذه الوحدة وفي هذا الظلام الكثيف. لا تُغادري بطي أمي لكي تستطيعي أن ترين الفيض السابع لمحبتي. أصغي إليّ: في بطن الآب السماوي كنتُ سعيداً جداً، لم يكن هناك خير لم أملكه، فرح، سعادة... كل شيء كان في مُتناولي. الملائكة هائمة بي بالتبجيل وتُلبي كل رغبة لي. ياه، يا فيض محبتي! أستطيع أن أقول بأنه جعلني أغير قسمتي: إنه أبقاني داخل هذا السجن الكئيب، إنه نزع عني كل أفراحي، سعادتي وأطيابي، وألبسني بكل حزن الناس... وكل هذا لكي أقوم بالتبادل

معهم، اعطيهم قسمتي وأفراحي وسعادتي الأبدية. لكن هذا ما كان ليكون شيئاً لو لم أجد عندهم أقصى الجحود والخيانة العنيدة. ياه، كم تفاجأت محبتي الأبدية أمام وجه الجحود الكبير هذا وكم بكت على عناد وخيانة الإنسان. كان الجحود أكثر الأشواك حدّة في إختراق قلبي منذ الحبل بي وحتى اللحظة الأخيرة من حياتي. يا له من ألم! يا له من عذاب أشعر به! يا إبنتي لا تكوني جاحدة لي. الجحود هو أقسى ألم ليسوعك، إنه يغلق الباب أمام وجهي ويتركني في البرد فاقد الحس. لكن محبتي لم تتوقف بسبب هذا الجحود الكبير، إنها أخذت موقف التوسل والمناشدة والنُواح وإستجداء الحب. الأتي هو الفيض الثامن لمحبتي."

٨. يا إبنتي لا تتركيني لوحدي، ضعي رأسك على بطن أمي العزيزة، فإنك حتى من الخارج ستسمعين نُواحي وتوسلاتي. ترين إنه لا نُواحي ولا توسلاتي حرّكت المخلوق ليُشفق على محبتي، إني أتخذ موقف أفقر المُتسوّلين وأمدّ يدي الصغيرة وأطلب بحق الشفقة، أقل صَدَقة منهم... من أجل أنفسهم ومن أجل وجدانهم ومن أجل قلوبهم. تريد محبتي أن أفتح قلب الإنسان بأي ثمن كان، ومع ملاحظة ذلك في الأفياض السبعة لمحبتي، فإنه ما زال مُعارض ويلعب دور الأصم، لم يعتنِ بي ولم يرد أن يُعطي نفسه لي. أرادت محبتي أن تدفع نفسها أكثر. كان ينبغي أن تتوقف ولكن لا، أرادت أن تنهمر حتى أكثر من داخل حدودها، ومن بطن أمي. لقد جعلت صوتي يصل كل قلب وبأكبر التصرفات تملقاً، بأعظم الرجاء حماساً وبأشدّ الكلمات نفاذا. وأنتِ تعلمين ماذا قلتُ لهم؟ قلتُ: يا صغيري أعطني قلبك، أنا سأعطيك كل ما تريده على شرط أن تعطيني قلبك بالمقابل. لقد نزلتُ من السماء لكي أجعله غنيمة. ارجوك لا تحرمني أياه! لا تخدع أمالي! عندما وجدته مُعارضاً، لا بل أكثر من ذلك، الكثيرون منهم أداروا ظهرهم لي، عبرتُ الى النواح. شبكتُ يدي الصغيرتين وبكيت بصوت مخنوق بالتنهد وقلت:أواه... أواه... أنا مُتسول صغير، ألا تريد ان تُعطيني قلبك حتى على شكل صَدَقة؟ أليس هذا أعظم فيض لمحبتي، لكي يصل الخالق الى المخلوق فإنه يأخذ شكل طفل صغير لكي لا يُدخل الخوف فيه ويطلب قلب المخلوق، على الأقل كصدقة، ومع رؤية هذا فإنه لا يريد أن يعطيه لي، إنه يتوسل وينوح ويبكي؟"

ثم سمعته يقول: "وأنتِ، هل تُريدين أن تُعطيني قلبكِ؟ ألعلكِ أنتِ أيضاً لا تريدين أن تُعطيني قلبكِ؟ أو لعلكِ تريديني أن أنوح واتوسل وأبكي لكي تُعطيني قلبكِ؟ هل تريدين أن تحرميني الصدقة التي أطلبها منكِ؟" وبينما كان يقول هذا سمعته كما لو كان يتنهد، فقلتُ له: "يا يسوعي، لا تبكي، أعطيك قلبي وكل نفسي". ثم إستمر صوت داخلي يقول: "إنتقلي الى الفيض التاسع لمحبتي."

٩. "يا إبنتي، إن حالتي هي دائماً أكثر ألماً. إنْ كنتِ تُحبيني حافظي على نظرك مُثبتاً عليّ لكي ترين إنْ كنتِ تستطيعين أن تُعطي بعض الراحة ليسوعك، فإن كلمة صغيرة من الحب، عناقاً ، قُبلة، سيُعطي تأجيلاً لبكائي وأحزاني. إسمعي يا إبنتي، بعد أن أعطيت الفيض الثامن لمحبتي، وكافأها الإنسان بسوء كبير، لم تستسلم محبتي وأرادت أن تُضيف فيضاً تاسعاً الى الثامن. وهذه كانت الإشفاقات، حسرات النار، لهيب الرغبة، لأني اردتُ أن أخرج من بطن أمي لأحضن الإنسان. هذا إختزل بشريتي الصغيرة التي لم تولد بعد بألم كبير لدرجة كما لو أني وصلتُ الى حد التنفس الأخير. لكن بينما كنتُ أتنفس نفسي الأخير، أعطتني ألوهيتي، غير المُنفصلة عني، رشفة الحياة وهكذا إستعدتُ حياتي لكي تستمر ألامي وأعود بعدها الى حد الموت. هذا كان الفيض التاسع لمحبتي: وهو أن أتألم ألم الموت وأن أموت من الحب المُستمر من أجل الناس. ياه! يا له من ألم طويل للأشهر التسعة! ياه! كم خنقني الحب وجعلني أموت. لو لم أكن أمتلك الألوهية داخلي والتي أعطتني الحياة ثانية في كل مرة، لكنتُ قد إنتهيت، لكان الحب قد إستهلكني قبل أن أخرج الى ضوء النهار."

ثم أضاف: "أنظري إلي، أصغي إلي، كيف تألمت، كيف دق قلبي، لهفاتي، إحتراقاتي. انظري إلي، إني الآن أموت." ثم بقي في صمت عميق. شعرتُ بأني أموت. تجمد دمي في عروقي، فقلتُ له وأنا أرتجف: "يا حبي، يا حياتي، لا تمُت، لا تتركني وحيدة. تريد محبّةً، سأعطيك محبةً، لن أتركك ثانية ابداً. أعطني لهيبك لأكون قادرة على أن أحبك أكثر، ولكي استنفد بالكامل فيك."